

الجَوَّارُ الْإِبْرَاهِيمِيُّ الْمَالِكِيُّ

تَأَلَّفَ الْعَالِمِينَ الْجَلِيلِينَ

صَوَّلَةَ الْغَدَامِيسِيَّ

وَأَبْنَى الْعَبَّاسَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الشَّمَاخِيِّ

مُتَحَفِّقٌ وَدَرَسَاتُ
الْعَرَبِيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَايِرٍ

الطبعة الثانية

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

تقرأ في هذا الكتاب رسالتين تكتسبان أهمية خاصة؛ لأنهما في حدود معلوماتنا الحالية أول ما أُلّف في المناظرة بين المالكية والإباضية...

ويذهب بك الباحث المحقق إلى استكشاف ما وظّفه المتحاوران من أدوات بلاغة الخطاب الحجاجي الموقفي. وتلحظ كذلك أنه يعدّ فنّ تحقيق المخطوطات بحثاً في التناص بالمعنى النقدي المعاصر مومناً إلى اندراج النصين في سياقات متداخلة من اقتباس وشرح وتهذيب وتحشية... إلخ، وليس مجرد إعادة إخراج طباعي حديث لنصّ عتيق.

أما الرؤية التي قادته فتتخلص في محاولة الكشف عن دور التنافس بين الفرق الإسلامية في تشكيل الشخصية المعاصرة؛ لذلك درس ظروف إنتاج الخطاب في كلتا الرسالتين بهدف استكناه عوامل الصراع على النفوذ المذهبي الذي أسهم في الحدّ من غلوائه عاملان هامان: أحدهما الانشغال بإكراهات الأحداث الداخلية أو بالأخطار الخارجية الجسمية التي هدّدت المنطقة... والآخر ما تأتي من مساحات تسامح، ورهانات تواصل، ومرونة تعامل، ورضا ضمنيّ «بالعيش المشترك»

ISBN 978-99969-0-257-4



9 789996 902574

الْحَوَارِ الْأَبْرَارُ فِي الْمَالِكِي

الْعَالَمِينَ الْجَلِيلِينَ

صَوْلَةُ الْغَدَامِيِّ

وَأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدِ الشَّامِيِّ

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة التراث والثقافة
سلطنة عُمان

الطبعة الثانية

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع المحلي : ٥٩ / ٢٠١٤

رقم الإيداع الدولي (ISBN) : ٤ - ٢٥٧ - ٠ - ٩٩٩٦٩ - ٩٧٨

سلطنة عُمان - ص. ب : ٦٦٨ مسقط ، الرمز البريدي ١٠٠

هاتف : ٢٤٦٤١٣٢٥ / ٢٤٦٤١٣٠٠ فاكس : ٢٤٦٤١٣٣١

البريد الإلكتروني : info@mhc.gov.om

الموقع الإلكتروني : www.mhc.gov.om

تصميم الغلاف : فريق التصميم والاخراج والطباعة - وزارة التراث والثقافة

لا يجوز نسخ أو استخدام أو توظيف أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل - سواء التصويرية أو الإلكترونية ، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي أو سواء وحفظ المعلومات واسترجاعها - إلا بإذن خطي من الوزارة.

الجَوَّارُ الْإِبْرَاهِيمِيُّ الْمَالِكِيُّ

تَأَلَّفَ

الْعَالِمِينَ الْجَلِيلِينَ

صَوَّلَةَ الْغَدَامِيسِيَّ

وَأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدِ الشَّامَاخِيِّ

مُتَحَفِّقٌ وَدَرَّاسَةٌ

الْعَرَبِيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَايِرٍ

الطبعة الثانية

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م





أهم الرموز

- د.م.إ : دائرة المعارف الإسلامية.
- د.م.إ.ط - ج : دائرة المعارف الإسلامية طبعة جديدة.
- ر.ش : رسالة الشماخي.
- ر.غ : رسالة الغدامسي.
- ف : فقرة.
- ك : مكرر.



المقدمة

• استهلال:

البيان على أربعة أوجه: فمنه بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبين بلغاتها، ومنه البيان الذي يحصل بالقلب عند إعمال الفكر واللب، ومنه البيان بالكتاب الذي يبلغ ما بعد وغاب.

ابن وهب: البرهان في وجوه البيان، ص ٩.

كل علاقة بين ملفوظين تعدّ تناصّا ... فكلّ نتاجين يحاور أحدهما الآخر، يدخلان في نوع من العلاقات الدلالية نسميها علاقات حوارية.

تزيفيتان تودوروف: مبدأ الحوارية، ص ٢٥.

• تمهيد:

أنتجت الثقافة العربية الإسلامية غمطا من التأليف في المناظرات والجدل يرى عالي الشأن وخطير الدور في تأطير المجتمع سواء أكان الأمر متعلقا بمواجهة الخصوم من رجال الأديان الأخرى التي استمر لها حضور في أرض الإسلام، أم بالخلاف بين المسلمين أنفسهم في ما عرف اصطلاحيا بمقالات الإسلاميين، أو أقوال الملل والنحل... إلخ. وقد خلّد لنا هذا النمط الخطابي تلك المساجلات التي دارت بين رؤساء المتكلمين من شتى المذاهب والفرق، وامتدت لتشمل الفلاسفة والمناطق والنحاة، ولعلّ الكثير من أصدائها مازال يتجاوب في واقعنا الراهن. إن هذا النمط هو مدار بحث أجريته في الجامعة التونسية في إطار شهادة "الكفاءة في البحث" تحت



إشراف الأستاذ الدكتور سعد غراب رحمه الله من خلال عمل تطبيقي تحقيقاً ودراسةً لنصين فريدين في تاريخ المالكية والإباضية. ولئن مازال صاحب الرسالة الأولى - أعني صولة بن إبراهيم الغدامسي - في طور النكرة، رغم الجهد المبذول للتعرف عليه، فإن مؤلف الرسالة الثانية أو الرد، أعني العلامة الشهير أبو العباس الشماخي صاحب كتاب "السّير" حريّ بالاهتمام في أوساط العلماء والأكاديميين إطلاعاً ودراسةً وتحقيقاً، وجدير بأن تحظى مؤلفاته بالذّيع بين أوساط طلاب المعرفة.

١- التعريف بالرسالتين :

نهدف من خلال التعريف بالرسالتين إلى بسط الموضوع للتخلص إلى النظر في مسألة البحث وإشكاليته: فبين أيدينا رسالتان تنتميان - على الأرجح - إلى القرنين ٩-١٠ هـ/ ١٥-١٦ م، وتمثلان حواراً بين علمين من أعلام مدرستين طبعتا الحياة العقديّة بالمغرب العربي عامة وتونس (أو إفريقية حسب المصطلح المتداول تاريخياً) على وجه الخصوص. أمّا الأول، فمالكي كما جاء في ديباجة رسالته، وأمّا الثاني فهو العلامة الإباضي الوهبي الشهير أبو العباس الشماخي. وأمّا ما يتعلق بأهم خصائص الفترة المذكورة فيتلخّص في سيادة المذهب المالكي سيادة شبه كاملة بإفريقية منذ القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد، فيما مالت الإباضية الوهّبية - في مرحلة الكتمان هذه - إلى الاكتفاء بمناطق مثلت معاقل لها و معازل في الوقت ذاته، وأخصّها ذكراً جزيرة جربة في جنوب البلاد التونسية وجبل نفوسة في ليبيا ووادي ميزاب في الصحراء الجزائرية. كلّ ذلك في حالة من المسألة تتخلّلها أحياناً توترات



وصراعات: "تعترف" ضمناً للدول القائمة بالشرعية وإن كانت مخالفة لها، وتعيش ضرباً من الاستقلالية "تقبل" بها تلك الدول قبولاً شبه توافقي غير مُعلن في أغلب الأحوال.

٢- إشكالية البحث:

يجدر بي في هذا المقام أن أشير إلى أن للإشكالية مستويين: المستوى العقدي والمستوى الحضاري. أما الأول فإنه في حقيقة الأمر ظاهرها كما يبدو في خلاف عقدي بين "أهل السنة" عامة والمالكية خاصة من جهة، والإباضية من جهة أخرى توظف فيه وسائل متعددة أبرازها الفكر، من أهمها الاستدلال الحجاجي. وأما المستوى الثاني - وهو في تقديري باطنها بل جوهرها - فيتمثل في الخلاف المذهبي حول السيادة بمفهومها الأنثروبولوجي الشامل على منطقة المغرب العربي. ففي حين شهد المذهب المالكي قوة ونفوذاً في الأوساط الشعبية بالمدن والأرياف، كان المذهب الإباضي يعيش انحساراً متواصلاً وضعفاً عن المقاومة ناهيك عن الانتشار، زادته الانقسامات الداخلية وهنأ؛ مما شجّع المالكية على مضاعفة الجهد لزعزعته حتى في المعازل التي عرفت بصفاء ولائها له؛ ففي هذه الفترة شرع المذهب المالكي في ذلك هذه الحصون بنار هادئة في أغلب الأحوال؛ وذلك بتشجيع الرعايا من المالكية على الاستقرار بها واتخاذها مواطن لهم، وسيأتي ذكر ذلك في الفصل الثاني في المحور الخاص بالتنافس بين المذهبيين. ومما يدعم هذا الزحف دورُ المرابطين والزوايا الصوفية والمدارس العلمية. وليست مهمة التأليف في المناظرات بأقل أهمية؛ فقد أدت دور ما يسمى في أيامنا التنظير والتعبئة الإيديولوجيين، مدعومة بالنفوذ السياسي

والديني. لقد مثلت المناظرات عامةً والكلامية تحديداً، رغم طابعها الفكري ووسائلها المعرفية، لغةً كانت أم منطقاً وفلسفةً أم غير ذلك من العلوم، وجهاً من وجوه الصراع الاجتماعي والسياسي، ولذلك اندفع المالكية إلى الاستئناس بها بعد عزوف وتردد، وهبَّ إليها الإباضية، وهم المتمرسون بها، إلى الدفاع والردَّ إبطالاً لحجج المخالفين، وحفاظاً على الوجود المذهبي من التلاشي والدوبان.

ومما تقدم، يمكن أن نستنتج أنَّ الرسالتين تكتسبان أهمية قصوى في سياق العلاقة بين المذهبين، خاصة إذا عرفنا أنهما من أوائل المؤلفات التي وصلتنا متخصصة في الجدل بين المذهبين، تليهما "رسالة في الرد على العقبي" ثم "رسالة في الرد على البهلولي" فيما نعلمه، نأمل أن تحققا حتى تكمل الصورة وتجلّي الظاهرة. لذلك كله ازداد وعينا بقيمتيهما التاريخية والثقافية.

٣- دوافع البحث:

٣-١. الدافع المعرفي:

إنه لمن نافلة القول أنَّ عملي هذا يمثل بحثاً تطبيقياً في التراث الإسلامي للوقوف على مشاغل الأسلاف واكتشاف ما همَّهم، فقض مضاجعهم. وهو مبحث أصيل مازالت ثقافتنا المعاصرة في حاجة إليه، استمرت فيه بجهود رواد حقل التحقيق والدراسة في البلاد العربية. ولئن كان التراث المالكي خاصةً واسع الانتشار -رغم وجود مخطوطات ثمينة مازالت تنتظر من ينفذ الغبار عنها- فإن التراث الإباضي يبدو أقلَّ حظاً منها في بلادنا؛ لأسباب عديدة ليس هذا مجال تحليلها، وإنما يهمنا أن نذكر منها بعض التحفظ الذي كان يديه أهل المذهب نفسه، وهذا أمر مفهوم، نظراً للاضطهاد -عنيفاً كان أم خفيفاً-



الذي لقيه أعلامه ورجالاته. لقد بات من المعلوم أنَّ تراثاً ضخماً لمذاهب متعددة قد اندثر؛ فقد أُحرقَتْ مكتبات كانت عامرة، ودمّرت أحياناً حتى بأيدي أصحابها أنفسهم ضُناً بها على غيرهم؛ كذلك فعل "نُفّاث بن نصر النفوسي" -زعيم الفرقة النفاثية- حين أتلف النسخة الوحيدة الباقية إلى عهده لمصنف فائق الأهمية: أعني "ديوان جابر بن زيد" مؤسس الإباضية وزعيمها؛ حتى لا يقع بين أيدي خصومه. أما تراث الفرقة "النُكارية" كما يسميهم الوهبيّة، أو "المحبوبين" كما يحلو لهم تسمية فرقتهم، فيكاد يكون الآن في حكم المفقود. وقد كان لها حضورٌ مدوّ في بعض مراحل تاريخ إفريقية، لاسيما الثورة التي قادها زعيمهم "مُخلد بن كيداد" الملقب "بصاحب الحمار" ضدّ الدولة الشيعية. واستمر هذا الحضور باهتاً حتى بدايات القرن العشرين خاصة في المنطقة الجنوبية لجزيرة جربة. كلّ هذا التراث، معروفاً كان أم مغموراً، يشدنا إليه شداً، ويدعونا إلى التعرف عليه تعرف المُنصّف. إنّ الاهتمام بالنص المختلف عامةً والتراث الإباضي خاصةً، والانكباب على درسه، لهو مشروع إعادة اعتبار لقسم مهمّ من إرثنا الثقافي، من الواجب الإنصات إليه في تحليله للإشكاليات العَقَدِيّة والفكرية بهدف تبين مقومات وجهة نظره، ومعرفة وسائله المنهجية، وتمحيص أدواته المعرفية والوقوف على همومه الثقافية، ثم إدراك نمط الاجتماع البشري الذي دعا إليه وخصائص العمران الحضاري الذي اقترحه. وهذا من شأنه أن يُسهم في إزاحة الغموض الذي مازال يلفُّ فترات مهمّة من تاريخنا ويمتد إلى حاضرنّا.

٢-٣. الدافع الثقافي:

إنّ الدافع الثقافي بالمفهوم النقدي المبني على البعد المعرفي الذي سبق ذكره



هو الدافع الأهم، بل لعله بيت القصيد الذي شدني إلى معاشرة هذين النصين الفريدين في تاريخ المذهبين: إنَّ المالكية والإباضية مدرستان طبعتا الحياة في شتى أبعادها بمناطق عديدة من بلاد الغرب الإسلامي. ولئن لم تكن بصمة الإباضية واضحة المعالم في أغلب المناطق، فإنها باقية إلى يومنا حضوراً مذهبياً معيشاً؛ كما في وادي ميزاب وجزيرة جربة (بالرغم مما تشهده الجزيرة من مد سياحي ضخم منذ سبعينات القرن الماضي وتطور عمراني بالغ الأهمية وحركية واسعة في المجال السكاني..) أو ثقافياً - بالمعنى الأتروبولوجي للمصطلح - على امتداد رقعة الجنوب التونسي، ومناطق من ليبيا أهمها جبل نفوسة؛ يظهر في العادات والتقاليد وبعض مظاهر لغة الحياة اليومية، أو في الأمثال والسير والحكايات، أو في الموروث الأدبي الشفوي كالأغاني والإنشاد الديني، أو في أنماط ممارسة الطقوس. وهذا في حد ذاته يشكل مجالا خصباً للبحث في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية، لاسيما علوم اللسانيات والبلاغة والنقد من جهة وتاريخ الفكر والأتروبولوجيا وعلوم الاجتماع من جهة أخرى.

إنه من خلال دراسة العلاقة بين المذهبين يمكن للباحث أن يكتنه سر الحذر في التعامل بين أبناء البيئتين، ويتبين دوافع الأحكام المسبقة والآراء المتشعبة وحتى الإدانات المتبادلة في ما خلا من العقود، إلى درجة أن الباحث قد كان يُواجه، إلى زمن غير بعيد، بحيلة أو تكتم عند الاتصال ببعض مشائخ العلم من كلا الطرفين في حين قد تتاح الفرص بأقل حذر أمام الباحثين الأجانب. إنَّ هذا قد يُفسَّرُ بالاحترام الذي يكتُّه بعض المستشرقين للعلم ورجاله، أو للتعامل الموضوعي الذي يبدیه المنصفون منهم مع المذاهب الإسلامية المختلفة على قدم المساواة، أو للنزعة العلمية الدقيقة في البحث عندهم،



أو لرغبة النزهاء منهم في فهم المذاهب الإسلامية على حقيقتها كما تتجلى في كتبها ومصنفاتها، وكل هذا غير منكور، إلا أننا لا بد أن نشير إلى أن عوامل التنافس بل الصراع بين المذاهب والفرق الإسلامية بعنف وإقصاء في أغلب الأحوال رسبت في وعي فئة قليلة، ولا وعي الأكثرية شعوراً بالنفور والخشية، وتناقلته الذاكرة فأورث الكثير من المعاصرين إرثاً جمعيّاً قائماً على الإدانة المتبادلة المبنية على الآراء المسبقة أكثر مما هو مستند إلى الحوار المتسامح المبني على الرغبة في تمهيد سبل التجاوز، على الرغم من وجود مثقفين نزهاء وجديين يدعون إلى البحث عن مساحات التوافق ويعملون على توسعة آفاق الحوار. لقد بات من أوكد الواجبات أن يسعى الباحثون إلى الانخراط في هذا المشغل المهم من همومنا الراهنة، والنظر في الموروث باعتباره مقوماً من مقومات الشخصية، ومحاولة سبر أغوار حضوره الظاهر أو الضمني في مختلف جوانب حياتنا المعاصرة بما يعمق لدينا فهم الذات الثقافية، ويساعد على اكتشاف سبل تجاوز ما يعيق تطورها السليم ويقف حجر عثرة أمام اندماجها في سياق العصر بوعي وفعل.

٤-المقاربة:

لقد سعت إلى التعامل مع النصين المخطوطين تعاملًا علمياً قدر طاقتي، فبحثت جاهداً عن نسخ أخرى لكلا الرسالتين. والحقيقة أنني انصرفت، في بادئ الأمر، إلى رغبتني في تحقيق النص الإباضي في ضوء دوافع البحث المشار إليها آنفاً، فوقع الاختيار على رسالة أبي العباس الشماخي. ولما عكفت عليها رجّحت أهمية تحقيق النصين معاً رغم المشقة والعسر؛ وذلك لسببين مترابطين وآيلين إلى مقصد واحد:



أما السبب الأول فيعود إلى وجود نسخة وحيدة من رسالة أبي العباس الشماخي لم تكتب بخط يد مؤلفها نفسه، محفوظة لحسن الحظ - على حالتها السيئة وكثرة ما فيها من أخطاء واضطراب وبعض البياض والفراغات - في المكتبة البارونية بجزيرة جربة. فبالرغم من البحث الميداني الذي أجرته في الجزيرة، وبالرغم من استعائتي بمن رسخت قدمه في الإطلاع على التراث الإباضي - وأذكر منهم خاصة والشيخ المرحوم يوسف الباروني حافظ المكتبة البارونية آنذاك والشيخ المرحوم سالم بن يعقوب المؤرخ والفقيه والدكتور فرحات الجعيري - أقول بالرغم من معونة هؤلاء وغيرهم ممن يضيق المجال عن تعدادهم، لهم جميعاً جزيل الشكر، فإنني لم أظفر بنسخ أخرى للمخطوط. فلما تبين ذلك واستنفدت الطرق المتوخاة في البحث الميداني، رأيت من الأهمية العلمية تحقيق النص المالكي؛ فرسالة الغدامسي مفيدة من حيث إحالات الشماخي عليها؛ فهو يستعيد أقوال الغدامسي مفصلة ويردّ عليها: لاحظ هوامش متن نص الشماخي، تجد الإحالة على رسالة الغدامسي متواترة بكثرة تستغرق أغلب الصفحات.

أما السبب الثاني، فهو مرتبط بالأول كما أسلفت؛ ذلك أنني لما حزمت الأمر مقبلاً على مخطوط الغدامسي، نظرت في كشوف المخطوطات، فتبين لي أنه لا وجود لنسخ منه بالمكتبة الوطنية بتونس، ولا غيرها من المكتبات، وحاله يمثل حال نظيره الإباضي، كما وصفت من قبل، أو أكثر. ثم بالتنسيق مع الأستاذ المشرف الدكتور سعد غراب، راسلت الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة رئيس مركز جهاد الليبيين (فغدامس التي إليها ينتسب مؤلف الرسالة أوضحت منذ العصر الحديث ملحقة بالقطر الليبي) فلم أظفر بشيء على شدة البحث، وبالرغم من أهمية هذا النص الذي



بدائي - في حدود المعلومات الحالية حول ما وصلنا من مخطوطات - أنه أول تأليف في المناظرة بين المالكية والإباضية، وإلى هذا يشير صاحبه في ديباجته إلى سلسلة من الرسائل المتبادلة بين أعلام المذهبين ربما تكتشف يوماً ما فتزداد أهميتها وضوحاً وجلأً؛ لهذا رأيت أن تحقيق المخطوط المالكي مفيد في شتى مستويات الدرس. وهكذا تكامل المشغل العلمي مع الدواعي الثقافية والحضارية للعكوف على النصين تحقيقاً ودراسة.

٥- منهج التحقيق:

لقد عمدت إلى تقسيم النص إلى فقرات تستند إلى مبدأ مشكلة المبنى للمعنى، بغض النظر عن طولها أو قصرها، فرقتها ترقياً يساعد في الإحالة عليها، ولم أذهب إلى تقسيمها حسب المسائل الكلامية المعروضة ولذلك لسبيين: أولهما الحرص على الأمانة في اتباع خطة المؤلفين في العرض لأنها بدت لي خطة سليمة المنهج. وثانيهما تجنب لي أعناق المسائل لإعادة تبويبها - تعسفا وقسراً - حسب مسائل مخصوصة: فلئن جاءت بعض المسائل مستقلة بنفسها قائمة بذاتها، فقد جاءت الأخرى مندرجة ضمن المسائل الكبرى. وستجد تفصيل ذلك في جدول ضمن باب "مسائل الرسالتين" في الدراسة.

وقد حققت الآيات الكريمة وخرّجت الأحاديث النبوية الشريفة، وضبطت كشوفاً للأعلام والمصنفات، والمواقع، والفرق والقبائل والمجموعات، وأبيات الشعر المذكورة في متن الرسالتين، بالاعتماد على المصادر المتداولة، وبالإحالة إلى أكثر من مصدر قدر الإمكان حتى يتمكن القارئ المستزيد الطلعة والباحث المتخصص من العودة إلى تلك المواطن.



أما الإحالات على أقوال العلماء ورؤساء الفرق، فقد حرصت على تحقيقها كل الحرص قناعة مني أنّ فنّ تحقيق المخطوطات في جوهره بحث في التناص بالمعنى النقدي المعاصر، وليس مجرد إعادة إخراج طباعي حديث لنص عتيق لذلك لم أدخر وسعاً في التنقيب عن تلك المقالات، فظفرت بالكثير إلا قليلها لم أتمكن من التعرف عليه في المصادر المتوافرة، وإني لا أعتقد أنها منسوبة إلى هؤلاء الأعلام، ومعظمهم من المشاهير، نسبة غير ذات أصل؛ لثقتي وثقة جميع الباحثين في أمانة أبي العباس الشماخي العلمية. وستجد في باب شخصيته العلمية ضمن الدراسة ما يؤكد ذلك والأمل أن تجود بها الأيام يوماً؛ فما أكثر المخطوطات الثمينة التي مازالت ترقب بعثها حية من جديد. أما نص الغدامسي فإنه لم يكن بنفس الثراء في الإحالات، ومعظمها ظفرت به. وقد تباح الفرصة لأعود إلى كلا النصين كلما جدّ جديد لمعالجتهما بالإضافة والتنقيح.

٦- الدراسة:

لما كانت الصّلات بين المذهبين غير مدروسة، وكان سياقُ تشكّل نصّي المناظرة -رسالة وردّا- غير مفهوم باستثناء بعض الإشارات القليلة الغامضة في مقدمتي الرسالتين: من قبيل ما جاء في الفقرة الثانية من مخطوط الغدامسي "قد ورد عليّ من بعض الإباضية المنتمين إلى الفرقة الوهبة أوراق سلق فيها بشقره ونقره" أو ما كان على شاكلة قول الشماخي في الفقرة الثانية عشرة من رسالته: "وإنما أجبت... تنبيها إلى أنّ أرضنا لا يستنسر بها بغاثك ولا تستأسد فيها ثعالبك". لما كان ذلك كذلك، بات هدفي من الدراسة التعريف بالمؤلفين والبيئتين اللتين ينتميان إليهما أعني "غدامس" و"جبل نفوسة" معرّجا على البيئة التي احتضنت المخطوطتين: أي جزيرة جربة،



كلما استدعى الأمر ذلك، ساعيا إلى البحث عن معلومات دقيقة أو ظفها في الكشف عن الغموض الذي يكتنف النصين. فكان تعريفا منهجيا وظيفيا لا مجرد ترجمة شكلية للعلمين لا علاقة لها بجوهر البحث، رائدي في هذا المنحى الالتزام بروح مناهج البحث التي ترى للنصوص حياة ضمن بيئتها وتأثير فيها. وكان لابد من بيان قيمة الرسالتين العلمية والثقافية والوقوف على أهم خصائص النصين الأسلوبية وتحديد طبيعتهما السجالية، مكتفيا بأخص ملامح القول فيهما على أن هذا لا يغني عن الدراسة المعمقة خاصة من منظور الخطاب الإقناعي في الثقافة العربية الإسلامية، وهو ما تضيق عنه هذه الدراسة التي أعدها تمهيدية.

٧- صعوبات البحث:

لقد أشرت فيما تقدم إلى أنني لم أظفر من النصين إلا بنسخة واحدة لكل منهما والنسختان لم تكتبيا بخط يد المؤلفين نفسيهما، وكانت حالتها سيئة وكثرت بهما الأخطاء والاضطرابات ورداءة الخط وبعض البياضات.

ولقد تبين أيضا أن المخطوطين - وخاصة الإباضي - ثريان بالإحالات المكثفة على أقوال علماء أكثرهم مشاهير، ولكن أقوالهم لم أظفر بها على شدة البحث، رائدي في ذلك أنه لا يجوز للباحث أن يتساهل في تحقيق الأقوال لتبين حقيقة نسبتها.

وأشير كذلك إلى أن بعض من نسبت إليه مؤلفات، لم تصلنا حتى أخبارهم في كتب المقالات؛ مثل ابن الأسلمية الذي يذكره أبو العباس الشماخي (انظر الفقرة ٢٧ من رسالته). وهذا قد دعاني إلى النظر في الكثير من المعاجم والفهارس واستشارة من رسخت أقدامهم في ميدان التحقيق؛ للتحقق من تلك الإحالات إثباتاً أو تعديلاً أو نفيًا. وهذا كما هو معلوم جهد مضاعف ومشقة تزيد من عسر المهمة.

٨- فوائدا للبحث:

يمكن القول إنه، من الناحية المعرفية، لم يكن النصان معاً، والمالكي خاصة، أكثر من صدى لطائفة من أهم المسائل في علم الكلام، وعرض لأهم أقوال القدامى من المدارس السنية خاصة، مع بعض ما جاء لدى الإباضية والمعتزلة وإشارات إلى الشيعة. ويهمني أن أشير أيضاً إلى ما جاء من تفصيلات وتدقيقات في تراث المدرسة نفسها كبيان الاختلاف بين أبي الحسن الأشعري والباقلاني والماتريدي من أهل السنة أو توضيح اختلافات أعلام المعتزلة بصدد بعض القضايا. وجملة القول في هذا الباب: لئن لم يتميز النصان بالإبداع، فإن النص الإباضي كان واسع الثراء في عرضه لأقوال مشاهير علماء أهل السنة وغيرهم من المذاهب والفرق، وهو وإن كان انتقائياً يجيد توظيف هذه الأقوال في الدفاع والبيان فالإقناع - وتلك هي الغاية القصوى للخطاب الحجاجي ذي الصبغة الجدلية - فإنه ينم عن روح من التسامح الفكري قد تكون إحدى مميزات أعلام الفكر الإباضي.

أما من الناحية المنهجية فقد كشف النصان، وخاصة الإباضي، عن أساليب المناظرة والجدل بواسطة الاستدلال بحشد من الأدلة الشرعية والعقلية، وتوظيف للأدوات البلاغية - بلاغة الجدل والإقناع - كما يتبين اليوم في حقل الدراسات اللسانية والبلاغية الحديثة خاصة ضمن مجال علم النص وتحليل الخطاب؛ بهدف تبكيث الخصم وإفحامه. وقد تفوق أبو العباس الشماخي - بذكاء وفطنة وسعة علم - في حسن توجيه الرد بمسار طريف تمثل في الاستناد إلى أقوال علماء السنة، كما أشرت إليه في ما تقدم؛ ليكونوا حجة على مخالفه، ساعياً في ذلك كله إلى دحض أقواله؛ فغاية الشماخي الإيحاء بأن أقوال كل عالم قدير من شتى المدارس الإسلامية تؤول - عند النظر والتمحيص - إلى أقوال المدرسة الإباضية، ولعل تلك هي حدود التسامح كما تقبله العقلية السائدة في ذلك العصر.



أما من الناحية الحضارية، فقد أسهم النصان في الكشف عن عوامل الاختلاف السطحية منها والعميقة بين المدرستين - لاسيما في الفترة المقررة للبحث - وصراعهما على النفوذ المذهبي في التجمعات التي بقيت لمدة طويلة حكرا على الإباضية؛ فالصراع كاد يكون، خاصة في فترات التوتر العنيفة، صراع وجود لا مجرد صراع أفكار وعقائد، أسهم في الحد من غلوائه عاملان هامان: أحدهما الانشغال بإكراهات الأحداث والوقائع كالصراعات الداخلية على السلطة في الدول القائمة، أو بالأخطار الخارجية الجسيمة التي هددت المنطقة... والآخر ما تأتى من مساحات تسامح، ورهانات تواصل، ومرونة تعامل، ورضا ضمني "بالعيش المشترك" وهذا مجال واعد مازال يحتاج إلى مزيد بحث.

ولن يفوتني في الختام أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المهم، وأخص منهم الأستاذة الكرام واولهم أستاذي الكريم د. سعد غراب رحمه الله تعالى، والشيخ يوسف الباروني رحمه الله تعالى الذي فتح لي أبواب المكتبة البارونية، والدكتور فرحات الجعبري، ولوالدي رحمه الله تعالى، ووالدتي أطل الله عمرها، ولزوجتي وابني وابنتي، ولأسرتي كل العرفان والامتنان. وأشكر كافة أصدقائي الذين ساهموا من قريب أو بعيد في تذليل الصعوبات حتى رأي هذا العمل النور، وخرج إلى العيان وأخص منهم بالذكر: الدكتور الصحي العلائي والدكتور محمد أبو الفضل بدران، والأساتذة عوض اللويهي وخميس الهنائي وسعيد الصحراوي وعبد الله الغافري.

والله ولي التوفيق .

المؤلف / العربي بن علي بن ثاير

جامعة أبوظبي



قسم الدِّراسَة





الفصل الأول: ترجمة المؤلفين المالكي والإباضي والتعريف ببيئتهما.



المبحث الأول:

المؤلف المالكي: صولة بن إبراهيم الغدامسي وبيئته «غدامس».

١- ترجمة المؤلف:

هو صولة بن إبراهيم الغدامسي كما جاء في ديباجة رسالته وكذا في ديباجة رد أبي العباس الشماخي عليها.

لقد سعيت إلى التعرف على هذا المؤلف إلا أن كتب التراجم قديمها وحديثها وكشوف المخطوطات وكتب التاريخ والسير والطبقات والدوائر العلمية بما فيها المهمة بلييا (فغدامس التي إليها ينتسب المؤلف تقع حاليا في القطر الليبي) لا تفيد بشيء عن هذا المؤلف إطلاقا. وقد اتصلت بالأستاذ الدكتور عبد الحميد الهرامة المتخصص في الدراسات الإسلامية ومسؤول مركز جهاد الليبيين، فلم أجد لديه ولا لدى الذين اتصل بهم -مشكورا- ما به يخرج المؤلف من حال النكرة. والناظر في رسالته لا يجد فيها إلا ما يفيد أنه ينتمي إلى غدامس نسبة أو بلدا مالكي المذهب ولعله أشعري العقيدة. وهو على ما يبدو من المشتغلين بالجدل في علم الكلام والردود على المخالفين. وقد يكون مهتما بمجادلة الإباضية الوهبية على وجه الخصوص، ويرجح أن يكون سابقا لأبي العباس الشماخي أو معاصرا له، فيكون بذلك من أعلام القرنين التاسع والعاشر للهجرة / الخامس عشر والسادس عشر للميلاد.

وكل ما يمكن قوله أن ثقافته متسعة لمسائل علم الكلام. وهو جماعة لا يدلي برأيه الخاص في المسائل وإنما يستشهد بأعلام أهل السنة عامة والمالكية خاصة. ولعل هذا شأن أغلب معاصريه؛ إذ يكاد يتسم عصره بالاكتماء بما



قرر الأسلاف في كل مذهب وحققوه أو شرح للمتون الشهيرة وحواش عليها. غير أن المؤلف تجاوز حد جمع الآراء إلى الاعتماد على سعد الدين التفتازاني، فنقل من كتابه «شرح العقائد النسفية» أغلبه بإصابة أحيانا وبخلط ونقض أحيانا أخرى، وبتقيد بكلامه حرفيا أو عن طريق الاقتباس بتصرف، ولكنه لم يشر إلى أخذه هذا - والغريب أن أبا العباس الشماخي، في رده عليه، لم يفتن إلى نقل الغدامسي من «شرح العقائد النسفية» - في حين ذكر صولة الغدامسي أعلاما آخرين ونسب كلامهم إليهم، بل نقل من كتاب «شرح الشمسية» للتفتازاني نفسه وذكر ذلك. وهذا ما يجعلني أميل إلى اعتبار أنه لم يكن من أعلام العلم وإن كان مجال المناظرة في مسائل الكلام وعرا؛ مما يشفع له اعتماده الكلي تقريبا على المؤلفين الأفذاذ من أهل السنة حتى تكون مناظرته أوقع بالخصوم.

إن الأمل في التعرف على المؤلف غير منقطع؛ إذ أسرة الغدامسي معروفة بجزيرة جربة، وجهود الباحثين الليبيين في جمع التراث وتحقيقه جارية جريا حثيثا.

٢- التعريف بغدامس:

١-٢. غدامس في كتب الجغرافيين:

ليس حظ غدامس من البحث والدراسة وافرا على أهميتها كما سيأتي بيانه وما زال تاريخها - لاسيما الفكري منه - مجهولاً أو قل يلفه الغموض؛ فلا تقي الإشارات النادرة عند ابن خلدون أو ابن حوقل أو ياقوت الحموي وغيرهم برسم صورة جلية عن تاريخ الفتح الإسلامي بها وما أعقبه من أحداث تاريخية أو نشاط فكري ومعظم الدراسات التي اهتمت بها

ركزت الجهود على معرفة أهميتها الإستراتيجية والاقتصادية والتجارية؛ إذ ارتبطت بالاستعمار والتقارير العسكرية للمنطقة.

لقد ضبطها صاحب معجم البلدان بفتح الغين وضمّها، وأشار إلى ما تتميز به من الآثار الرومانية، وأشاد بنظام توزيع المياه بين سكانها واختصاصها بجودة الجلود والدباغة^(١).

ووصفها الحميري في «الروض المعطار» وذكر ما فيها من كهوف وغرائب الأبنية فقال: «إن تلك الأرض لم تكن صحراء وإنها كانت خصيبة عامرة»^(٢). ومن مثل هذه الشهادات نتبين أهمية غدامس ضاربة في التاريخ.

٢-٢. موقع غدامس الجغرافي:

هي واحة صغيرة تقع في مفترق بين الأرق الشرقي الكبير وهضاب الحمادة نقطة التقاء الحدود التونسية-الليبية-الجزائرية حالياً. وهي مدينة في وجودها إلى عين فارس «الأزلية» وكذلك إلى موقعها بين المناطق الآتية: قابس التونسية وورغلة الجزائرية وطرابلس الغرب، تفصلها عن هذه المناطق مسافة متقاربة^(٣). وهي لا تختلف عن سائر الواحات بنخيلها وإشرافها على الصحراء، بيد أنها تتميز بموقعها المهم على أقصر طرق القوافل؛ ففيها تتجمع سواء أكانت قادمة من تونس أم الجزائر أم متجهة شمالاً.

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٠، ٢/٧٧٦.

(٢) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٧٥، ص ٤٢٧.

(٣) Despois :Gadames, E I 2 ,II/1014-1015

٢-٣. الجانب التاريخي:

يعود تاريخ غدامس إلى حقبة ما قبل التاريخ، إلا أن معرفتنا به ضئيلة لا تزيد على التعرف إلى بعض الأدوات التي تم العثور عليها في الحفريات . وفي عهد كرنيلوس بلبوس (١٩ سنة قبل المسيح) كانت تسمى «سيداموس» ثم بعد ذلك تنصرت وأقام بها البيزنطيون كنيسة ما زالت بعض أبنامها قائمة^(١) . وقد تم فتح غدامس على يد الصحابي عقبة بن نافع الفهري سنة ٤٧ أو ٤٩ هـ . ومن الآثار البواقي فيها مقبرة لمجموعة من الصحابة تقع في مكان غير بعيد عن المدينة ما زالت آثارها ماثلة للعيان . ويؤكد أهل المدينة أن الضريح الرئيس في المقبرة الواقعة بوسط البلدة هو مدفن الصحابي عقبة بن عامر الجهني، وأنهم توارثوا هذه المعلومات عن أجدادهم . ومن المصادر الأخرى التي تؤيد صحة مقدم ابن عامر الجهني إلى غدامس - ومنها اتجه إلى السودان الغربي - مخطوط صغير باسم «خبر السوق» لمؤلف مجهول يشير عبد الحميد عبد الله الهرامة أنه اطلع عليه في جمهورية مالي، وكذلك قصيدة «فتوح إفريقية» على يد عقبة بن نافع وهي مخطوطة بمرکز «أحمد بابا» في مالي أيضا^(٢) .

ثم إن غدامس - شأنها شأن الواحات والصحارى - انضوت جلّها تحت المذهب الإباضي طيلة قرنين أو أكثر وذلك بين ٢-٤ هـ / ٨-١٠ م، ولكن المصادر لا تعيننا في شيء للتعرف إلى نشاط هذا المذهب أو غيره بها^(٣) . أما ما يمكن التأكد منه فإن هذه المنطقة قد انضوت منذ القرن ٥ هـ / ١١ م، تقريبا

(١) Op,Cit, p 1045

(٢) عبد الحميد عبد الله الهرامة: غدامس إحدى حلقات الوصل في العلاقات الإسلامية، بحث قدم لندوة الجغرافية السياسية للعالم الإسلامي، طرابلس، أكتوبر ١٩٩٠، ص ٥.

(٣) Despois: Op,Cit, p 1014



تحت المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية، و«ارتفعت رايات بعض الدولة عليها كما هو الحال منذ المرابطين حتى عهد السعديين»^(١). وخضعت غدامس إلى شيوخها المحليين، ثم ارتبطت تارة بالسلطة المركزية بتونس أو طرابلس أو الدول التي سادتها محاولة فرض نوع من الاستقلالية^(٢)، إلى أن انضوت حديثاً تحت السلطة المباشرة للدولة العثمانية^(٣).

٢-٤. الجانب الاقتصادي:

٢-٤-١. أهمية غدامس في التجارة الصحراوية:

تتفق المصادر جميعها على أن التجارة الصحراوية هي المصدر الأساسي - ويكاد يكون الوحيد - عند ديسبوا^(٤) في حياتها الاقتصادية. وتلج المصادر على الطابع المميز لسلوك أهلها التجار وتعود أهميتها لموقعها؛ فالطريق الرابطة بينها وبين السودان الغربي والبحر المتوسط قصيرة وتسودها قبائل الطوارق التي تحرس القوافل وتعيش على عائدات الحراسة. وقد هيا هذا جوا من الأمن وحرية التنقل حتى للقوافل الصغرى فضلاً عن الكبرى^(٥). وقد أفاد أهلها من هذا الموقع وقامت تجارتهم على الرقيق والذهب والجلود وريش النعام والعاج والبخور نحو الشمال. أما نحو الجنوب، فقد كانوا يتاجرون بالصوف والقطن والسكر، فكانت تجارتهم تبلغ تونس شمالاً وأغادير بالمغرب الأقصى جنوباً^(٦).

(١) عبد الحميد عبد الله الهرامة، المصدر السابق، ص ٨.

(٢) Despois: Op.Cit, p 1014.

(٣) Op.Cit, p 1015.

(٤) Op.Cit, p 1015.

(٥) عبد الله الهرامة، المصدر السابق، ص ٧.

(٦) Op.Cit, p 1015.

٢-٤-٢. النشاط الزراعي:

لئن أجمعت المصادر على أهمية التجارة الصحراوية في نشاط غدامس الاقتصادي فإنها اختلفت في قيمة النشاط الزراعي بها؛ ففي حين يرى «ديسبوا» أنه محدود الفاعلية، فلا يكاد يذكر^(١)، يذهب عبد الحميد الهرامة - بناء على استنتاجات أخرى من المصادر - إلى أنّ هذا النشاط لم يكن أقل قيمة من غيره^(٢). والذي أميل إلى ترجيحه أن النظام الدقيق الذي أقامه أهلها لتوزيع مياه «عين فارس» يثبت أن لهم تقاليد راسخة في هذا المجال، بل تطورا فنيا مُهمًا مازالت أدواته معروفة. وقد أشار إليه ياقوت الحموي في معجم البلدان^(٣). ويعتمد هذا النظام على توزيع المياه بمكيال يعرف بالقادوس، «فإذا استنفد أيُّ مزارع كمية القواديس المقررة له جاءه في آخرها ماء يعلوه قليل من التبن ليشعره أنّ حصته بلغت نهايتها، فيسد الثغرة الموصلة إلى بستانه؛ مما يسمح بتسرب المياه عبر القناة الرئيسية إلى المزارع الموالي، وهكذا دواليك»^(٤). وكثيرا ما اندمج النشاط الزراعي بالتجاري عند أعيان المنطقة^(٥).

٢-٤-٣. النشاط الحرفي:

هو نشاط محدود بحرفة الدباغة. وقد أشار إليها ياقوت بقوله: «تُدبَغ بها الجلود الغدامسية، وهي من أجود أنواع الجلود لا شيء يفوقها في الجودة،

(١) Op.Cit, p 1015.

(٢) عبد الله الهرامة، المصدر السابق، ص ٨.

(٣) Op.Cit, p 1015.

(٤) عبد الله الهرامة: المصدر السابق، ص ٨.

(٥) الحموي: معجم البلدان ٢ / ٧٦٧.



وكانها ثياب خزّ في النعمة»^(١). وهي وإن كانت ذات بال، فإنها لم تكن الوحيدة ولم تنشأ عنها حركة حرفية متطورة.

ومجمل القول إن أهل غدامس مالوا، بفعل موقع بلادهم، إلى التجارة وأفادوا منها كثيرا، ولم يهملوا الزراعة؛ إذ البلد واحة بها عين ماء تدرّ الرزق وتوفّر الطعام للصادر والوارد. ولكن لا تناسب على ما يبدو بين مختلف أوجه الحياة الاقتصادية بها.

٢-٥. الجانب الاجتماعي :

كان للنشاط الاقتصادي وخاصة التجارة نتائج على تركيبة المجتمع بغدامس وعلى سمات العمران البشري والنمط الحضاري فيها. وتُجمع المصادر على أن سكانها الأصليين من البربر، إلا أن حضور العرب فيها ثابت؛ ولذلك تراهم منقسمين إلى قبيلتين كبيرتين: «بنو وازيت» وهم على الأرجح بربر، و«أولاد بليل» الذين يُنسبون إلى أصول عربية^(٢). وتعيش هذه التجمعات معزولة متوزعة على سبعة أحياء، تفصلها أسوار تُغلق أبوابها ليلا. وينقسمون كذلك إلى فئات اجتماعية أهمها الأعيان والمشائخ المشرفون على النظام الاجتماعي. وليس لنا فيما بين أيدينا من المصادر ما يشير إلى توزيع السلطات بين القبائل أو احتكارها في يد قبيلة واحدة. وهؤلاء الأشراف يملكون المزارع والقوافل وعددا كبيرا من الرقيق السودان الذين يشتغلون في الرعي أو الزراعة أو مصاحبة القوافل أحيانا. وتوسط هذين الطبقتين فئة قليلة العدد تتكون من الحرفيين وأصحاب

(١) معجم البلدان ٢/٧٦٧.

(٢) Op,Cit, p 1015.



المتاجر وهم في الغالب من أصول غربية عن المنطقة^(١).

وبالرغم من هذه الاختلافات فإن علاقة جيرة وروابط اقتصادية ومصاهرات قد تجمع بين مختلف القبائل والفئات، فتقرب بينها وتجعل منها وحدة اجتماعية. وانعكست هذه الوحدة على طابع الحياة الحضاري في المنطقة ولهجتها البربرية فكانت مختلفة عن لهجة الطوارق. وأبقت على معمارها المتميز بشوارع مسقوفة علواً وسفلى، وواجهات جانبية دالة على تفردها «إذا استثنينا بعض الملامح المشابهة للمعمار اليمني»^(٢)؛ مما يؤكد اتصالها بالعمق العربي للحضارة العربية الإسلامية. والمعمار في غدامس لا يمتاز بمظهره الخارجي الفريد فحسب، بل ببصمة خاصة في زينة البيوت من الداخل، وطريقة توزيع المياه بين البيوت والمنازل المزارع، وكذلك تخصيص الطرقات العليا للنساء والسفلى للرجال. وبذلك تكتسب طابع اجتماعيا وعمرانيا متميزا بعض التميز عن باقي المدن الإسلامية.

٢-٦. الجانب الفكري:

سبقت الإشارة إلى أن الجهود تركّزت على دراسة الجوانب الاقتصادية والإستراتيجية لمنطقة غدامس؛ ولذلك غابت الأخبار عن الحركة العلمية والنشاط الفكري، فبقي هذا سرا من أسرارها. إنّ منطقة شهدت علاقات تجارية موسعة وحيوية، وتميزت بنظام اجتماعي ومظاهر حضارية فريدة، وشهدت حضور مذهبين متباينين متنافسين؛ أعني المالكية والإباضية، هي منطقة قد عرفت نشاطاً علمياً مؤكداً في مجمل أوجه المعرفة عامة

(١) Op,Cit, p 1015.

(٢) عبد الحميد الهرامة، المصدر السابق، ص ٣، ٤.



ومنها أصول الدين وعلم الكلام. لقد جاء ما يؤكد ذلك في رسالة صولة الغدامسي المندرجة في سلسلة من الرسائل والردود قوله: «ورد عليّ من بعض الإباضية المنتمين إلى الفرقة الوهّبية أوراق...» (ف ٢) فكانت رسالته رداً على ما سماه «الدعاوي»، وسيأتي بيان ذلك في باب قيمة الرسالتين. وهي بدورها قد حفّزت أبا العباس الشماخي وهو عالم شهير من أعلام الوهّبية للردّ عليه؛ مما يدلّ دلالةً قطعيةً أنّ المنطقة عرفت الجدل والمناظرات المتصلة بمسائل علم الكلام والتأليف فيها. ولعلّ علماءها، بعد انضوائها تحت سلطة المالكية، قد سعوا إلى نيل مكانة بين علماء الأمصار في المغرب العربي وذلك أدنى طموح. وقد أشعّ منها هذا المذهب وتنقل بها أهل العلم والتصوف^(١). وقد يكون البحث في المخطوطات والتنقيب عن الوثائق والآثار كفيلاً بإثارة هذا البعد من حياة غدامس، ومن ثمّ كتابة تاريخها العلمي والثقافي.

(١) نفسه، ص ٨.



المبحث الثاني:

المؤلف الإباضي : أبو العباس الشماخي (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م)

وبيئته « جبل نفوسة ».

١- ترجمة المؤلف:

هو أبو العباس أحمد بن سعيد، البدر كنية، الشماخي نسبا، اليفرني بلدا^(١) مؤرخ وفقه ولغوي إباضي شهير، من جبل نفوسة، كثيرا ما يُعرَّف خاصة عند الإباضية بكتابه «السَّير». إنَّه سليل أسرة عريقة في النسب والعلم، ذكرت منذ القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد^(٢). سكن يفرن وأخذ العلم عن شيخه الأول «أبي عفيف صالح بن نوح»، وقد زار بصحبته مشاهد جبل نفوسة^(٣)، وتحوَّل -بعد وفاة شيخه- إلى تطاوين وتلالت بجبال دمر طلبا لمزيد من العلم، ثم اتجه إلى تونس فالتقى حاكمها أبا عمر عثمان الحفصي (٨٣٩/١٤٣٥ - ٨٩٣/١٤٨٨). وكان ذلك سنة ٨٩١/١٤٨٦ فتحاور معه في مسائل فقهية^(٤). والتقى كذلك في إحدى رحلاته الفقيه العُماني الإباضي محمد بن عبد الله السمائي، فنقل عنه عدة أخبار عن إباضية المشرق العربي^(٥). توفي أبو العباس الشماخي في

(١) انظر اسمه كاملا و سلسلة نسبه في (علي يحيى معمر :الإباضية في موكب التاريخ ١٠٦/١).

(٢) حول عائلته، انظر خاصة الأعلام الآتي ذكرهم : أبو زكرياء يحيى بن العز، أبو ساكن عامر

(٣) الشماخي: السير، ص ٤٤١.

(٤) نفسه، ص ٤٤٢.

(٥) نفسه، ص ٤٦٥.



جمادى الأولى ٩٢٨/مارس-أفريل ١٥٢٢. ويختلف الباحثون في مكان دفنه؛ ففي حين يشير ليفسكي إلى «يفرن» مسقط رأسه، قرب قصبة ابن مادي شرق الحارة^(١) ينقل د. فرحات الجعيري عن المؤرخ الإباضي المعاصر المرحوم سالم بن يعقوب أنه توفي في جزيرة جربة، وقبره بقرية تيواجن^(٢). لقد عدّه المؤرخ زكرياء الباروني في «الأزهار الرياضية» من علماء الطبقة الثامنة عشرة حسب ترتيبه: كل خمسين سنة طبقة.

١-١. شخصيته العلمية:

رغم ندرة الأخبار الدقيقة عن حياته على شهرته، فإنّ أبا العباس الشماخي كان مؤرخاً وعالمًا ذي ثقافة موسوعية، يتسم في أعماله بالنزاهة العلمية، ويتصف بالمرونة وعدم التعصب لمذهبه^(٣). إلّا أنه في رده على صولة الغدامسي بدا عنيفاً. مثل عنف مُناظره خاصة في مستوى صياغة الخطاب، وإن كان لديه بعض المرونة النسبية على صعيد التفكير العقدي.

١-١-١. التوجه إلى التأليف:

يذكر علي يحيى معمر أنّه من أجل علماء الإباضية الوهبية «من أعلام العلم الذين نبه لهم شأن عظيم لجدهم واجتهادهم، وبلغوا منزلة قصوى من العلم...»^(٤) وغير خافٍ مما تقدم أنّ لأبي العباس شأنًا في مذهبه، رغم

(١) Le wicki : Les historiens biographes et traditionnistes Ibadites Wahbites de l'Afrique du Nord , F.O III, Krakow, 1962 , p 18-19

(٢) د. فرحات الجعيري: البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ص ١٢٧.

(٣) محمد حسن: فقهاء الإباضية بالمغرب، كلية الآداب، تونس، ١٩٨٣، ص ٢١.

(٤) علي يحيى معمر: مصدر سابق ١/٢٥.

المنزع التمجيدي الذي انتهجه الوصف عند علي يحيى معمر المؤلف الإباضي المعاصر. فأى شأن كان لأبي العباس الشماخي؟

يذهب نفس الباحث إلى أنّ أبا العباس - وهي كنية الشماخي - ينتمي إلى توجه مدرسي مخصوص كرس جهوده للتأليف فصرف اهتمامه إلى مسائل متعددة؛ كعلم الكلام والنحو والمنطق والتاريخ والفقه. وهذا الاتجاه قد كان تأسس على يد «أبي موسى عيسى بن عيسى الطرميسي»: فقد مثل هذا العالم الإباضي «مبدأ نهضة علمية سلكت وجهة تأليف الكتب، هذه الناحية التي كانت في ماسبق لا يشتغل بها إلا الأفذاذ... وإنما كانوا يعتمدون الرواية والسماع»^(١)، فأصبح التأليف شأنًا يختص به بعض الشيوخ، في حين ينصرف البعض الآخر إلى وظائف اجتماعية. وهو في ظني، ضرب من توزيع الأدوار منشؤه ظهور فئة الكتاب والأدباء، وليست الإباضية في هذا الجانب، وقد كتب لها البقاء، بمعزل عن حركة التاريخ الثقافي العربي الإسلامي العام. إن توزيع الأدوار هذا كان لا يمنع تداخل الاختصاصات أحياناً أو بالأدق تعددها لدى العالم الواحد لاسيما شيخ المذهب وهيئة مجلس المشائخ الذين يشاركونه في إدارة التجمع الإباضي ضمن ما سمي بمجلس العزابة عندهم.

١-١-٢. مصنفاته:

لقد تعددت مؤلفات الشماخي فكان غزير الإنتاج -إن صحت فعلاً نسبة مؤلفاته إليه- وهو ما يكاد يجمع عليه الدارسون لشخصيته وتراثه، ولذلك سأصنف مؤلفاته حسب الاختصاص.

(١) نفسه.



* في التاريخ:

كتاب السير: طبعة حجرية، القاهرة، ١٣٠١هـ. حققه وقدم له الباحث التونسي محمد حسن من قسم التاريخ بالاعتماد على نسخ ذكرها في المقدمة^(١). وفي هذا المصنف الهام في تاريخ الإباضية عرّف الشماخي بنشأة المذهب وسرد سير مشائخ المغرب. وعن هذا الكتاب قال علي يحي معمر: «لم ينجرّف العلامة مع تيار السياسة إلا بمقدار... وإنما قدّم لنا الصورة الحقيقية لجانب من الأمة التي تسكن ما بين سرت والمغرب الأقصى. وهو يقدم لنا المادة الحقيقية لتاريخ هذه الأمة في صورة العالم الذي يلقي دروس الوعظ والإرشاد، وفي صورة الرجل الذي يحمل الفأس ويذهب لقلب الأرض... وفي المجالس العلمية، وفي نقاش البنت المتعلمة لأبيها وإدلالها عليه، وفي كفاح المرأة من أجل العلم»^(٢)؛ فهو ينقل «كل المظاهر التي يعيشها الشعب عيشة حقيقية لمجتمع وأسرة وفرد». وإذ يصح هذا القول على مصنف السير إلى حد، فإني أراه لا يخرج كثيرا عن نمط الكتابة التاريخية في الثقافة العربية الإسلامية، وصيغ السرد في كتب الأخبار. لقد قال عنه الباحث محمد حسن: «أهم كتاب في تاريخ إباضية المغرب ألفه صاحبه دون أن يتوخى طريق التعصب والانحياز»^(٣). ولذلك يمكن القول إنه يوفر مادة يمكن أن تكون منطلقا لدراسة أنثروبولوجية معمقة للتجمع الإباضي. أما الكتاب الثاني في التاريخ فهو في الحقيقة جزء من «السير»، وعنوانه: فقهاء الإباضية بالمغرب: تحقيق ودراسة محمد حسن، كلية الآداب، تونس، ١٩٨٣.

(١) محمد حسن: المصدر السابق، ص ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣.

(٢) علي يحي معمر: المصدر السابق ١/ ١٢٩.

(٣) نفسه.

ولما كان العصر عصر شرح على المتون وتصنيف للحواشي والمختصرات فإننا نجد لأبي العباس عددا مهما من الشروح والمختصرات والرسائل:

* في علم الكلام:

- كتاب شرح عقيدة التوحيد لعمر بن جميع. وقد كان ترجمها عن اللغة البربرية. وهي كما يظهر من عنوانها، مصنف في العقيدة الإباضية. انتهى من تأليفه بتاريخ ١٤٩٩/٩٠٤.

- رسالة في الرد على صولة بن إبراهيم الغدامسي: خ- بالمكتبة البارونية الحشان، جربة، الجمهورية التونسية، ٥٢ صفحة، د.ت.

- رسالة في الاسم والمسمى: خ- بالمكتبة البارونية، الحشان، جربة، الجمهورية التونسية، ٤ صفحات. وتحتوي على ١٠٠ سطر، د.ت.

- رسالة في صفات الله: خ- بالمكتبة البارونية، الحشان، جربة، الجمهورية التونسية، صفحة واحدة، ٢٣ سطرا، د.ت.

* في الفقه:

مختصر العدل والإنصاف لأبي يعقوب الوارجلاني (توفي في القرن ٦/١٢). فرغ من تأليفه سنة ١٤٨٩/٨٥٤. خ- بمكتبة د. فرحات الجعبري الخاصة. قيل عنه: «أنفس متن في أصول الفقه وأمتن حجة وأجدى مادة... وإني لأراه أحسن المتون شمولاً وإيجازاً. وشرحه، وإن كان مختصراً جداً، إلا أنه على قدر كبير من النفاسة والتحقيق»^(١).

(١) محمد حسن: المصدر السابق، ص ٤٨٠.



- رسالة في الفقه: ورد ذكرها في «رسالة سعيد بن تعاريت» في تراجم علماء جربة، صفحة واحدة. خ- بمكتبة سالم بن يعقوب الخاصة، غيزن، جربة الجمهورية التونسية، د.ت.

* في المنطق:

- شرح كتاب مرج البحرين لأبي يعقوب الوارجلاني، وهو قسم من كتاب «الدليل والبرهان». خ- بمكتبة سالم بن يعقوب، أرّخه بحادثة تاريخية هامة؛ حيث يقول إنه فرغ من تأليفه بتاريخ الأول من شعبان ٩٨٠هـ» وهو العام الثاني من إخراج المسلمين النصاري (يعني الإسبان) من جزيرة جربة».

* في النحو:

- كتاب إعراب مشكل الدعائم لابن النظر العماني: خ- بالمكتبة البارونية. انتهى من تأليفه سنة ٨٨٨/١٤٨٣. لم يهتم فيه إلا بالمسائل اللغوية والنحوية. يقول فيه: «فأثرت مختصرا يتضمّن مشكل إعرابه».

٢- بيئته العلمية:

١-٢. شيوخه:

ذكرنا في ما تقدم شيخه أبا عفيف صالح بن نوح التندميرتي النفوسي، ونذكر أيضا أنه أخذ العلم في تونس عن الشيخ البيدموري، والشيخ أبي يعقوب التندميرتي.

٢-٢. أعلام عصره وتلاميذه:

لمع في عصر أبي العباس الشماخي علماء إباضية ذوو شهرة أدرّكهم أبو العباس مثل أبي القاسم البرادي (توفي في القرن ٨/١٤)، وأبي يوسف يعقوب بن موسى (توفي في القرن ٩/١٥). أما تلاميذه فلا يذكر المؤرخون منهم أعلاما محددين ولكننا نعدّه شخصية مرموقة في المذهب، فكل من اتصلوا به - لاسيما في فترة نضج إنتاجه - لا شك أنهم قد استفادوا منه أو تتلمذوا على يديه.

هذا وقد أثرت في هذا القسم الإيجاز؛ لأنني سأطرق في باب التعريف بجبل نفوسة إلى أهمية النشاط العلمي.

٣- التعريف بجبل نفوسة:

هو من المناطق الشهيرة في تاريخ المذهب الإباضي خاصة. ولئن كان حظه من الأخبار والدراسات عندهم طيب، فإن الأبحاث عنه عند غيرهم ضعيفة. والروايات الإباضية وحدها لا تكفي، فلا بد من استقراء روايات أخرى لرسم صورة أكثر موضوعية عنه. أما المؤلفات الإباضية فإنها تقتصر على ذكر حياة المذهب، صامته عن وجود مذاهب أخرى فيه، والحال أنه توافر معلومات تشير إلى حضور أهل السنة بالجبل.

لقد ضَبَطَ ياقوت الحموي نفوسة بالفتح فالضم فالسكون. وذكر أنها منطقة جبلية تقع بعد إفريقية^(١). والجبل يكوّن مع جبل غريان شرقا وجبل دمر التونسي شمالا سلسلة جبلية في شكل نصف دائرة من جنوب قابس في تونس إلى لبدة في ليبيا. ويمتد مسافة مائتي كيلومتر طولا وعشرين

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٨٠٠-٨٠١.



كيلومترا عمقا. ويزداد ارتفاعه من الغرب ستمائة متر، وإلى الشرق ثمانمائة متر. وتتخلل هذه السلسلة الجبلية منحدرات وأودية^(١). أما المناخ فهو صحراوي، خاصة في غرب الجبل؛ ولذلك كانت الجهة الشرقية منه ذات كثافة سكانية؛ لأنها أكثر خصوبة إذا قورنت بغيرها من جهات الجبل^(٢).

لقد عرفت هذه المنطقة الصحراوية العمران قديما^(٣). إن الحفريات والمصادر القديمة المكتوبة والدراسات الميدانية الحديثة أثبتت جميعها أن التخم الرومانية كانت تمرّ بجبل نفوسة^(٤). وازدادت كثافة السكان فيها إثر الفتح الإسلامي على يد عمرو بن العاص. وقد كان سكانها نصارى^(٥). فكان من نتائج هذا الفتح أن تلجأ المسيحية إلى الجبل في محاولة للسيطرة على منطقة إستراتيجية تراقب الطريق الساحلية بين مصر وإفريقية^(٦). ثم انتشر به الإباضية. يقول ابن حوقل: «به معشر الإباضية الوهبية، ولم يدخل هذا الجبل في عهد الإسلام إلى سلطان، ولا سكنه غيرهم منذ أول الإسلام، بل منذ عهد عليّ -عليه السلام- وقت انصرافهم إليه بمن سلّم معهم من أهل النهر وان»^(٧). ويضيف قائلا: «وقد أقام خلفهم على منهاج سلفهم به»^(٨). ويقول عنه ياقوت الحموي: «فيه منبران في مدينتين إحداهما «شروس»

(١) Despois : Le Djebel Nefousa, Paris 1935 , p 282

(٢) Jacqueton (G): Le Djebel Nefousa, in Renseignements Cloniaux, Paris, 1936.

(٣) Despois : Le Djebel Nefousa, Paris 1935 , p 282

(٤) jacqueton (G): La frontiere militaire Tripolitaine a l'epoque Romaine, in Mem. Acad.I.B.L.A, Tome XXXIX 1914

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٨٠٠.

(٦) Despois: Article Nafousa EI 1 III/887.

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٣.

(٨) نفسه.



في وسط الجبل، والأخرى «جادو» من ناحية نفزاوة»^(١). ومن قبائلهم الشهيرة «قبيلة رموز لهم حصن يقال له (ترفت) في غابة كثيفة المنعة، لا يقدر عيه أحد. وفيه نحو ثلاثمائة قرية وعدّة مدن»^(٢).

وفضلا عن أنه تجمع إباضي كبير، فالجبل يعدّ منطقة انتشار هامة لهذا المذهب: لقد كان مركز إشعاع على كل المناطق المجاورة^(٣)، والظاهر أن المذهب انتشر منه إلى الصحارى الجنوبية في (فزّان) و(ودّان). وفي الغرب من نفوسة انتشر الإباضية في (نفزاوة) وفي الإقليم الساحلي بين طرابلس وقابس^(٤). ويشير ابن حوقل إلى المناطق أخرى مثل (لاوجد) و(بادس) و(بسكرة)^(٥).

وللجبل أهمية إستراتيجية تساعد المذهب على الانتشار والنفوذ؛ لقد كان موقعا مهماً في التجارة الصحراوية والإشراف على بلاد السودان، من ذلك مثلا أن الطرق المنطلقة من طرابلس تمرّ من جبل نفوسة لا محالة، حيث تتفرع إلى اثنتين: في اتجاه (كانم) شرقا، وفي اتجاه (تادمكت-غانة-إغيارو-تکرو-مالي) غربا^(٦). لقد لعبت المناطق الإباضية المطلة على الصحراء، ومن أهمها جبل نفوسة و وارجلان وغدامس وتاهرت... إلخ دور الوسيط في

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٨٠١/٢.

(٢) نفسه.

(٣) الشماخي: السير، ص ١٢٣.

(٤) عبد الحميد وسعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ص ٣٩٧.

(٥) ابن حوقل، مصدر سابق، ص ١٣.

D'Altanoux(J.B):Tripolie et les voies commerciales du Sudan, in Annales de

Geographie ,n 5 ,Paris 1896

(٦) محمد حسن: المصدر السابق، ص ٤٨٨.



النشاط الاقتصادي المغربي الإفريقي، فكانت مرافئ صحراوية تنطلق منها القوافل بعد التزود، وتصب بها كل البضائع السودانية^(١)؛ لذلك يمكن أن تُعدَّ نبض الحياة والتجارة بالصحراء، وهذا ما يفسر سعي الإباضية إلى بسط السيطرة المطلقة عليها.

ولكن يجب الانتباه إلى أن أهل نفوسة ما كانوا يعتمدون على التجارة فقط، ولا كانوا يكتفون بلعب دور الوسيط فحسب، بل كانوا يشتغلون بالزراعة والرعي أيضاً^(٢). يقول صاحب معجم البلدان: «في جبلهم (يعني الوهبة) نخل كثير وزيتون وفواكه»^(٣)، ويُشيد التيجاني بهذا الجبل الممتد من برقة إلى المحيط الأطلسي قائلاً: «وبه كل طريفة من الثمار»^(٤).

إنَّ أهمية هذا الموقع مذهبياً واقتصادياً ستجعله قطباً علمياً ومعرفياً ذا بال، فقد أشادت المؤلفات الإباضية قديمها وحديثها بأهمية الإنتاج الفكري الذي شهدته منذ وفود الإباضية إليه؛ فهو على الأغلب مقصد «سلمة بن سعد» أول داعية إباضي معروف بالمغرب. وبالجبل تأسست أولى مدارس المذهب أعني مدرسة ابن يكتن^(٥)، ومنه انطلقت بعثة علمية استنصر بها الإمام عبد الوهاب بن رستم -على علمه وسعة معرفته- لمجادلة الواصلية المعتزلة^(٦).

ولئن كان الجبل معقلاً للإباضية الوهبية، فإنه شهد تسلل أهل السنة إليه

(١) Jacqueton: Op . Cit , p 14

(٢) ياقوت الحموي: المصدر السابق ٢/ ٨٠٠.

(٣) التيجاني: الرحلة، ص ١٨٥.

(٤) نفسه.

(٥) علي يحيى معمر: المصدر السابق ١/ ٥٧.

(٦) الشماخي: السير، ص ٤١.

رغم سكوت المصادر الإباضية عن ذلك. ولئن كان الوجود السني متأخراً ومنحسراً، فإنه يعكس إصراراً على المنافسة والرغبة في الاستئثار بأكثر المواقع الإباضية صلاباً وتأصلاً وقدرة على المقاومة. وقد حدثنا بعض الباحثين عن وجود زوايا ومدارس سنية فيه، وأقدمها يعود إلى القرنين ٧-٨هـ / ١٢-١٣م^(١).

٣-١. المدارس الإباضية:

٣-١-١. مفهوم المدرسة عند الإباضية:

أعني بمصطلح «مدرسة» مفاهيم متعددة لأصل واحد: أولها ما هو متعارف عليه من نظم التعليم وبرامجه، وثانيها ما يفهم منه توجه إلى التأليف، وثالثها ما يعنيه من تميز مذهبي أو عقدي ذي بعد حضاري شامل. ويمكن أن يُعدَّ «ابن مغطير الجناوني» أول من اهتم من الإباضية بتنظيم النشاط التعليمي بالجبل لنشر أصول المذهب^(٢) ثم أخذت حلقات الدروس في الانتشار والتوسع بسرعة في جميع أرجاء المنطقة^(٣). وأهم مدرسة وأطولها زمناً تلك التي أسسها «أبو المنيب محمد بن يانس» وقد درس في غدامس على يد العالم الإباضي «اسماعيل بن درار الغدامسي» أحد حملة العلم المشهورين في تاريخ الإباضية (توفي القرن ٢هـ / ٨م) ففي جبل نفوسة أسس أبو المنيب مدرسته، فامتدت بعده إلى القرن ١١هـ / ١٧م، وتكونت لها مجموعة من الفروع^(٤).

(١) عبد الحميد الهرامة: الحياة العلمية بالجبل الغربي، ص ١٠٨.

(٢) علي يحيى معمر: المصدر السابق ٥٨/١.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.



ويمكن أن نذكر أيضا «أبا عثمان سعيد بن يونس الطمزي» الذي درس على الإمام عبد الوهاب بن رستم نفسه في تاهرت و دامت هذه المدرسة إلى القرن ٨هـ/ ١٤م^(١). ومن أعظم المدارس الإباضية شأنا مدرسة «البخابخة» أو آل الباروني: فقد ورد في إشارة تاريخية عنها أن «أبا ساكن عامر بن علي الشماخي» المشهور بصاحب كتاب «الديانات» كان أحد طلابها في القرن ٨هـ/ ١٤م، وامتدت هذه المدرسة حتى القرن التاسع عشر للميلاد^(٢) ويهمنّا أن نذكر أيضا مدرسة متميزة يعدُّ أبو العباس الشماخي أحد طلابها. وقد اتجهت رأسا إلى التأليف، إنها مدرسة «أبي موسى عيسى الطرميسي». ونبغ من طلابها «الجيطالي»، ويعُدُّه الإباضية فيلسوفَ مذهبهم.

٢-١-٣. العلوم وغايات التعليم:

يدرس الإباضية علوم الشريعة والعقيدة واللغة. ويعزفون عن دراسة التصوف والتنجيم، فيما يشددون على أهمية أصول الدين أو الكلام والفقه. وتنشأ بين العلماء وكذلك الطلبة مجادلاتٌ تغني المذهب. وللتعليم غاياتٌ عدّة: أولها الإشراف على السلوك الفردي والجماعي للتجمع الإباضي وتأطيره؛ إذ يلحّ الشيوخ على دروس الوعظ ويؤلفون من بينهم «جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٣)، وهو إحدى الركائز التي قام عليها فكرهم الديني، ويراه الإباضية أعظم أركان الإسلام^(٤). أما الهدف الثاني فهو التدوين والتأليف القائم على تحليل الإشكالات الفقهية والعقدية من وجهة نظر إباضية.

(١) نفسه ١/ ١٠٥.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه ١/ ٦٥.

(٤) نفسه.

٣-٢. أثر المدارس في حياة المذهب الإباضي:

إنّ للمدرسة الإباضية أهدافاً عدة آيلةً كلها إلى مقصد واحد هو المحافظة على وحدة المذهب الإباضي وتدعيمه في فترة القوة بعوامل المنعة وحمايته في فترة الضعف من التفكك والانحلال. وقد أدّى جبل نفوسة هذا الدور بقوة وصلابة طيلة تاريخه؛ فقد كان دوماً يمدُّ المذهب بعلماء كبار من بينهم الطرميسي وأبو ساكن الشماخي (١٣/٧) والجيطالي والبرادي (١٤/٨) وأبو العباس الشماخي (١٦/١٠).

٣-٣. المدارس أو الزوايا السنية:

تقدمت الإشارة إلى الوجود المالكي السني بجبل نفوسة. ويعود هذا الحضور حسب ما هو مرجّح إلى القرن ١٢/٦، وقد مرّ بعد قرنٍ على سيادة المذهب المالكي شبه المطلقة على أهم التجمعات الحضرية بالمغرب العربي، فليس غريباً إذن أن تكون المالكية قد داخلت مواطن التجمعات الإباضية الأيمن والأكثر تحصيناً بعد أن كان جبل نفوسة حكراً على الإباضية. يقول ابن حوقل وقوله هذا يهيمّ القرون الأولى فقط للوجود الإباضي بشمال إفريقيا: «به معشر الإباضية الوهبة، ولم يدخل هذا الجبل في عهد الإسلام إلى سلطان، ولا سكنه غير الخوارج...»^(١).

٣-٣-١. أهم الزوايا السنية:

ومن أهم الزوايا السنية بالجبل زاوية «ابن ماضي»، وتقع بأرض أولاد عبد المولى إحدى قبائل ككلة، قرب جبل يدعى أبي ماضي وإليه تُنسب.

(١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ١٣.



وحسب وكيل زاوية العالم سابقا «أحمد النقار» عن مصدر مخطوط من محتويات زاوية أبي ماضي، يعود إنشاء هذه الزاوية إلى القرن ١٣/٧^(١) ومؤسسها - في رواية - هو «عبد المولى الصنهاجي» عند عودته من الحج^(٢)، وفي رواية أخرى تعود نسبة تأسيسها إلى أحد العلماء من سلالة عبد المولى ويسمى عبد النبي الجبالي، وهو ابن خليفة بن أحمد الأصفر دفين زاوية أبي ماضي نفسها وهو ابن خليفة بن أحمد بن عبد الحكيم بن عبد المولى الصنهاجي^(٣) ويرى الباحث عبد السلام الفيتوري أن «عبد النبي الأصفر» هذا معاصر للشيخ «زروق» (ت ١٤٩٣ هـ)، وأن له معه محاورات ومع الشيخ «محمد بن عبد الرحمن البنستي» المعاصر له^(٤). ومهما يكن من أمر الاختلاف حول فترة تأسيسها سواء في القرن السابع أو التاسع للهجرة، فإن لهذه الرواية شهرة؛ إلى درجة أنها كانت تسمى «الأزهر الصغير» لكثرة روادها من الطلبة من شتى قرى الجبل ونواحيه، بل كانت تستوعب الطلاب من جميع أنحاء البلاد^(٥). وبنفوسة زوايا سنية أخرى من بينها زاوية «أولاد سنان» تأسست في القرن ١٢/٦، وزاوية «أولاد سهيل» ١٣/٧، وزوايا أخرى يُجهل تاريخ إنشائها منها «زاوية العالم» و«زاوية السني»، ولعلها متأخرة نسبيا فتعود إلى القرن ١٥/٩، بيد أن المعلومات عنها قليلة^(٦).

(١) هنريكو دي أغسطيني: سكان ليبيا ٤٨٢/١.

(٢) نفسه ٤٨٣/١.

(٣) عبد السلام الفيتوري: الإشارات لبعض ما في ليبيا من مزارات، ص ١١٨.

(٤) نفسه.

(٥) عبد الحميد الهرامة: الحياة العلمية بالجبل، ص ١٠٨.

(٦) نفسه، ص ١٠٧.

٣-٢-٢. نظام التعليم في المدارس السُّنية وأهدافه:

لم تقغ يدي على مصادر تفيد عن نظم التعليم بهذه الزوايا إفادة واضحة إلا أنّ بعض الإشارات تؤكّد أنها تسير وفق الطرائق المعهودة في المدارس ذات المنزع السني: في الجامع مدرّس للقرآن يعلم الأطفال حروف الهجاء فقصارَ السور فطوالها. وقد تحظى بعض الزوايا بمدرس ذي كفاية أعلى ينهل من علمه الكبار أيضاً؛ إلى حدّ أن بعضهم قد تولى مهمة التوثيق وكتابة العقود^(١)، غير أن هذه المدارس على بساطتها، خرّجت بعض العلماء الذين اقتصر دراستهم عليها دون غيرها في الغالب^(٢) وتلفوا هم أنفسهم مهمة المزيد من التعلم الذاتي أو عصامية التكوين بفضل شغف بالمعرفة واستزادة من العلم. أما الدروس فقد كانت تشمل القرآن الكريم قراءة وكتابة، والتفسير والحديث والسيرة واللغة والتوحيد والفرائض والفقه، ولكنها تختلف عن المدارس الإباضية من حيث اهتمامها بالتصوف والتنجيم وتدريس الأدب، ولعلّها بذلك تميز بعض التميز.

خاتمة

لقد تبين مما تقدم أنّ المدارس الإباضية بجبل نفوسة أعرق وأكثر إحكاماً في التنظيم وأوسع انتشاراً في المنطقة. وقد يكون علماؤها، حتى في العصور المتأخرة أرسخ في العلم؛ لمتانة التقاليد العلمية عندهم. أما الزوايا السنية، وإن بدأت مسيرتها ضعيفة، فإنها قد تمكنت على مر الأعوام من النفاذ في عمق التجمع الإباضي بالجليل واستأثرت بقسم من الطلبة والسكان

(١) نفسه، ص ١٠٨.

(٢) نفسه.



منه، ولعلها شرعت في زعزعة الوحدة المذهبية الإباضية بالجبل منذ بداية حضورها فيه، واستمرت مرسّخة هذا الدور إلى أن باتت ذات مكانة ونفوذ واسعين في القرون الموالية ولا أدلّ على ذلك من تسمية إحداها «بالأزهر الصغير» تيمُّناً بالأزهر وتعبيراً عن الرغبة في القيام بدوره العلمي والمذهبي.

إنّ هذه المدارس تؤكد ارتباط العلم والتعليم بالتوجه العقدي والفكر والاجتماع فالراجح أن في ميل بعض سكان جبل نفوسة إلى التعامل مع المدرسة المالكية والانضواء إليها ما يؤكد أهمية هذا المذهب اجتماعياً، فهو يؤسس لتصور وتصرف يختلفان مع ما يؤسسه المذهب الإباضي في الفقه والقضاء وتنظيم المجتمع. وهذا ما يؤكد أن الاختلاف في الفكر هو اختلاف في تصور نمط الاجتماع البشري.



الفصل الثاني: أهمية الرسالتين وأبعادهما



المبحث الأول:

مسائل الرسائل

١- في قضايا علم الكلام:

رسالتا الغدامسي والشمّاخي في علم الكلام، والمسائل - كما أثبتتها المالكي وسائره فيها الإياضي - تسع: منها المنصوص عليها نصا واضحا وهي: خلق القرآن والرؤية، والاستواء، والإيمان، والكبائر، والشفاعة. وثلاث أدرجت ضمنيا في غيرها، وهي: الوجه واليد، وجاءتا ضمن مسألة الاستواء، أما مسألة الإحباط فقد أدرجت ضمن مسألة الإيمان إلى جانب مسألتَي الكبائر والشفاعة. يقول الغدامسي: «قال بيننا وبينكم اختلاف في خمس عشرة مسألة. فذكر منها نصا وإشارة تسع مسائل» (فقرة ٦). أما الشمّاخي فيقول في ذلك قولاً إجماليا: «سأوضح ذلك في فوائح المسائل بسطا، ثم أسلك طريق الاختصار خوفا» (ف ٢) إلا أن رسالته جاءت أطول وأكثر تفصيلا وتحليلا من مناظره؛ لحرصه على دحض أقوال المنافس والتوسع في الأجوبة وتدعيمها بالشواهد والأدلة العديدة والمتنوعة.

٢- جدول المسائل: (مع المقدمة والخاتمة حسب أرقام الفقرات):

الموضوعات	رسالة الغدامسي	رسالة الشمّاخي
١- الديباجة والمقدمة	٥-١	١٢-١
٢- مسألة خلق القرآن	١٩-٦	٦٣-١٣
٣- مسألة الرؤية	٣٣-٢٠	٩٥-٦٤
٤- مسائل الاستواء والوجه واليد	٣٧-٣٤	١٠٥-٩٦
٥- مسألة الإيمان	٥٦-٣٨	١٣٩-١٠٦
* الكبائر	٦٧-٥٧	١٥٤-١٤٠
* الإحباط	٧٧-٦٨	١٦٦-١٥٥
* الشفاعة	٨٢-٧٨	١٧٠-١٦٧
الخاتمة	٨٦-٨٣	١٩٣-١٧١



٣- قيمة الرسالتين:

٣-١. في خصائص الخطاب العقدي:

لقد جاء في رسالة الغدامسي ما يشير إلى جدل بين المذهبين وتأليف في فن المناظرة لعله يكون إحدى السمات البارزة للكتابة في القرنين ٩-١٠ هـ/١٥-١٦ م يقول: «ورد عليّ من بعض الإباضية المنتمين إلى الفرقة الوهبية أوراق» (ف ٢). إلا أن الناظر في ما وصلنا من آثار مصنفة مخصصة للمناظرة والجدل بين الإباضية والمالكية يرى أن هاتين الرسالتين تعدان أولى المؤلفات التي وصلتنا في هذا الباب، ولولا احتفاظ المكتبة البارونية الخاصة بنسختين وحيدتين منهما لضاع الأثر ودرست معالمه. ولعل هذا الأمر تحديداً يجعلهما تكتسبان قيمة خاصة.

والرسالتان كلتاهما تنحوان منحى تلخيص أهم الأقوال في بعض المسائل المطروقة عند أهل السنة والفرق الأخرى؛ فتعرّفان بأهم ما جاء عند المذاهب مع بيان آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين، لذلك لم نر في مضمونيهما آراء مبتكرة أو أقوالاً جديدة.

٣-١-١. مرامي رسالة الغدامسي: المصرح به والمسكوت عنه:

لقد جاء في ديباجة رسالة المؤلف المالكي ما يفيد أنه يرد على الإباضية الوهبية تحديداً بقوله: «ورد عليّ من بعض الإباضية المنتمين إلى الفرقة الوهبية أوراق...» (ف ٢) على أنه غالباً ما يعتمد إلى نقض آراء المعتزلة؛ فكأنه إذ يواجه المعتزلة لما للفرقة من شهرة واسعة، يردّ في أثناء ذلك على الإباضية. ولا غرابة في الأمر؛ فكثيرة هي الأقوال المتشابهة، بل المتماثلة بين

المذهبيين^(١) من ذلك الاتفاق في القول بخلق القرآن واستحالة الرؤية وحمل الاستواء على المجاز والتقارب في مسألة الإيمان، والقول بخلود مرتكب الكبيرة في النار. وهما تنحوان منحى المجاز في تفسير متشابه القرآن والحديث. وعندما يقتضي التفريق أو التمييز بينهما، نرى المؤلف يوضح كلا الرأيين: ومثال ذلك رأيه في الإباضية وقد تبنى ما استقر عليه التصنيف لدى مؤلفي كتب الملل والنحل من أهل السنة كالأشعري والبغدادى وغيرهما، فقد أدرج الإباضية ضمن تيار واسع هو الخوارج؛ إذ يقول: «واحتجت المعتزلة بوجوه: الأول أن الأمة بعد اتفاقهم على أن مرتكب الكبيرة فاسق، اختلفوا هل هو مؤمن؛ وهو مذهب أهل السنة، أو كافر؛ وهو قول الخوارج، أو فاسق؛ وهو قول الحسن البصري...» (ف ٧٤). ويقول في سياق آخر: «واحتجت الخوارج بالنصوص الظاهرة في كفر الفاسق...» (ف ٧٤).

ويدافع المؤلف عن أهل السنة عامة، أما الدفاع عن المالكية فيتميز عنده بالقوة لكن لا يضيره أن يقر بالخطأ عند بعض أهل السنة: «هذا الكلام يقوم حجة على الحنابلة لا علينا» (ف ١٢) أو كقوله: «فنحن لا نقول بقدوم النظم المنزل كما هو رأي الحنابلة» (ف ١٦)؛ فلعله بذلك يرفع لبساً قد يداخل فهم المتلقي، ويوضح رأي المالكية تحديداً حتى لا يلتبس برأي غيرهم. لكنه لا يدخر جهداً في التماس العذر للحنابلة، فيقول: «على أنه يصح الجواب عنه من جانب الحنابلة» (ف ١٦) ليخفف بذلك من أهمية المسألة المثارة، ويحاول إسقاط طعون المخالفين؛ إظهاراً لوحدة التيار السني في وجه مجادلته ومنافسيه.

(١) د. سعد غراب: العامل الديني والهوية التونسية، ص ٦٥ والتعليقين ٨٦ - ٨٧.



إن إستراتيجية خطاب الدفاع عند الغدامسي عن المذهب المالكي خاصة والمذاهب السنية عامة يتخذ منذ الديباجة صبغة الحمل الشديد على المخالف إلى حد طعنه بالزيف والضلال، وتصويره في صورة عدو الدين؛ فمن السياقات الدالة دلالة غير خفية على التكفير: «اشترى الضلالة بالهدى»، و «حارب الله ورسوله وسعى فساداً في أرض الهدى» (ف ٢) وهذا إعلان حرب عقدي يهدف المناظر من ورائه إلى الإيقاع بالخصم في شرك الكفر.

وتمهيدا لتجيش الرأي العام على المنتمين إلى هذا الفكر، يشرع الغدامسي جنوحه إلى ركوب مطية الكلمة المقاتلة قائلا: «دعاني إلى صدع هذا الباطل وقلع أسسه وخلع ذلك العاقل وقلع رأسه الحمية لله ورسوله المستفزة...» (ف ٤). وغير خاف ما وراء هذا التشدد في الخطاب من رغبة في إيقاع الرهبة في نفس الخصم ومن طموح إلى قتل الكلمة المخالفة في مهدها ضمن مسعى واضح لإخلاء الساحة نهائيا من الغريم. وهذا ما تحقق فعلا في غدامس؛ إذ اختفى منها الحضور الإباضي اختفاء تاما. إن خطاب التشدد سيحفز همّة الإباضية للرد، فكيف ستكون رسالة أبي العباس الشماخي؟

٢-١-٣. هواجس خطاب الشماخي وإستراتيجيته في الرد:

مثلما كانت إستراتيجية الغدامسي دقيقة وخطيرة العواقب، كانت فطنة الشماخي لصريح القول وخفي الأهداف عميقة في الوعي بما قد يُدبر، فمما يكشف عن أن خطاب الشماخي يرشح بالخشية والتوجس من مجهول قد يحوم، قوله: «تنبيهها إلى أن أرضنا لا يستنسر بها بُغائك ولا تستأسد ثعالبك» (ف ١٢). لقد دقت في ذهن أبي العباس نواقيس الخطر فانبجست



خطوط إستراتيجية خطاب سجالٍ ثملت في خفوت جلجلة العبارة والسعي إلى إيقاع الخطاب المضاد في فتنة أقاويله: لقد اختار الشماخي أن يكون الدفاع بالاستناد إلى أقوال أئمة مشاهير من أهل السنة حتى تكون الحجة على المخالف من أهله، وهي بفضل ذلك أوقع: «فسأعتمد على ما ذكره مشاهير أهل السنة؛ إذ هم الحجة عليك» (ف ١٣)، وليردّ الكيّد، أكثر من الاستشهاد بأبي الحسن الأشعري وأبي حامد الغزالي وفخر الدين الرازي وعضد الدين الإيجي والإمام الجويني وغيرهم كثير، وإنما ذكرت بعضهم على سبيل المثال لا الحصر تبياناً لجِدَّة مسار المناظرة الذي انتهجه الشماخي؛ فنحن وإن وجدنا في مصنفات علم الكلام وكتب المناظرات افتراضات لحجج قد يسوقها المنافس ثم ألفنا رداً منهجياً عليها من قبيل: «فإن قال... قلنا»، فإنّ ما عمد إليه الشماخي من تكتيك في الدفاع من خلال رسالة كاملة مخصصة لهذا الغرض لهُو من الطرافة بمكان تكاد تجعله غير مسبوق، وإني لأظنه كذلك؛ فإنه ليكاد ينعدم أن يكتفي المناظر من أيّ مذهب كان بالاعتماد على أقوال علماء من غير نحلته.

هكذا نرى أنّ الخوف من التدمير الشاوي في نوايا الخطاب المهاجم في ما أعلنه بعنف وما سكت عنه من رغبة دفينّة على الإقصاء هو القابح خلف الرد؛ يدعو إلى الانتصار لفكر المذهب وعقيدته دون فقدان المواقع ودون خدش كبرياء الانتماء: هذا هو ما جعل الشماخي يقتبس ما يتقاطع من أقوال علماء السنة مع أقوال الإباضية وينزلها في صميم نسيج فكره، حتى بدا كأن كل محقق علامة من أهل السنة تؤول أقواله عند النظر الدقيق حسب منطق الشماخي إلى أقوال الإباضية.



ولم يغفل الشماخي عن الثأر لما أُهْدِرَ بالنعث بالمروق عن الدين؛ تلك التهمة القديمة المتجددة، فركز فيما ركز على أقوال تبين اختلاف أهل السنة: «فرق السنة في العقائد كافتراق غيرها» (ف ١٧٧) منها «الأشعرية بينها الأشعري يقول: البقاء والقدم صفتان زائدتان كسائر الصفات الذاتية، وخالفه الباقلاني أنه ليس بوصف زائد على الذات وكذا القدم. وتعدّون هذا خلافا بينكم وبين المعتزلة وتسمونهم نفاة الصفات ولا تعدونه بينكم!» (ف ١٧٧) أو سَوِّقِ أخبار عن أحداث تكشف بجلاء عن تناحر أهل السنة، يقول: «... وأن أبا حنيفة يرى الخروج على أئمة الجور والشافعي خرج على هارون مع الطالبين، فظفر به وأغراه أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني على قتله، ولم يفعل» (ف ١٧٩).

ونراه يبحث في تاريخ علماء أجلاء من أهل السنة عمّا يشي بتكفير بعضهم بعضاً، فينفرد بالإحالة على نصّ منسوب إلى الإمام «أبي عبد الله المازري»، يكفر فيه الإمام أبا حامد الغزالي لم يتوافر في ما وصلنا من مصنفات وما كتب من بحوث^(١) إذ يقول: «قال الإمام أبو عبد الله المازري في الرد عليه (الغزالي): [وإنه قد تكررت مكاتبتكم عاماً بعد عام استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم بإحياء علوم الدين، فذكرتم أنّ طائفة من انتصرت له، وحذرت طائفة منه، ونفرت منه طائفة، وطائفة أظهرته وأحرقت كتبه. ثم قال: وكاتبني أهل المشرق بمثل ذلك] وذكر في الكتاب أموراً. وقال القاضي عياض بتكفيره» (ف ١٨٠).

وأفتن في الخطاب مما أوردت وأوقع في النفس وأعمق مغزى ما عمد إليه

(١) نفسه، ص ١٧٣-١٧٧.



الشماخي من بيان مخالفة المالكية للرسول صلى الله عليه وسلم، فسر ذلك أمثلة عديدة استغرقت الفقرات (١٨٧-١٩١) كاملة نقبتس منها ما يأتي من الشذرات: «روت المالكية عنه عليه السلام أن آخر عمله الإفطار في رمضان في السفر والنهي عن صيامه فقالوا: الصوم أفضل» (ف ١٨٧) أو «وأنه أنكح امرأة بسورة من القرآن فقالوا: ليس عليه العمل» (ف ١٨٩).

مما تقدّم نتبين أنّ الشماخي - وإن اعتمد في الأغلب الأعم على أقوال المشاهير من علماء السنة حتى يتصل من تهمة التكفير التي حبكت خيوطها منذ مطلع رسالة الغدامسي إلى متنها وخاتمتها، ولتكون آراؤه أوقع بالخصم - لم يعر انسجام الخطاب اهتماماً، بل تعامل مع الفكر السني تعاملًا تغلب عليه الصبغة النفعية: يبرّر به ما يريد تبريره؛ فيكون عندئذ فكرياً قويمًا، ويهاجمه عندما يرغب في إبطاله؛ فيكون عندئذ متهافتاً. ومن الأمثلة الدالة على ذلك أنه أورد قولاً لابن حزم يفهم منه ذم شديد لأهل السنة: «قال ابن حزم: وهم أترك خلق الله لعمل النبي عليه السلام» (ف ١٩١) إلا أنه وفي نفس السياق الذي جاء فيه بقول ابن حزم نراه يقول على لسان الإباضية: «وأكثر مذهبنا في ذلك موافق لمالك» (ف ١٩١)!! هكذا يبدو أنه لا هدف له في كل الأحوال سوى إعلاء كلمة مذهبه حتى إن بدا في خطابه ضرب من التعارض.

أما لغة خطابه وإن لم تكن قد بلغت درجة التكفير بصريح العبارة القاطعة مثلما كان الأمر عند الغدامسي، فإن في رسالة غريمه من التشنيع ما يدعو إلى تقريره يقول: «ما ألك إلى التأليف وأنت لا تحسن الترصيف» (ف ٢) و«جعلت الجهل قطبا يدور عليه غباؤك» (ف ١٢). ثم إنه إلى ذلك يسعى



إلى وصفه بالحقارة والصغار» ألبست ركافة كلامك أردية العدوى عن الوصول، بل أبعدت سمالة محله عن ساحة القبول»، بل إن المسكوت عنه لا يقل فتنة وتحريضا حين يقتبس من عبارة القرآن الكريم ما يشي بزيغ المناظر وضلاله الحمد لله القاذف * ﴿يَا لَيْتَى عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ * [الأنبياء ١٨: ٢١]، وأفاض على ظلمة الضلال بنوره» (ف ١) أو قوله: «إنما أجبت تبصرة لمن أراد الله أن يشرح صدره عند توقيع التحقيق» (ف ١٢). ومثل هذه العبارات مبثوثة في ثنايا الرسالة: «حاججت في ما فات عنك بقصاري وهمك بغير سلطان من علم ولا هدى ولا كتاب منير» (ف ٧٥). وبالإجمال أقول: إنه لا تخلو مسألة من المسائل من إشارات ذات مغزى، وإن تتبعها وفحصها يخرج عن نطاق هذه اللمحة التي يمكن عدّها مدخلا لدراسة خطاب المناظرات بين المالكية والإباضية.

٣-١-٣. آداب المناظرة وما وراء السجال:

لقد بدا المتناظران - وإن برّر كلّ منهما مثل هذا العنف في الخطاب من زاوية نظره المذهبي - قد حادا بدرجات متفاوتة عن آداب المناظرة التي تقضي باحترام الخصم والتوجه إلى دفع حججه دون الطعن في شخصه ودينه^(١). وهذا النوع من الخطاب يمكن فهم أبعاده ومغازيه إذا نزلنا النصين في إطارهما الحضاري، وأدركنا دور المؤلفين الأيديولوجي في خضم الصراع على النفوذ المذهبي؛ فبالرغم من الميل العام الذي أبداه المالكية والإباضية إلى التعايش السلمي، فإنّ السعي إلى السيادة من هؤلاء والإصرار على المحافظة على الذات من أولئك قد يقضيان بالمواجهة، وللمواجهة

(١) طاش كبري زاده: رسالة آداب البحث وشرحها، خ- بالمكتبة الوطنية، تونس، رقم ٩٥٦٥، ص ٢٩.

وسائل متعددة منها الخطابة والتأليف.

٢-٣. في أبعاد الصراع المذهبي:

إنّ ما تقدّم من أهم إحياءات الخطاب في الرسالتين ليدعونا دعوة ملحة إلى النظر في ما يثوي خلفهما؛ إذ يبدو للنّاظر أنّ هذا الجدل مرتبط بالإطار الخاص الذي تتنزّل فيه الرسالتان للكشف عن الصراع المذهبي الذي اكتنف إنشاءهما. لقد دلّ البحث أنّ القرنين ٩-١٠هـ/١٥-١٦م، شأنهما شأن القرون السابقة بداية من ٥هـ/١١م، قد تميّزا بسيادة المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، وبالغياب التدريجي لبعض المذاهب والفرق المخالفة مثل المعتزلة والصفريّة. أما المجموعات الإباضية فإن الطابع العام الذي بات يسمّ حضورها هو الميل إلى الانكفاء على نفسها والتحصن في مناطق قصية عن مراكز السلطة مثل جبل نفوسة وجزيرة جربة وغدامس وغيرها^(١) مرتبطة في ما يشبه الحكم الذاتي بالسلطات القائمة مقيمة معها بعض العلاقات.

غير أنّ الحضور السني سيزاحم الإباضية حتّى في تلك المناطق الوعرة. وإذا اتسمت الفترة بضعف الدولة الحفصية وطالبت جربة «بحرّيتها وسارع أهلها إلى قطع الجسر الرابط بين الجزيرة واليابسة خشية مجيء الجنود إليها عن طريق البحر»^(٢) وقد كان ذلك تحت قيادة الإباضية الوهبيّة الذين

Martel(A): Les confins Saharo-Tripolitains de la Tunisie, 2 Tomes, P.U.FParis.) (١)

(1965).

(٢) محمد الوزان: وصف إفريقية، ترجمة محمد الحجوي ومحمد الأخضر، الرباط، ط ٢، ١٩٨٠،

٩٢/١.



سادوا بها إثر صراع مرير مع فرقة النكار المنشقين عنهم^(١). إذا كان ذلك كذلك، فإنّ هذا الأمر لم يكن خاصاً بها؛ إذ يوضح أحمد بن أبي الضياف أنّ نزعة التفكك في الدولة الحفصية كانت تسري كالنار في الهشيم: فطر ابلس قد ملكها النصاري سنة ٩١٤ هـ/١٥٠٨ م وخرجت بجاية عن طاعة الحسن الحفصي (٩٣٢/١٥٢٦ - ٩٥٠/١٥٤٣) وكان خروجها سنة ٩١٥/١٥٠٩، وثار في (القيروان) و(سوسة) الشيخ عرفة بن نعمون الشابي^(٢). وهكذا قد نجانب الصواب إذا نظرنا إلى سيادة الإباضية الوهبية بجربة وسعيهم إلى الاستقلال الكلي عن السلطة المركزية على أنه حدث فريد مرجعه إلى خصوصية مذهبية وإن علمنا أن من مبادئ المذهب الإباضي ما يهيء للخروج إذا ما تبين نجاحه^(٣). إنّ الإباضية الوهبية، على الرغم من قوتها بالجزيرة، ستجد نفسها في هذه الفترة تعيش مواجهتين: الصراع العنيف مع النكار والتنافس الحاد مع المالكية.

٢-١. في الصراع مع النُّكار:

جاء عند محمد الوزان ما يفيد أن حرباً نشبت بين الفرقتين منطلقها الصراع على النفوذ في المجتمع الإباضي «حتى قتل أحد الرئيسين (الشيخ الوهبي) أعيان الفريق الآخر (النكار) فبقي وحده أميراً على الجزيرة وتوارث أفراد أسرته (عائلة السمووني) الحكم»^(٤) فتمكنت الإباضية من ترجيح الكفة (١) محمد المرمي: الفئات الاجتماعية في جربة وعلاقتها بالسلطة المركزية خلال العصر الحديث، ص ٨٦.

(٢) ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار التونسية للنشر، تونس، ٨ أجزاء ١ ط، ١٩٨٩ - ١/٢٤١ - ٢٤٤..

(٣) علي يحيى معمر: أضواء على الإباضية، ص ١٤ - ١٥.

(٤) محمد الوزان: المصدر السابق ٢/٩٤.



إلى صالحها، وأصبح لشيوخها السلطان على حساب شيوخ مستاوة أو النكار^(١). إلا أن الصراع مع المالكية سيكون خفيا غالبا يحث كل طرف فيه الخطي من أجل السيادة.

٢-٢-٢. التنافس مع المالكية:

لقد ظهر المالكية بجرية عن طريق أولاد الزوايا والمرابطين. ويشير محمود مقديش إلا أنهم التحقوا بها لنشر مذهب إمام دار الهجرة^(٢) وتواصل دخولهم إليها على امتداد الزمن حتى العصر الحديث «بتشجيع من الحكام المسلمين وولاية أمورهم»^(٣) فكانوا يمدونهم بحجج ورسوم رسمية مستندة إلى شهود وصادرة عن فقهاء جربة وقاضيه ليتمكنوا من الاستقرار بها^(٤). إن طريقة عمل الزوايا على نشر المذهب^(٥) والامتيازات التي يتمتع بها القائمون عليها ستجعلهم يكتسبون مكانة بين الأهالي يتدعم بها حضورهم بالأتباع والأنصار.

خاتمة

واضح مما تقدم أن المذهب المالكي لم يكتف بالسيادة على المناطق التي انتشر فيها وإنما سعى إلى النفاذ في آخر المعازل التي استأثر بها الإباضية

(١) محمد المريمي: المصدر السابق، ص ٨٨.

(٢) محمد مقديش: نزهة النظار في عجائب التواريخ والأخبار، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١، ١٩٧٦، ص ٤٣٩.

(٣) محمد المريمي: المصدر السابق، ص ٧. والباحث يعتمد على وثيقة من السيد: فتحي بن الهادي النجار، حومة السوق - جربة، مؤرخة بجربة ١٠٢٩ هـ.

(٤) نفسه.

(٥) EI 2 , Art : Zawiya IV/ 1289



وفرض السيادة عليها. ولم تكن الحروبُ الوسيلةَ الوحيدة، بل كانت للزوايا والمرابطين والمدارس والتأليف و النفوذ الاجتماعي والتأثير المذهبي أدوارٌ مهمة في توهين الإباضية وتفتيت وحدتها الداخلية التي عملت طويلا على صيانتها. أما الإباضية - وقد مالت إلى الانكفاء على نفسها عاملة على فرض نوع من الاستقلالية - ما كان لها إلا الدفاع عن وجودها المذهبي والاجتماعي عن طريق علمائها ومدارسها وشيوخها.

إن ما تقدم يخوّل لنا القول: إن الرسالتين، وإن يعسر القطع بأنهما وثيقتان من جزيرة جربة و خاصتان بها، فإنهما توحيان بما بلغته درجة التنافس بل الصراع بين المذهبين بالجزيرة وبغيرها من المناطق التي احتفظ الإباضية بوجودهم فيها وتؤكدان درجة ارتباط البعد العقدي بالحضور المذهبي والاجتماعي لكلتا المدرستين: الإباضية والمالكية، ويمكن أن تكونا منطلقا - إلى جانب نصوص أخرى - لدراسة أعمق وأشمل حول العلاقة بين المذهبين في العصر الحديث.

المبحث الثاني:

وصف المخطوطين:

١- وصف مخطوط الغدامسي:

- مصدره:

المكتبة البارونية، الحشان، جزيرة جربة، الجمهورية التونسية.

- رقم القيد:

ملحق برسالة الشماخي تحت رقم ٤٨٥.

- المقاس:

١٥×٢١ سنتمتر.

- المسطرة:

٢٣ سطرا في الأغلب ماعدا بعض الاستثناءات.

- عدد الصفحات:

٢٣ صفحة، مرقمة ترقيما حديثا بالأرقام العربية بأعلى الصفحة وأسفله،

أثبتته حافظ المكتبة الشيخ يوسف الباروني بخط يده.

-عدد النسخ:

هي نسخة واحدة. وقد بحثتُ عن نسخ أخرى بالنظر في كشوف المخطوطات وسألت الشيخ يوسف الباروني حافظ المكتبة البارونية واتصلت بالشيخ سالم بن يعقوب المؤرخ الإباضي و د. فرحات الجعيري الباحث المتخصص في الإباضية من أبناء البيئة، ثم بتوصية علمية من الأستاذ المشرف على البحث الدكتور سعد غراب راسلت د. عبد الحميد عبد الله الهرامة الباحث الليبي ومسؤول مركز جهاد الليبيين، وكذلك وزارة التراث والثقافة بسلطنة عُمان حيث يجري الاهتمام بجمع التراث الإباضي. وقد أجرى الجميع، مشكورين جزيل الشكر، مزيداً من البحث والتقصي، إلا أنني لم أظفر بنسخ أخرى للمخطوط. أما حالة النسخة فسيئة؛ يميل لون ورقها إلى السواد، وبها بعض التآكل.

-الناسخ:

أغلب الظن أن الرسالة لم تكتب بخط يد المؤلف؛ لما أشرنا إليه من سقوط سياقين ووجود بعض البياضات، ولما سيرد بيانه من أخطاء وشطب. والجدير بالذكر أيضاً أنها منسوخة بخط يد ناسخين: الخط الأول، وهو الأغلب والأوضح والأجمل، يمتد من السطر الأول في الصفحة الأولى إلى الثلث الأول من السطر العشرين في الصفحة السابعة عشر. ثم يعود إلى الظهور في بداية السطر الأول من الصفحة العشرين حتى السطر الأخير من المخطوط. والخط الثاني مغربي أيضاً، وهو أقل وضوحاً وتكثر فيه الأخطاء.



- الخط:

مغربي واضح أحيانا، ومضطرب في أغلب الأحيان. أما البياضات فهي نادرة وقد أشرت إليها في الهامش. والملاحظ كذلك أن هذه البياضات لا تخل بالمعنى.

إن الناظر في النسخة المتوافرة يتبين أنها غير أصلية؛ ويظهر ذلك من عديد السياقات الواردة في الرسالة / الردّ التي ألفها أبو العباس الشماخي (انظر ف ١٤٨ و. ف ١٦٦ من ر.س) حيث يورد سياقاً غير وارد في رسالة الغدامسي. والذي أرجحه أن النقص في هذه النسخة غير ذي بال لقلته؛ إذ ورد في الفقرتين المذكورتين سابقاً فقط، ثم إنه لا يخل بالمعنى، ولذلك أميل إلى أن الناسخ أسقطه اختصاراً.

- المداد وعلامات الإيضاح:

- يستعمل الناسخ المداد الأسود في الغالب، والمداد الأحمر للربط بين السياقات الهامة خاصة بحرف الواو أو في قوله: «أقول» أو ما شابه ذلك، ولكن دون إكثار.
- يستخدم الشكل الآتي «***» ؛ للفصل بين سياقات السجع الواردة في الديباجة.
- لا يكتب الشعر صدراً مقابلاً للعجز أو عجزاً تحت السطر أو شابه ذلك من طرائق هندسة كتابة القصيدة المتعارف عليها، وإنما يتعامل معه كما لو كان نثراً.



- إذا ما سها عن سياق أو لفظة ثم انتبه إلى سقوطه، ألحقه في الحاشية أو الطرة مشيراً إليه في موضعه بالرمز الآتي « ٦ » (غالبا، ويكتب ما سقط بطول الصفحة مثبتاً أمام ما أضافه لفظة «صح»).
- وقد يضطر، إذا ما أخطأ، إلى شطب الكلمة أو العبارة أو السياق شطباً خفيفاً غالباً إلى حدّ الخفاء؛ لالتباسه أحياناً بالخرم، ثم يكتب الصواب مباشرة بعده. انظر مثالا على ذلك، ص ١٧ س ١.

-الأخطاء:

- رسم الهمزة لم أشر إليه، وإنما صححته في موضعه لغلبته وخاصة تخفيفها إلى ياء أو حتى إسقاطها، كأن يكتب «روية» بدل «روية».
- أما بقية الأخطاء اللغوية فقد صوبتها في المتن مع الإشارة إليها برقم، وأثبت الخطأ في الهامش مثلما ورد بالمخطوط.

-الغموض:

في النص عبارات و ألفاظ وأحيانا سياقات غامضة أو قلقة، وقد أشرت إليها في المتن برقم، ثم ذكرت ما أرجحه أو أقترحه بشأنها في الهامش، و مثال ذلك ف ٣، هامش ٨٢، وقس على ذلك في أغلب الحواشي؛ فلا تكاد تخلو صفحة منه.

-الإحالة على مخطوط الشماخي:

استفدت في تحقيق رسالة الغدامسي برسالة الشماخي أحيانا خاصة إذا ما التبس سياق أو استغلقت عبارة، فكانت الرسالة/الردّ عوناً لي في



توضيح الغموض وإزالة اللبس في أغلب الأحيان. انظر مثلاً لفظيّ «إنيّ» و «لِيّ» (ف ١) أو لفظة «الكافر» (ف ٧٥). على أنني لم أثبت ذلك في الهامش لأن المخطوطين لا يعدّان نسختين من نفس الرسالة، فلا يُعتدّ في ذلك بهما إلا عند وضوح المسألة أما إذا ظلت غامضة في كليهما، فقد عوّلت إلى الترجيح.

٢- وصف مخطوط الشماخي:

- مصدره:

المكتبة البارونية، الحشان، جزيرة جربة، الجمهورية التونسية.

- رقم القيد:

. ٤٨٥

- المقاس:

١٧,٥ × ١٢ سنتمتر.

- المسطرة:

٢٤ سطرا في الأغلب ماعدا بعض الاستثناءات.

- عدد الصفحات:

٥٢ صفحة، مرقمة ترقيما حديثا بالأرقام العربية بأعلى الصفحة وأسفله، أثبتته حافظ المكتبة الشيخ يوسف الباروني بخط يده.



- عدد النسخ:

هي نسخة واحدة. (انظر نفس الملاحظات في وصف ر - غ) أعلاه.

- الناسخ:

لم تكتب الرسالة بخط يد المؤلف؛ لما أشرنا إليه من وجود بعض البياضات ولما سيرد بيانه من أخطاء وشطب. والجدير بالذكر أيضا أنها منسوخة بخط يد ناسخ واحد خلافا لمخطوط الغدامسي، وناسخها متفنن يميل إلى الزخرفة والتعريق وقد أظن أحيانا حتى أضحي النص غامضا.

- الخط:

مغربي دقيق مطرد لا يتغير.

- المداد وعلامات الإيضاح:

- يستعمل الناسخ المداد الأسود في الغالب، والمداد الأحمر لكتابة حروف العطف بين السياقات الهامة خاصة بحرف الواو، أو في قوله: «أقول» أو «قولك» أو «مسألة» أو ما شابه ذلك، وقد يضيف إلى الخط الأسود خطا أحمر في مواطن الانتقال من سياق إلى آخر ومن مسألة إلى أخرى.
- يستخدم الشكل الآتي «***» للفصل بين سياقات السجع الواردة في الديباجة.
- يستخدم الناسخ بعض الرموز والاختصارات، مثل: «ع،م» لاختصار: «عليه السلام»، ص ٨.
- لا يكتب الشعر صدرا مقابلا للعجز أو عجزا تحت السطر أو شابه ذلك

من طرائق هندسة كتابة القصيدة المتعارف عليها، وإنما يتعامل معه كما لو كان نثرا.

- إذا ما سها عن سياق أو لفظة ثم انتبه إلى سقوطه، وهو في هذه النسخة قليل ويمكن حصره، ألحقه في الحاشية أو الطرة مشيرا إليه في موضعه بالرمز الآتي « ٦ » «غالبا، ويكتب ما سقط بطول الصفحة، مثبتا أمام ما أضافه علامة» «صح». وقد ورد في الصفحات ٤ و ٤٠ و ٤١ من المخطوط.

- وقد يضطر، إذا ما أخطأ، إلى شطب الكلمة أو العبارة أو السياق شطبا خفيفا غالبا حتى إنه لا يظهر؛ لالتباسه أحيانا بالخرم، ثم يكتب الصواب مباشرة بعده ومواطن الشطب كثيرة مثل الصفحات : ٥، ١٩، ٢٨، ٣٥، ٤٠.

-الإحالة على رسالة الغدامسي:

وقد رأيت أن أعتمد رسالة الغدامسي أصلا لتحقيق ما ينسب إليه الشماخي بقوله: «قولك» أو ما شابهها. وقد أشرت إلى ذلك برقم في الهامش يحيل على الفقرة التي ورد فيها القول، فإذا ما أورد المؤلف الكلام حرفيا اكتفيت بذكر رقم الفقرة، وإذا تصرف أشرت إلى ذلك التصرف ونوعه. أما إذا ما كان التصرف طفيفا كاستبدال الفعل بالمصدر القائم مقامه، فلم أثبت ذلك؛ لأنه غير مخل بالمعنى.





قسم التحقيق



وأبى خبيقة ولا شعر وأبى من صور المتريدي وغيرهم كلهم فلم يفعلوا على
 معتقدا أحدهما لمحب لينة وتجوز ويستعملوا في الطرقات والمبايا والموصلة
 لذلك وهو رنة واحدة من الثلاث والسبعين أجلا على تخضع بما ذكرنا أن سادها
 هذا الاختلاف بيننا وبينهم في الأصول والأبواب والاعتماد على الأصول في معرفة منقسم
 إرفاق من الثلاث والسبعين في رتبة السبعين من الأصول والأبواب والمبايا والموصلة
 أبشع عظيم فداستوجب بها ما غفلت من المنزلة الجسيم هذا وسأذكر ظهور من الذين
 بالضرورة أن ما حاطم حواه من تحطيل السنة النبوية المحمدية فلو كان بعد ذلك
 سلاله علم على الأديان الشريعة لا اعتقادية والاصولية على ما نرى عينيها الشارح
 وأجر اللطف من الغلبة المأخوذة من السنة وكرونها أصلا من صور الإيفاء وتبيين
 الفوائد وما أونسجها بها وكون النبي صلى الله عليه وسلم جنته هذا من
 عليه بيده شيئا حيث قال إنما أنا بشر من البشر ما أفنى الكتاب ما دون غيري
 يخرج من رتبة الأبطال هذا ما حاطم في الوقت من السلام على ما تضمنت
 الأديان من الأوهام وقد شئت حنفا بسنننا وكرامات كبرى وحجرات تنزه
 عنه الفرائس والأفلام وتنزه عنه اسماع الأعلام وكان المايق الأثر
 عنهما بالسلمية أو لا ملام على السلام في بدء عز الهند والذرة وقد ذكرنا اجتهاد
 ما ومنه أنظر لهذا الخرافات في رتبة السبعين من غير ما عوار من رتبة الأبطال
 ما يشرفه الحذر السليم ويشرف به الحذر السليم السعير أنتدعي المقصود منه
 وبمر هذا البيان أشنع بيده على المحاباة المعجزة وشيخ الألباء ذكرته في هذا العلم





رسالة صولة بن إبراهيم الغدامسي



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

هذه الرسالة لصولة الغدامسي المالكي.

١- الحمد لله الذي حفظ هذا الدين عن التغير والتبدل، وقضى بحكمه على الدعوى بعدم التعويل إلا ما قارنه لمي برهان^(١) أو إني دليل^(٢)، والصلاة والسلام على نبيه الذي جعلت سنته بياناً للتنزيل، والرضا عن أصحابه أنجم الهداية الذين ليس الوصول إلى الهداية دون اتباعهم من سبيل.

٢- يقول العبد الفقير إلى الله تعالى «صولة بن إبراهيم الغدامسي»: قد ورد عليّ من بعض الإباضية المتتمين إلى الفرقة الوهبيّة أوراق سلق^(٣) فيها بشقره^(٤) ونعره^(٥) وكشف للناس ما قبح من عجره وبجره^(٦) وسجل فيها على نفسه بما أوجب إفراد سالفته^(٧) وباح فيها بما أوجب الخزري على قدوته من سالفته.

(١) لمي: نسبة إلى "لم" الموضوع للِسؤال. والبرهان اللَّميّ هو ما يكون الحد الأوسط فيه علةً للنتيجة، مثل: هذا متعفن الأخلاط، وكل متعفن الأخلاط محموم؛ فهذا محموم. فإذا قيل: لم هو محموم؟ كان الجواب: لأنه متعفن الأخلاط. انظر: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٧٥، ص ٤٢٠.

(٢) إني: منسوبة إلى "إن". والبرهان الابتيّ هو ما لا يكون الحد الأوسط فيه علةً للنتيجة، مثل: هذا محموم؛ وكل محموم متعفن الأخلاط؛ فهذا متعفن الأخلاط. فإذا قيل: لم هو متعفن الأخلاط، لم يأت الجواب بالحد الأوسط "لأنه محموم"؛ لأن الحمى ليست هي السبب في التعفن، بل التعفن هو السبب في الحمى. انظر المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٣) سلق: صاح عند موت إنسان أو حلول مصيبة، خمش وجهه عند المصيبة. والسلق: الإيذاء في القول. لسان العرب: مادة (س ل ق).

(٤) الشقر: يقال جاء فلان بالشقر والبقر إذا جاء بالكذب. لسان العرب: مادة (ش ق ر).

(٥) النعر: نعر، صاح وصوت. ومنه النعير، لسان العرب: مادة (ن ع ر).

(٦) العجر والبجر: يقال أفضيت إليه بعجري وبجري أي بعيوبي. لسان العرب: مادة (ع ج ر).

(٧) إفراد سالفته: أفرد الشيء: نجاه وعزله. والمقصود عزل أسلافه. لسان العرب: مادة (س ل ف).



٣- وقد كذب على الله واجترأ^(١) وتجاسر على نبيه صلى الله عليه وسلم وافترى وواقع جمى ضنائن الحق واعتدى، واشترى في ذلك الضلالة بالهدى فتردى وحارب الله ورسوله، وسعى فساداً في أرض الهدى وغير وجه السنة بإيراد ما لم يرد منها نصاً في التنزيل، وحاول تحريف محكم الكتاب بارتكاب قبيح التأويل، في دعاؤه في تلاشيها أشبه شيء بالصيق^(٢) وأنتن في قذارة تعاطيها من الصيق^(٣). وما أحسن أن يثلى في نشير أساطيره * ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ *^(٤) وأن ينشد [البسيط]:

يأتي^(٥) على المرء في أمراض محنته * حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن فهو في غيب الحرمان قد استقبل بإعراض وبسور، وضرب بينه وبين الهداية بسور * ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ *^(٦) في مثله يقول تعالى * ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ *^(٧).

٤- على أنه تجشم هذا الأمر بغير نبراس ورازم^(٨) أفنيت به بنعت

(١) اجترأ: في اللسان - أقدم وكان جريئاً، وقد خففها المؤلف حتى يستقيم السجع. لسان العرب: مادة (ج ر أ).

(٢) البصيق: من البصق: ألقى بريقه. لسان العرب: مادة (ب ص ق).

(٣) الصيق: الريح المنتنة من الناس والدواب. لسان العرب: مادة (ص ي ق).

(٤) سورة التوبة (الآية ٣٢)

(٥) لفظة قلقله، وأرجح "يأتي".

(٦) سورة النور ٢٤: ٤٠.

(٧) سورة يونس: ١٠: ٣٩.

(٨) رازم: خلط الشيء ببعض. لسان العرب: مادة (ر ز م).



الانكراس^(١) وتداعى لمزدحم بما لا يلتئم وتحامل على ملتحم الانجدال^(٢) غير مستلثم^(٣) وخاطر مخاوف الجدل وما سلك سبيله ولا اقتبس من صناعة البرهان ولا هيتأفتيله [١ ظ] وتليث وهو جبان، وقارع الأبطال بالجلبان! وهو الذي أبدى ظنا يزريه^(٤)، بما مزق الأشلاء. [طويل]:

يسالم رجسا من مراقي الرضا * أبعد رسول الله يغمط حقه، كلاً
فقد ضلّ الهدى وظنّ إصابة * بواعثه فيها، فذلّ وما دلاً
ولولا انطواء الشرفيه أصالة * عن السرّ، لم يذهب عن المذهب الأوّل
فدعّه إذن والراجفات فإنّها * ستتركه غفلاً وترجعه سُفلاً.

٥- هذا، وإنّ تتبّع تهاتر حماقاته وهواهي^(٥) مقالته - وقد ارتكب من الهذيان ما أكذب العيان وقلب الأعيان - ينافي قضاء الشرع بالإعراض عن جدال من تولى بعناده، وقضت الحكمة أنّ السكوت عن الأحق عین جوابه. لكن دعاني إلى صدع هذا الباطل وقلع أسّه، وخلع أصل ذلك العاقل وقطع رأسه، الحميّة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم المستفزة والغضب لما ناله من ظنائه الأعزّة والقومة في ذات الله بعزّة، والله أسأل

(١) الانكراس: من كرس: الانكباب. وأنكرس في الشيء إذا دخل فيه منكبا. لسان العرب: مادة (ك ر س).

(٢) الانجدال: من جدل. جادل: ناظر. انجدل: صرع. لسان العرب: مادة (ج د ل).

(٣) مستلثم: من استلثم الدرع، لبسها مستعدا. لسان العرب: مادة (ل أ م). * دلا: الدلو، أرسالها في البئر ليملاها. لسان العرب: مادة (د ل و).

(٤) يزريه: يعيبه - أزرى - يزري بأخيه: أدخل عليه أمراً يريد أن يلبس عليه به. لسان العرب: مادة (ز ر ي).

(٥) تهاتر حماقاته: شهادات يكذب بعضها بعضاً. لسان العرب: مادة (ه ت ر). هواهي: من هواء اللغو من القول والأباطيل - لسان العرب: مادة (ه و ي).



«أن يهديني في ذلك سواء السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل»^(١).

٦- قال بيننا وبينكم اختلاف في خمس عشرة مسألة فذكر منها نصاً وإشارة تسع مسائل.

الأولى: مسألة خلق القرآن.

أقول: قال أهل الحق؛ القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق. وخالفت المعتزلة ومن تابعهم^(٢) وأعلم أن القرآن يطلق بالاشتراك على الكلام النفسي والنظم المنزل. وتحقيق الاختلاف بيننا وبين المعتزلة يرجع إلى إثبات الكلام النفسي ونفيه، وإلا فحن لا نقول بقدّم النظم المنزل كما هو رأي الحنابلة، والحشوية والمعتزلة لا يقولون بحدوث النفسي كما هو رأي الكرامية.

٧- فها هنا مقامان. الأول: تحقيق النفسي وهويته. والثاني: قيامه بذات الله.

أما الأول؛ فاعلم أنه نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم؛ أعني المجموع من ذلك كما نبّه عليه الشيخ الأبهري، فلا يردّ اعتراض الشيخ ابن عرفة. أمّا العلم بأنه نسبة بين مفردين فضروري، وأمّا قيامه [٢ و] بالمتكلم فإنه لو لم يقيم به لكفى المعنى الخارجي؛ ضرورة أنه لا ثالث لهما. واللازم منتف؛ لأنّ الخارجي لا يتوقف حصوله على تعقل المفردين، وهذا متوقف عليه، وغير المتوقف غير المتوقف.

(١) (١٩) اقتباس من الآية * ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ *

القصص ٢٨: ٢٢. أو الآية * ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ

إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ * سورة آل عمران ٣: ١٧٣.

(٢) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ٢/ ٢٣١ باب: قولهم في القرآن: وكذا ٢/ ٢٣٥. باب: اختلاف المتكلمين في كلام الله هل يسمع. وانظر أيضاً، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، من ص ٥٢٧ إلى ص ٥٢٦.



٨- وأيضاً بأن التّفسي لا يتغيّر بتغيّر العبارات أو مدلولاتها. فإن قوله مثلاً: «زيد قائم» و«زيد ثبت له القيام» و«زيد اتّصف بالقيام» إلى غير ذلك من العبارة، دال على مقصد واحد. ولا شك أنّ مدلولات الألفاظ متغايرة بحسب تغاير العبارات، والمعنى لم يتغيّر بغير المتغاير. والإنكار مكابرة، والمجال محار الأفهام والتقريب للإفهام ممّا يخصّ الشاهد أنّ كلّ من يأمر وينهي ويخبر يجد نفسه معنى، ثم يُدلّ عليه بالعبارة والكتابة أو الإشارة وهو صفة غير العلم والإرادة؛ لأنه قد يخالفها فإنّ الله تعالى أمر بها أبا لهب مع علمه بأنه لا يؤمن وإرادته لما يخالف علمه ممتنعة قطعاً.

٩- لنا في المقام الثاني الإجماع. وتواتر إجماع الأنبياء عليهم السّلام أنّ الله تعالى متكلم» والمتكلم قامت به صفة الكلام، ضرورة امتناع صدق المشتقّ على الشّيء من غير قيام مآخذ الاشتقاق به»^(١) ينتج أنّ الله تعالى قائم به الكلام، ويمتنع قيام اللفظي الحادث بذاته تعالى فتعين التّفسي؛ لا يقال ثبوت الشرع وقوف على الكلام التّفسي. فإثباته به دون ذلك؛ لأنّا نقول ثبوت الشرع غير متوقف على الكلام؛ فإنّ دلالة المعجزة على صدق الرّسول لا تتوقف عليه. «فإنه إذا ادّعى أحد محضراً جماعة أنّ رسول هذا الملك إليهم. عمرأى من الملك ومسمع ثم قال للملك إن كنت صادقاً فخالف عادتك وقم ثلاث مرات ففعل، يحصل للجماعة علم ضروريّ عاديّ بصدقه»^(٢)، وإن كان فيهم من ينكر الكلام التّفسي. ولذا قال البعض محققي الأشاعرة: إنّ المعجزة تدلّ على نفس الرّسالة من غير تصديق ولا قول يعرض^(٣) في الدّلالة.

(١) سعد الدين التّفازاني: شرح العقائد النسفيّة، ص ٢٧.

(٢) نفسه، ص ٦٢.

(٣) الخط غير واضح، وأرجح العبارة المثبتة.



١٠- "فإن قيل: الأمر بلا مأمور ومنهيه سفه وعبث، والإخبار في الأزل بطريق الماضي كذب محض يجب تنزيه الله تعالى عنه" (١) "إجماعاً، وهذه أقسام الكلام، لا يعقل وجوده بدونها وقد انتفت أزالاً، فالكلام منفي. قلنا: لا نسلم أن الكلام [٢ ظ] في الأزل ينقسم إلى الأمر والنهي والخبر، وإنما يصير أحد تلك الأقسام عند التعلقات وذلك فيما لا يزال، وأما في الأزل فلا انقسام أصلاً" (٢)؛ لأنه لا تعلق لصفة الكلام أزالاً. وهذا مذهب الشيخ المحقق عبد الله بن سعيد الدبوسي من (٣) واختاره جماعة من المحققين.

١١- أو نقول: بناء على عدم تعقل كلام غير متعلق أزالاً وأبدأ؛ كما هو رأي كثير من الأئمة إلا أن الأمر في الأزل للإيجاب، فتحصيل المأمور به في وقت وجود المأمور وصيرورته أهلاً لتحصيله، فيكفي وجود المأمور في الأمر. والأخبار بالنسبة إلى الأزل لا تتصف بشيء من الأزمنة؛ "إذ لا ماضي ولا مستقبل ولا حال بالنسبة إلى الله تعالى؛ لتنزهه عن الأزمان، كما أن علمه أزلي لا يتغير بتغير الأزمان" (٤).

١٢- واحتجت المعتزلة (٥) بقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (٦) والقرآن شيء والجواب: إنه يقوم حجة على الحنابلة القائلين بقدّم النظم لا علينا؛ لأننا قائلون بحدوثه وإنما الكلام في المعنى القديم. على أنه يصح الجواب

(١) نفسه.

(٢) نفسه، ص ٢٧.

(٣) نفسه، ص ٢٨.

(٤) نفسه.

(٥) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٧.

(٦) سورة الفرقان ٢٥: ٢.



عنه من جانب الحنابلة على أصول أهل السنة^(١) بالنقض في ذات الله تعالى، وبالحمل على التخصيص بالممكن بدليل العقل فإنّ العقل والنقل -إذا تعارضا- ترجح العقل لأنّه أصل النقل؛ إذ لا يعلم هدفه إلا بالعقل.

١٣- وتكذيب الأصل بتصديق الفرع محال لاستلزامه تكذيبه أيضاً، فلا يتصور أن يردّ في الذات والصفات نصّ متواتر بحيث لا يحتمل التأويل على ما يستحيل غايته أن يكون ظاهر الاستحالة؛ فيجب الصّرف عن ظاهره، وإن بقي محتمل واحد تعيّن وإلا فيجب أن يفوّض العلم إلى الله تعالى على ما هو دأب السلف؛ إيثارا للطريق الأسلم أو يتأول تأويلات صحيحة على ما اختاره المتأخرون؛ دفعاً لطعن الجاهلين وجذباً بضبع^(٢) القاصرين، سلوكاً إلى السبيل الأحكم.

١٤- هذا وإنّ الشيخ ناصر الدين البيضاوي قال في تفسيره للقرآن: "الشيء يختص بالموجود؛ لأنّه في الأصل مصدر" شاء" يطلق تارة بمعنى شاء؛ اسم فاعل فيتناول البارئ وتارة مَشَيْ، اسم مفعول وجوده وحدوثه. وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾*^(٣) والله خالق كل شيء على عمومته بلا مثنوية^(٤).

١٥- «واحتجوا ثانياً بأن القرآن مؤلّف منظوم مُنَزَّل عربيّ متلوّ مسموع

(١) أبو الحسن الأشعري يقول: «ويقولون أن القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في الوقت واللفظ، ومن قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم». مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: ٣٢٠/١ باب جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة.

(٢) الضبع: ما بين الإبط إلى نصف العُضد من أعلاها. لسان العرب: مادة (ض ب ع) والمقصود بعبارة «جذباً بضبع القاصرين» دفعهم إلى السبيل الأحكم.

(٣) وردت في الكثير من السور ومنها: البقرة ٢: ٢٠ - آل عمران ٣: ١٦٥ - النحل ١٦: ٧٧.

(٤) ناصر الدين البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص ١٦.



وذكر محمدت فصيح معجز مكتوب في المصاحف إجماعاً، وكل ذلك من صفات الخلق وسمات الحدوث بالضرورة»^(١) فلا يكون صفة ذاته تعالى.

الجواب: القول بالوجوب والاشتراك في اللفظ مثار الغلط لا محالة. ومعلوم أن الموصوف بهذه الصفات هو النظم المؤلف من الألفاظ والحروف. ونحن لا نقول بقدمه، ضرورة أنها أعراض حادثة، مشروط حدوث بعضها بانقضاء البعض الآخر؛ لأن امتناع المتكلم بالحرف الثاني قبل انقضاء الحرف الأول بديهي. وإنما الكلام في المعنى القديم، وهو لا يتصف بشيء من ذلك.

١٦- وأما إطلاق الأئمة أن كلام الله تعالى مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب مقروء بالألسن مسموع بالآذان «فليس معنى الحلول فيها»^(٢)؛ ضرورة أنه ليس حالاً في المصاحف ولا في القلوب والألسن والآذان، بل هو معنى قديم قائم بذات الله تعالى يُلفَظُ ويُسمَعُ باللفظ الدال عليه، ويُحَفَظُ بالنظم المخيل الدال عليه ويُكْتَبُ بنقوش وأشكال موضوعة للحروف الدالة عليه^(٣).

١٧- «والتحقيق أن للشَّيْء وجوداً في الأعيان ووجوداً في الأذهان ووجوداً في العبارة ووجوداً في الكتابة؛ فالكتابة تدل على العبارة، وهو على ما في الأذهان، وهي على ما في الأعيان. فحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم (القرآن كلام

(١) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٢٨.

(٢) نفسه، ص ٢٩.

(٣) نفسه، ص ٢٩.



الله تعالى غير مخلوق ومن قال إنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم»^(١) فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج القائمة بذات الله تعالى. وحيث يوصف بما هو لوازم المخلوق كما في قولنا: «يحرم على المُحدث مسّ القرآن وقراءته» و«حفظت القرآن» و«القرآن عربيّ معجز» إلى غير ذلك؛ فالمراد به النّظم المؤلّف الحادث»^(٢).

١٨- وحاصل الجواب الأوّل أنّ إطلاق الأئمة مجاز من باب الوصف المدلول صفة الدال، والجواب الثاني على أنه حقيقته، والمراد النّظم الحادث؛ لأنّ التّحقيق أنّ كلام الله تعالى اسم مشترك بين النفسي والقديم، ومعنى [٣ ظ] الإضافة كونه صفة الله تعالى بين النّظم المؤلّف من السّور والآيات، ومعنى الإضافة أيضا أنّه مخلوق لله تعالى وليس من تأليف المخلوقين. فلا تمسك للمعتزلة ومن اتّبع سبيلهم بذلك.

١٩- تنبيه: ذهب شيخنا أبو الحسن الأشعري إلى أنه «يجوز أن يُسمَعَ كلام الله تعالى بطريق خرق العادة»^(٣) ومنعه الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني وهو مختار الشيخ أبي منصور الماتريدي^(٤)، فمعنى قوله تعالى: ﴿حَقَّ يَسْمَعُ كَلِمَ اللَّهِ﴾*^(٥) يسمع ما يدلّ عليه^(٦) وإِنَّمَا خَصَّ موسى -عليه السلام- باسم

(١) نفسه. والحديث لم يرد عند ونسك في المعجم المفهرس.

(٢) (٣٧) نفسه.

(٣) ورد هذا في المصدر السابق، ص ٢٩ بالمعنى دون التقيّد باللفظ. وقول الأشعري المذكور لم يثبت لديه في «الإبانة» أو «اللمع»، ولم يشر إليه الشهرستاني مثلاً في الملل والنحل ١٣١/١.

(٤) أبو منصور الماتريدي: كتاب التوحيد، ص ٥٧ و ص ٥٩.

(٥) سورة التوبة ٩: ٦.

(٦) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٢٩.



الكليم؛ لأنه سمعه بلا واسطة كتاب ولا مَلِكٍ^(١). وقيل إنه سمعه من جميع الجهات بغير المعتاد.

تنبيه: معنى قوله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾*^(٢) إنه مصون اتفاقاً وهو اللوح المحفوظ والتوراة والإنجيل والزبور أو القرآن، خلافاً لما أورده المعترض افتراء وخبطاً.

٢٠- المسألة الثانية: في الرؤية.

أقول: تطلق على المصدر المبني للفاعل صفة الرائي. وحدّها إثبات الشيء كما هو بحاسة البصر. وتارة مصدر المبني للمفعول صفة المرئي. وحدّها انكشاف الشيء انكشافاً تاماً بالبصر. وذلك أنا إذا نظرنا إلى البدر ثم أغمضنا العين فلا خفاء في أنّه، وإن كان منكشفاً لدينا في الحالين، لكن انكشاف حال النظر إليه أتمّ وأكمل. ولنا بالنسبة إليه حينئذٍ حالة مخصوصة هي المسماة بالرؤية^(٣) فإنّ اعتبرت من جانب الرائي كانت إثباتاً، وإن اعتبرت من جانب المرئي كانت انكشافاً. وهذا دليل على أنها زائدة على العلم مغايرة له.

٢١- وإذ قد تحقّق هذا فاعلم أنّ مذهب أهل السنة جواز رؤية الله تعالى في الدنيا ووقوعها في الآخرة^(٤). فمعنى انكشافه تعالى للمؤمنين في الآخرة

(١) نفسه، ص ٣٠ بالمعنى دون التقييد الحرفي باللفظ.

(٢) سورة الواقعة ٥٦: ٧٨.

(٣) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٣٤.

(٤) لم يثبت أبو الحسن الأشعري في كتابه: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين في معرض حديثه عن عقيدة أهل السنة ٣٢٠/١. انظر في ذلك: عزّة محمد عبد المنعم زايد: رؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين، ص ٥٤.



بمعنى انكشاف البدر المرئي، خلافاً للمعتزلة ومن دان بدينهم من فرق الضلال؛ فيرى من غير ارتسام واتصال أشعة به أو حصول مواجهة، خلافاً للمشبهة والكرامية. ولنا في الجواز في الدنيا» أن موسى عليه السلام سألها بقوله *﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾*^(١). فلو كانت ممتنعة لكان طلبها جهلاً بما يجوز أو يمتنع في حق الله تعالى، أو سَفَهًا أو عبثاً [٤ و] وطلبها للمحال. والأنبياء عليهم السلام منزهون عن ذلك»^(٢) قطعاً.

٢٢- واعترض بوجوه منها:

- أن موسى عليه السلام محبط. قلنا معصوم.
- ومنها أن الرؤية مجاز عن العلم الضروري، قلنا: لا يوصى بـ "إلى"، وأيضاً طلب الضروري ممن تخاطبه وتناجيه غير معقول.
- وأورد أن المطلوب العلم بالهوية الخاصة والخطاب لا يقتضي العلم بالوجه كمن يخاطبنا من وراء الجدار. وهو جيد لكنه غير مستقيم على أصول المعتزلة.

"ومنها أن سؤال موسى عليه السلام الرؤية كان لأجل قوم حيث قالوا: *﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾*^(٣) فسأل ليعلموا امتناعها كما علمه هو"^(٤).

٢٣- وأجيب بأن ذلك خلاف الظاهر، ولا ضرورة في ارتكابه، ضرورة

(١) سورة الأعراف ٧: ١٤٣.

(٢) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٣٥.

(٣) سورة البقرة ٢: ٥٥.

(٤) سعد الدين التفتازاني: نفسه.



«أَنَّ الْعَقْلَ إِذَا خَلَا وَنَفْسَهُ، لَمْ يَحْكَمْ بِامْتِنَاعِ رُؤْيَيْهِ تَعَالَى، مَا لَمْ يَقُمْ بِرَهَانٍ عَلَيْهِ. وَالْأَصْلُ عَدَمُهُ»^(١) فلا موجب للصرف عن الظاهر. على أَنَّ القوم إن كانوا مؤمنين، كفاهم قول موسى عليه السلام أَنَّ الرُّؤية ممتنعة، وإن كانوا كفّاراً، لم يصدّقوه في حكم الله تعالى بالامتناع. وأياً ما يكون السؤال [يكون] ^(٢) عبثاً.

٢٤- ولنا أيضاً أَنَّ الله تعالى لم يعاتب موسى -عليه السلام- لما سأل الرؤية ولم يؤيسه بل *﴿قَالَ لَنْ قَرَيْنِي﴾*^(٣) وهي تقتضي نفى الوجود لا الجواز. ولو كانت ممتنعة لتعيّن في الجواب عند البصر بأساليب الكلام أن يقول: لست بمريءي أو لا تصحّ رؤيتي ونحوه.

- ولنا أيضاً: لو كانت ممتنعة لمنعمهم موسى -عليه السلام- من ذلك؛ لأنّ الجواب عن طلب المحال، الردّ على من سأل ذلك؛ كما فعل موسى -عليه السلام- حين سأله أن يجعل لهم إلها فقال: *﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ﴾*^(٤) كيف وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع؟

- ولنا أيضاً «اختلاف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى؛ فإن الاختلاف في الوقوع دليل الإمكان»^(٥).

- ولنا في وقوعها في الآخرة الكتاب والسنة والإجماع. فالكتاب قوله تعالى: *﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾*^(٦).

(١) نفسه.

(٢) زيادة لفظة « يكون » مني (المحقق).

(٣) سورة الأعراف ١٤٣: ٧.

(٤) سورة الأعراف ١٣٨: ٧.

(٥) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٣٧.

(٦) سورة القيامة ٢٣: ٧٥.



٢٥- واعترض أن «الهاء» هنا ليست حرفاً بل اسماً بمعنى النعمة وأحد الآلاء. وناظرة بمعنى الانتظار كما في ﴿أَنْظُرُونَا نَقْنِيسَ مِنْ قُورِكُمْ﴾*^(١) و﴿وَمَا يَنْظُرُ هَتُولاَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾*^(٢). ولو سلم فالوصول بـ «إلى» أيضاً قد يجيء [٤ ظ] بمعنى الانتظار كما في قول الشاعر [الوافر]:

وَجُوهٌ نَاطِرَاتٌ يَوْمَ بَدْرِ * إِلَى الرَّحْمَانِ يَأْتِي بِالْفَلَاحِ^(٣)
وأيضاً [الكامل]:

كُلُّ الْخَلَائِقِ يَنْظُرُونَ قُبَالَهُ * نَظَرَ الْحَجِيجِ إِلَى طُلُوعِ هِلَالٍ^(٤)
ولو سلم، فالنظر الموصول بـ «إلى» ليس بروية ولا ملزوم لها؛ لا تصافه بما لم تتصف به الرؤية مثل الشدة والإزوار والرضا والتحيز والذل والخشوع، ولتحققه مع انتفاء الرؤية مثل «نظرت إلى الهلال فلم أره». قال تعالى: ﴿وَتَرَبَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾*^(٥) وجعله مجازاً عن الرؤية ليس بأولى من حملها على حذف المضاف أي ناظرة إلى ثواب ربها، كما ذكر كثير من المفسرين. وبالجمل لا خفاء أن هذه الاحتمالات تدفع الاحتجاج بالآية.

٢٦- والجواب: إن سوق الآية بشارةً للمؤمنين بما هناك من نعيم لا يلائم

(١) سورة الحديد ٥٧: ١٣.

(٢) سورة ص ٣٨: ١٥.

(٣) أورده فخر الدين الرازي كالآتي: «وجوه ناظرات يوم بدر * إلى الرحمان تنتظر الخلاصا».

(٤) وقال فيه: «يقال أن بعض الرواة روى هذا البيت على وجه آخر: وجوه ناظرات يوم بكر، وزعم أن مراد الشاعر يوم اليمامة. وسمي يوم بكر لأن القتال وقع بين عسكر أبي بكر رضي الله عنه وبين مسيلمة.

(٥) سورة الأعراف ٧: ١٩٨.



بل حَمَلُهُ النَّظَرَ عَلَى الانتظار؛ للتباعد بين ما هو نعمة وما هو سلب للنعمة. ألم تعلم أَنَّ الانتظار موت أحمر وأنه بالغم والحزن والقلق وضيق الصّدر أجدر؟ وإن كان مع القطع بالحصول فمرجح التأويل إلى أنه قال: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾* إلى - بغم الانتظار - ﴿بَاسِرَةٌ﴾*^(١) وذلك من القبح. يمكن، على أن يكون « إلى » اسماً بمعنى النعمة، ولو ثبت في اللغة، فلا خفاء في بعده وغرابتة وإخلاله بالفهم عند تعلّق النَّظَر به. فلا يكون القرآن بليغاً ولا فصيحاً كما هو مقرر في البيان؛ فيلزم عجز الله أو جهله وذلك محال. ولهذا لم يحمل الآية عليه أحد من أئمة التفسير في القرن الأول أو الثاني، بل أجمعوا على خلافه.

٢٧- وكون النظر الموصول بـ " إلى " سيما المسند إلى الوجه بمعنى الانتظار. ما لم يثبت عن الثقات، ولم تدلّ عليه الآيات لجواز أن يحمل على تقليب الحدة بتأويلات لا تخفى. وأما اعتبار حذف الكاف، فعدول عن الحقيقة أو المجاز المشهور إلى الحذف الذي تظهر فيه قرينة تعيين المحذوف. فيبطل ما أورده هذا الغبيّ المخبول من التخصيص بلا قرينة متمسكاً بما أشار إليه من المناسبة. وأيضاً قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾*^(٢) دلّ على تحقير الكفار بكونهم محجوبين عن الله تعالى ويقتضي أن المؤمنين غير محجوبين، وهو المطلوب والحمل على أنهم محجوبون عن ثوابه وكرامته خلاف الظاهر. «والسنة قوله صلى الله عليه وسلم: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر)»^(٣) وهو مشهور رواه أحد وعشرون من الصحابة

(١) سورة القيامة ٢٣: ٢٢ و ٢٤.

(٢) المطففين ٨٣: ١٥.

(٣) جاء الحديث بالصيغة الآتية: (سترون ربكم كما ترون هذا القمر) ونسبك المعجم المفهرس



رضي الله عنهم»^(١) [٥ و] ورُويت في هذا المعنى أحاديث صحيحة.

٢٨- واعترض بحمل الرؤية على العلم الضروري، وأجيب بأنه خلاف الظاهر وبأن الرؤية بمعنى العلم تتعدى المفعولين ورؤية العين تتعدى لواحد. وكذلك وقعت فيما ورد في ذلك من الأحاديث، وأيضاً في الحديث من طريق آخر: (سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيَانًا)^(٢) وهذا نص في رؤية العين والتشبه للرؤية بالعين، بالرؤية بها لا للكيفية بالكيفية ولا للمرئي بالمرئي ولذا لم يقل كالقمر. فلا يرد^(٣) ما توهمه هذا المعارض من لزوم كون الله تعالى متعرضاً بحدود صفة التشبيه». «والإجماع هو أنه تواتر أن الأمة كانوا - قبل ظهور البدع - مجتمعين على وقوع الرؤية في الآخرة وأن الآيات الواردة في ذلك على ظواهرها»^(٤) ويتهلون إلى الله تعالى أن يريهم وجهه الكريم.

٢٩- ولنا في نفي اشتراط الارتسام واتصال الأشعة والمواجهة:

أن الله تعالى منزّه عن الجهة والمكان، وإلا لكان منقسمًا، فيكون جسمًا محتاجًا إلى أجزائه أو غير منقسم، فيكون جزءًا لا يتجزأ. وهو محال بالإجماع القطعي، وأيضاً يلزم تناهيه أو تجزئه، فيحتاج إلى المخصص، أو

٢/٢٠٢ . وجاء أيضاً بصيغة أخرى هي: (هل تضامون من رؤية القمر ليلة البدر). وجاء الاستفهام بالهمزة كما أن تضامون» جاءت أيضاً «تمارون» و«تمارون» ونسبك المعجم المفهرس ٥/٤٦٦.

(١) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٣٦.

(٢) لم يرد الحديث عند ونسبك في المعجم المفهرس.

(٣) غموض في السياق، وأرجح السياق المقترح.

(٤) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٣٦. ملحوظة: لقد تصرّف المؤلف في كلام التفتازاني بإضافة عبارة: «قبل ظهور البدع».



إلى الأجزاء المغايرة له فيكون واجبا. وأيضاً لو تَحَيَّز في الأزل فيلزم قدم المتَحَيَّز، وهو محال. أو لا فيكون محلاً للحوادث بالضرورة، فيكون ناقصاً أزلاً؛ لأنَّ كلَّ ما يتصف به كمال إجماعاً. فلو اتصف بها لخلا عنها في الأزل بالضرورة. واللازم محال، وكلما استحال كونه في مكان وجهه امتنعت المواجهة بالضرورة، فيمتنع الارتسام واتصال الأشعة بها ضرورة توقفهما على المواجهة والمحاذاة.

٣٠- احتجَّ المعتزلة^(١) بوجوه:

الأوّل: أنَّ الرؤية في المشاهد تجب إذا كانت الحواسّ سليمة والشَّيء جازئ الرؤية مقابل للرائي كالجسم المحاذي له أو في حكمه كالأعراض القائمة به والصُّور المحسوسة في المرآة، ولم يكن في غاية القرب والبعد واللّطافة والصَّغر ولم يكن بينهما حجاب «وإلاّ لجاز أن يكون بحضرتنا جبال شاهقة لا نراها وأنّه سفسطة»^(٢) والصفة الأخيرة لا يمكن اعتبارها في رؤية الله تعالى، وسلامة الحاسّة حاصلة الآن. فلو صحّت رؤيته وجب أن نراه الآن، واللازم باطل.

٣١- والجواب: منع الوجوب في الشاهد فإنّ الرؤية بخلق الله تعالى، ولا تجب عند اجتماع الشرائط؛ ألا ترى أننا نرى^(٣) [هـ ظ] الكبير من البعد

(١) (٦٥) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب العدل والتوحيد ٤/٣٦-٣٩-٤٠-٥٠-١٠٩. ويقول أبو الحسن الأشعري: «أجمعت المعتزلة على أنّ الله لا يرى بالأبصار»، ويعرض مختلف أقوالهم وحججهم. مقالات الإسلاميين ١/٢١٨ وكذا الصفحات ٢٦٤-٢٦٥-٢٦٦.

(٢) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٣٦.

(٣) في الأصل: تراونا، وهذا خطأ.



صغيراً. وليس جميع أجزائه مرئياً وإلا لرئيتي كبيراً؟ فبعض الأجزاء غير مرئي مع اتحاد نسبة الأجزاء وعدم رؤية الجبال جائز عقلاً وإن لم يقع كسائر الأمور العادية. ولئن سلمناه، «فقياس الغائب على الشاهد فاسد»^(١) فإن ذات الله تعالى مخالفة لسائر الذوات فتختلف اللوازم؛ فجائز أن يشترط وقوع رؤيته تعالى بشرط ألا يوجد في الآخرة.

٣٢- الثاني: قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾*^(٢).

الجواب: «لا نسلم أن اللام للاستغراق، ولو سلمنا؛ فالمعنى سلب العموم لا عموم السلب: أي لا تدركه جميع الأبصار. ونحن قائلون بموجبه لأن الكافرين لا يرونه سلمنا. لكن لا نسلم أن الإدراك هو الرؤية مطلقاً، بل هو الرؤية على وجه الإحاطة بجوانب المرئي، سلمنا لكن لا دلالة فيه على عموم الأوقات والأحوال»^(٣). وقال بعض الأئمة^(٤) بقلبه [كذا] عليهم: «إذ لو امتنعت لما حصل التمدح بنفيها كالمعدوم لا يمدح بعدم رؤية لا امتناعها. وإنما التمدح فيها أن تمكن رؤيته، ولا يرى للتمنع والتعزز والتحجب الكبرياء»^(٥) وفيه نظر لصحة التمدح بنفي الشريك والوالد مع امتناعها.

(١) سعد الدين التفتازاني: السابق، ص ٣٦.

(٢) سورة الأنعام ٦: ١٠٣.

(٣) الظاهر أن صاحب الرسالة قد اضطرب في نقل الكلام عن التفتازاني حتى أدى به ذلك إلى نقضه. يقول سعد الدين التفتازاني: «ومن السمعيات قوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ﴾* والجواب بعد تسليم كون «الأبصار» للاستغراق وإفادته عموم السلب لا سلب العموم وكون الإدراك هو الرؤية مطلقاً لا الرؤية على وجه الإحاطة بجوانب المرئي إنه لا دلالة فيه على عموم الأوقات والأحوال». شرح العقائد النسفية، ص ٣٦.

(٤) يقصد سعد الدين التفتازاني، انظر نفس المصدر والصفحة.

(٥) نفسه.



٣٣- الثالث: أن الآيات الواردة في سؤال الرؤية مقرونة بالاستعظام.

والجواب: أن ذلك لتعتهم وعنادهم في طلبها لا لامتناعها.

*تذنيب: (١) اتفق أهل الحق على أن الرؤية تجوز أن تتعلق بكل موجود، وإنما اختلفوا في غيرها من الإدراكات، فذهب القدماء كالذبوسي والقلانسي إلى العموم خلافاً للشيخ أبي الحسن (٢). والحق الجواز لما ذكر؛ أي محض خلق الله من غير تأثير للحواس.

٣٤- المسألة الثالثة: الاستواء على العرش والوجه واليد.

- أقول: اتفق أهل السنة والجماعة فيما ورد به ظاهر الشرع وامتنع حمله على معناه الحقيقي مثل الاستواء والوجه واليد والعين وغيرها على ثلاثة أقوال بعد إجماعهم على صرفها على ظاهرها (٣).

- المقال الأول: قول جماعة من السلف الصالح من الفقهاء والمحدثين كمالك الشافعي وأحد قولي الأشعري (٤)؛ أنها صفات زائدة على الصفات السبع، نؤمن بها ونوكل العلم بحقائقها إلى الله تعالى، وإلى هذا يشير الإمام أحمد [٦ و] ابن حنبل إلى أن الآيات المتشابهات خزائن مقفلة. وما نسب إلى الحنابلة بما يقتضي التشبيه والجسمية والجهة وقيام

(١) تذنيب: بمعنى «تذيل» وهو مثل «التنبه» أي الزيادة. التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون ٢/٣١٥.

(٢) أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ١/٢٥، غير أن المعنى الذي ذهب إليه المؤلف غير مناسب تمام المناسبة لما ذهب إليه الأشعري.

(٣) نفسه، ص ٦٢.

(٤) الشهرستاني: الملل والنحل ١/١٣١.



- الحوادث بذاته كالألفاظ والحروف، فإنما هم قوم مبتدعة جهلة قلّدوا الإمام أحمد في الفروع دون الاعتقاد ليسوا من أهل السنة في شيء.
- الثاني: أنها مجازات، وهو قول الجمهور وأحد قولي الأشعرية وخذاق الأشعرية^(١). ومختار إمام الحرمين^(٢).
- الثالث: الوقف وهو مختار صاحب المواقف^(٣) والمعنى: إن بقي صرف المحل إلى أكثر من عمل واحد.

٣٥- وعلى الثاني في كونها مجازات عن الصفات الحقيقية على طريق التورية أو تمثيلات للمعاني العقلية وإبرازها في الصور الحسية تصويراً لعظمته تعالى وتوقيفاً على كنه جلاله - عزّ وجلّ - طريقان: الثاني منهما: طريق المحققين؛ وهي التي تقررت في قلوب الصّحابة والتابعين. فعلى الأولى؛ الاستواء مجاز عن الاستياء والاستعداد والقهر لأنها ملزوم لها الاستواء والاستقرار والتمكن وخصّص العرش بالذكر؛ لأنّه أعظم المخلوقات، واليد على القدرة؛ لأنها محلّها أو النعمة؛ لأنها سببها والعين على البصر؛ لأنها محلّه، والحفظ؛ لأنّ بها تمامه والوجه للوجود؛ لأنّ به التعيين والتّمييز.

٣٦- تنبيه: وقول مالك: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"^(٤)؛ ميل إلى الوقف. قال الشيخ أبو العزّ المظفر في شرح الإرشاد: معناه أنّ لفظ الاستواء في اللغة معلوم المحامل،

(١) نفسه.

(٢) الجويني: كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد فصل: في ما يستحيل اتصاف الله به، ص ٣٩ وما بعدها.

(٣) عضد الدين الأيجي: المواقف ٣/٣٦٩.

(٤) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٤٢.



يطلق على الاستيلاء والقهر وعلى القصد إلى خلق شيء في العرش لقوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوِيَ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾*^(١) أي القصد إليها. فإذا بطل حمله على الاستقرار. بقي احتمالان فلا يمكن حمله على أحدهما بخصوصه إلا بالسنة. ولم يقم من السنة دليل على تعيين محمل، فهو المعنى بقوله: والكيف مجهول والسؤال بدعة؛ الطلب^(٢) بدعة إذ لا مجال للظن فيها بتعلق بالذات والصفات.

٣٧- فبان أن قول هذا السخيف حمل أهل السنة^(٣) كمالك والشافعي وأبي حنيفة وابن حنبل وغيرهم الاستواء واليدين والوجه وما أشبه ذلك على ظاهرها، من أعظم الاختلاق وما لصاحبه في الآخرة من خلاق. وقوله: "لم يحضر مالكا حين سئل عن الاستواء جواب" كلام صدر عن مرض [٦ ظ] في قلبه وارتباب. وإنها فرية^(٤) ليس تحتها مرية^(٥) كيف؟ والسائل قال: وما حاجة أجابني فيها بجواب ما

٣٨- المسألة الرابعة: في حقيقة الإيمان.

أقول: "الإيمان لغة: التصديق بالقلب؛ أي الإذعان لحكم المخبر وقبوله وجعله صادقا. فلا يكفي في التصديق أن يقع في القلب نسبة الصدق إلى الخبر والمخبر من غير إذعان وقبول لذلك، بحيث يقع عليه اسم التسليم

(١) سورة فصلت ٤١: ١١.

(٢)

(٣) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/ ٣٢٠-٣٢١.

(٤) عبارة غامضة في الأصل، وأرجح المثبتة.

(٥) نفس الملاحظة.



والانقياد حسبما صرح به حُجَّة الإسلام^(١) شرعا: قال الشيخ المحقق سعد الدين التفتازاني في كونه اسما لأمر قلبي أو لعمل اللسان فقط أو لهما مع الجوارح أربع طرق^(٢).

٣٩- فعلى الأول: «كونه تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما بالضرورة بجيئه به من عند الله تعالى^(٣)» فيما اشتهر كونه من الدين بحيث يعلمه العامة من غير افتقار إلى استدلال تفصيلا فيما علم تفصيلا أو إجمالا فيما علم إجمالا. والإقرار بشرط لأجراء الأحكام في الدنيا. وهو المشهور وعليه الجمهور. ومعرفة ذلك^(٤) وهو قول الشيعة وجهم بن صفوان والصالحين من القدرية وقد يميل إليه بعض الأئمة. والأول مختار حجة الإسلام^(٥) وأبي منصور^(٦).

٤٠- وعلى الثاني: في اشتراط معرفة القلب والتصديق قول

(١) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٥٤-٥٥ وقد تصرف المؤلف في كلام التفتازاني بعض التصرف.

(٢) نفسه، ص ٥٥.

(٣) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين، وقد خصص أبوابا متعددة لذكر أقوال الشيعة المعتدلين منهم والغلاة.

(٤) انظر مثالا دائرة المعارف الإسلامية ٤/٣٦٢-٧١ نسب إلي جهم بن صفوان القول «بأن الإيمان إنما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط، إن أظهر اليهودية» ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/١٨٨-١٨٩. الكتاب ص ٩٠ وعن الصالح، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل ١/١٩١.

(٥) أبو حامد الغزالي: في فصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ١٨٣.

(٦) أبو منصور الماتريدي: كتاب التوحيد، ص ٣٧٥-٣٧٧-٣٨٠.



الرقاشي^(١) والقطان^(٢). ثالثهما: عدم اشتراط الكرامية^(٣).

٤١ - وعلى الثالث: هو مجموع التصديق والإقرار، وعليه أكثر المحققين. وهو قول أبي حنيفة^(٤) ومختار شمس الأئمة^(٥) وفخر الإسلام^(٦) إلا أنه كثيرا ما يقع في عبارات نحاريهم^(٧) مكان التصديق العلم أو المعرفة أو الاعتقاد، وهذا فيمن يمكنه النطق، وتركه اختيارا بخلاف العاجز كالمكره والأخرس، فإنه مؤمن اتفاقا.

٤٢ - وعلى الأربعة: في كون تارك العمل خارجا عن الإيمان داخلا في الكفر وعليه الخوارج^(٨). أو غير داخل منزلة بين المنزلتين، وعليه المعتزلة^(٩) أو

(١) الشهرستاني: الملل والنحل ١/١٨٥.

(٢) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ٣٢٥/١، ونلاحظ أنه لا يورد للقطان قولاً مفصلاً.

(٣) ينسب إلى الكرامية - على اختلاف نحلها - القول بأن "الإيمان بالله هو إقرار باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه، فإذا فعل ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة". انظر الشهرستاني: الملل والنحل ١/١٤٤.

(٤) ينسب إلى أبي حنيفة القول بأن "الإيمان هو المعرفة بالقلب والإقرار باللسان معا فإذا عرف المرء الإيمان بقلبه وأقره بلسانه، فهو مسلم كامل الأركان". انظر ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٨٨/٣ - ١٨٩. ويقول أبو حنيفة: «... ولم يكن المضيق العمل مضيقاً للتصديق وقد أصاب التصديق بغير عمل». رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي عالم البصرة في التبري مما يرمي به من الأرجاء كذباً وزوراً، ص ٣٥.

(٥) لم نظفر بقول شمس الأئمة السرخسي فيما اطلعت عليه من آثاره.

(٦) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٥٥. وقد اعتمد المؤلف على المصدر بتصرف.

(٧) النحارير: (م) التحرير. العالم الحاذق في علمه. لسان العرب: مادة (ن ح ر).

(٨) ينسب إلى الخوارج القول بأن "الإيمان هو معرفة الدين بالقلب والإقرار به باللسان والعمل بالجوارج. وإن كل طاعة وعمل خير - فرضاً عمياً نقص إيمانه" أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ٣٢٠/١.

(٩) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٧٠٧.



غير خارج وعليه أكثر السلف^(١) والصوفية والمحدثون وكثير من المتكلمين. وهو قول مالك والشافعي والأوزاعي؛ ذهاباً منهم إلى أنّ الإيمان مشترك يطلق على ما هو الأساس في النجاة وعلى الكمال المنجي بغير خلاف، وإلاّ فانتفاء الكلّ عند انتفاء جزئيه ضروري. فهذه [٧ و] عشرة مذاهب لأهل السنة ومنها ثلاثة: أمر قلبي مشروط بالإقرار لأجراء الأحكام في الدنيا. أو هما معاً، أو اشتراك بين ما به مطلق السعادة، أو ما به كمالها.

٤٣- ثم هل ذلك من مقولة كيف وهو المعرفة والعلم والتصديق المنطقي بشرط الاختيار؟ أو من مقولة الفعل وهو إيقاع النفس نسبة الصّدق إلى الخبر أو المخبر؟

٤٤- أقول: الحقّ أنّ الإيمان أمر قلبي زائد على المعرفة مستلزم لها، والإقرار شرط للأحكام فمن مات مصدّقاً بقلبه غير مقرّ بلسانه، يكون مؤمناً عند الله وإن لم يكن مؤمناً في الظاهر لكن بشرط انتفاء ما ينافي الإذعان من أمارة التكذيب.

-لنا في أنّه أمر قلبي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾*^(٢)
 ﴿إِلَّا مَنْ أَكْثَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾*^(٣) ﴿قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ
 وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾*^(٤) ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾*^(٥) وقوله صلى

(١) لخص أبو الحسن الأشعري قول أهل السنة في الإيمان فقال: «يقرون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص». مقالات الإسلاميين / ٣٢١.

(٢) سورة المجادلة ٥٨: ٢٢.

(٣) سورة النحل ١٦: ١٠٦.

(٤) سورة المائدة ٥: ٤١.

(٥) سورة الحجرات ٤٩: ١٤.

الله عليه وسلم: (تَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)^(١) وقوله: (يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان)^(٢).

٤٥- ولنا في أنه أمر زائد على المعرفة: أنها قد توجد بدونه كما في المعاند قال تعالى ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٣) ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٤) ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَقِمْتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾^(٥). ونقل عن أبي جهل أنه قال: نعلم أن محمدا نبي ولا نؤمن به أبدا.

٤٦- وأيضاً، فإن مقابل الإيمان الكفر، ومقابل العلم الجهل، ومقابل المعرفة النكارة. وأما استلزامه للمعرفة فضروري؛ لأن التصديق بالشئ فرع العلم به بالضرورة. فإذا فلا بد من أمر زائد على المعرفة. ولا شك أنه ليس من قبيل القدرة والإرادة ولا غير ذلك مما ليس من حديث النفس الذي هو التصديق أو ما يلزمه. وهنا يقف الفكر ويتحرك الحدس ويشرق نور الوجدان.

٤٧- فمنهم من فكر وقال: كُلف به اختيارياً؛ فعل للنفس فيكون من مقولة الفعل، وهو ضعيف. ومنهم من حدس وقال: هو كيفية للنفس هي الإذعان والتسليم. وهو الحق، وإلا لما صحَّ الاتصاف به حقيقة إلا حال المباشرة

(١) ونسك: المعجم المفهرس ٢٨٧/١.

(٢) ورد الحديث بالصيغ الآتية: (يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من الإيمان). ونسك: المعجم المفهرس ١١١/١. و(يخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة من الإيمان). المعجم المفهرس ٤٥٦/٥. و(لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل، حبة من إيمان) المعجم المفهرس ٥٧٤/٥.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٤٦.

(٤) سورة البقرة ٢: ١٤٤.

(٥) سورة التمل ٢٧: ١٤.



والتحصيل، كما تخفى هذه المقولة. [كذا] نعم فيجب أن يشترط في تحصيله الاختيار على ما هو قاعدة الأمور به. والاعتراض بأن كل اختياري فعل للنفس [٧ظ] مردود بدليل سائر الكفايات المطلوبة كالعلم والنظر على التفسير بمجموع معلومات رُبَّت لتؤدي إلى مجهول كما صرح به الإمام الرّازي في الملخص. قال سعد الدين التفتازاني في شرح الشمسية: "وهو المشهور، وكذا الانفعالات والأوضاع المطلوبة. يكون الإيمان مأمورا به اختياريًا مقدورا مثابا عليه لا ينافي كونه صفة نفسانية يكتسبها المكلف باختيار بتوفيق الله تعالى له. كيف؟ وقد قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾*^(١)، ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾*^(٢)، ومنهم من رجع إلى وجدانه وقال: الإيمان سكينه القلب لوجود أمر الإله الباعث على استعمال النفس في الأخلاق. قال حجة الإسلام: "والأعمال الصالحة". وهذا إيمان الصوفية^(٤).

٤٨- ولنا في أنّ الأعمال غير داخله في حقيقة الإيمان أنّه اسم للتصديق لغة، ولا دليل على النقل. وأيضا النص والإجماع على أنّه لا ينفع عند معاينة العذاب، ويسمى إيمان النفس. ولا يخفى أنّ ذلك هو التصديق والإقرار. ولا مجال للأعمال هناك كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَتُهَا تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾*^(٥) وأيضا النصوص الدالة على الأوامر والنواهي بعد الإيمان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾*^(٦).

(١) سورة محمد ٤٧: ١٩.

(٢) سورة يونس ١٠: ١٠١.

(٣) لم أظفر بقول التفتازاني في كتاب شرح الشمسية.

(٤) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ١٨٣.

(٥) سورة الأنعام ٦: ١٥٨.

(٦) سورة البقرة ٢: ١٨٣.



٤٩- أيضاً النصوص الدالة على أن الإيمان والعمل أمران يتفارقان كقوله:
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾*^(١) ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
 صَالِحًا﴾*^(٢) و﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾*^(٣) و﴿وَمَنْ يَعْمَلْ
 مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾*^(٤) وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل
 الإيمان فقال: (إيمان لا شك فيه، وجهاد لا غلو فيه، وحج مبرور)^(٥). والعطف
 يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه. وأما عطف
 الجزء على الكل كما في ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾*^(٦) فيتناول جعله
 لا اعتبار خطابي. أيضاً الآيات الدالة على أن الإيمان والمعاصي قد يجتمعان
 كقوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾*^(٧) و﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ
 يَهَاجِرُوا﴾*^(٨) و﴿وَلَنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَنَلُوا﴾*^(٩) ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ
 رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ﴾*^(١٠). وأيضاً النص
 والإجماع على أن الإيمان شرط صحة العبادات. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ
 مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾*^(١١) والمشروط غير داخل في الشرط قطعاً، وأيضاً
 على أن من صدق وأقر مؤمن.

(١) سورة البقرة ٢: ٢٧٧.

(٢) سورة التغابن ٦٤: ٩.

(٣) سورة طه ٢٠: ٧٥.

(٤) سورة طه ٢٠: ١١٢.

(٥) ونسبك: المعجم المفهرس ١٦٦/٣.

(٦) سورة القدر ٩٧: ٤.

(٧) سورة الأنعام ٦: ٨٢.

(٨) سورة الأنفال ٨: ٧٢.

(٩) سورة الحجرات ٤٩: ٩.

(١٠) سورة الأنفال ٨: ٥.

(١١) سورة طه ٢٠: ١١٢.



٥٠- وتمسك الكرامية بوجهين:

- الأول: ﴿فَأَتَّبَهُمُ اللَّهُ يَمَآ قَالُوا﴾*^(١).

الجواب إنّ التّواب على القول أنّ "ما" موصولة [٨ و] أو على القول دلالة على وجود المعنى في النفس، وأنّ حمل القول على اللفظي وعلى نفس التصديق حمل على النفس بناء على أنّ "ما" مصدرية ويدلّ عل ما ذكرنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾*^(٢) حيث ربّ على القول الخالي من تصديق القلب العقاب بالنّار، والمخالف لا يخالف في ذلك. وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾*^(٣) حيث نفى الإيمان على من أقرّ باللسان دون القلب.

٥١- الثّاني: «شاع اكتفاء النبي صلى الله عليه وسلّم ومن بعده من كل أحد بمجرّد الإقرار بكلمتي الشّهادة حتى أنكر صلى الله عليه وسلّم على أسامة حين قتل من قال لا إله إلا الله ذاهباً إلى أنّه لم يصدّق بقلبه وقال: (هل شققت على قلبه)»^(٤) وقال: (أمرت أن أقاتل الناس) [الحديث]^(٥).

الجواب: الاكتفاء حقّ أحكام الدنيا، به عُصِمَت الدّماء والأموال. قلنا: حديث أسامة لنا لا علينا.

٥٢- وقالت المعتزلة: نحن لا ننكر استعمال الإيمان في الشّرع في

(١) سورة المائدة: ٥: ٨٥.

(٢) سورة النساء: ٤: ١٤٥.

(٣) سورة البقرة: ٢: ٨.

(٤) ورد الحديث بالصيغة الآتية: (أفلا شققت على قلبه). ونسك المعجم المفهرس ٥/ ٤٥٦.

أنظر أيضاً سعد الدين التفتزاني: شرح العقائد النسفية، ص ٥٩.

(٥) ونسك: المعجم المفهرس ٩٩/ ١.



معناه اللغوي^(١). واحتج الأول أن فعل الواجبات هو الدين المعتر؛ لقوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾*^(٢) والدين المعتر^(٣) هو الإسلام؛ لقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾*^(٤). الجواب: جعله إشارة إلى الإخلاص والتدين والانقياد لما سبق من الأوامر أَرْجَحُ؛ لبقاء اللفظ على معناه اللغوي مع أن ذلك مفرد مذكر وجعله إشارة إلى جملة تلك الأوامر بقيد. ثم إن الدين في الآية مضاف إلى «القيمة»، لا موصوف بها. والمعنى؛ دين الملة القيمة فلا يكون نفسها، بل الطاعة كما في قوله: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾*^(٥) وثانياً: فإن معنى الآية الثانية الدين المعتر هو دين الإسلام؛ للقطع بأن الدين هو الملة التي تضاف غالباً إلى الرسول وليس نفس الإسلام الذي هو صفة.

٥٣- المكلف الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾*^(٦) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾*^(٧). أجب بأن المراد كمال الإيمان جمعاً بين الأدلة. الثالث: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ﴾*^(٨) أي صلاتهم إلى بيت

(١) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٧٠٧. انظر أيضاً ابن حزم: ٣/١٨٨-١٨٩.

(٢) سورة البينة ٩٨: ٥.

(٣) بياض في الأصل، ولكنه غير مخل بالمعنى.

(٤) سورة الذاريات ٥١: ٣٥.

(٥) وردت في العديد من الآيات منها: ﴿وَمَا أَرْوَأُ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾* البينة ٩٨: ٥.

(٦) سورة الأنفال ٨: ٢.

(٧) سورة الحجرات ٤٩: ١٥.

(٨) سورة البقرة ٢: ١٤٣.



المقدس. قلنا: مجاز لظهور العلاقة، وهو كون الصلاة من شعب الإيمان أو المعنى تصديقكم بوجوبها.

٥٤- الرابع: إنَّ كلَّ قاطع يخزي يوم القيامة لأنه يدخل النار؛ لقوله تعالى [٨ ظ] حكاية وتقريراً: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾*^(١) ولا شيء من المؤمن يخزي؛ لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾*^(٢). الجواب: منع الكبرى؛ لأن الذين آمنوا معه هم الصحابة، أو مستأنف، ولا يصح لهم التمسك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾*^(٣) لأنَّ القاطع ليس بكافر بناءً على قولهم بالمنزلة بين المنزلتين، وإنَّ تمسك به الخوارج^(٤)، أو منع الصغرى لجواز العفو كما سنبيّن، وأيضاً لا نسلم عموم الآية.

٥٥- الخامس: قوله عليه السلام: (لا يزني الزاني وهو مؤمن)^(٥) و(لا يسرق السارق وهو مؤمن)^(٦) (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا إيمان لمن لا

(١) سورة آل عمران ٣: ١٩٢.

(٢) سورة التحريم ٦٦: ٨.

(٣) سورة النحل ١٦: ٢٧.

(٤) أمثل على ذلك برأي الإباضي يوسف المصعبي: حاشية على تفسير الجلالين ورقة ١٧٥ وجه - خ المكتبة البارونية - جربة وهو يتبنى رأي الزمخشري إذ يقول: «والعجب من قوم لا تدعهم أشعيتههم وطماغيتههم الفارغة واتباعهم هواهم وما يخيل إليهم مناهم أن يطمعوا في العفو من غير توبة» الزمخشري: الكشاف ١/ ٥٤٤.

(٥) جاء الحديث بالصيغة الآتية: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) ونسك: المعجم المفهرس ١١٢/١.

(٦) جاء الحديث بالصيغة الآتية: (لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) ونسك: المعجم المفهرس ١١٢/١.



عهد له^(١). الجواب إنه قصد التخليط والمبالغة في الوعيد والمعارضة بقوله: (وإن زنى وإن سرق)^(٢).

٥٦- السادس: لو كان الإيمان هو التصديق وحده لم يكن تنغيص النبي صلى الله عليه وسلم «وإلقاء المصحف في القاذورات والسجود للصنم كفر»^(٣) ما دام التصديق باقيا باللسان فقط، وهو نفاق.

٥٧- السابع: الإيمان ينبئ على استحقاق غاية المدح، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾*^(٤) فينافي استحقاق الذم. أوجب بأنه يستحق المدح من جهة التصديق حيث الإخلاص بالأعمال؛ فلا منافاة. وما وقع من الآيات في معرض المدح على الإطلاق فمحمول على كمال الإيمان لما هو مذهب السلف مثل: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أُولَئِكَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾*^(٥) ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾*^(٦).

٥٨- انقطاع عذاب أهل الكبائر.

أقول: الإجماع على خلود أهل الجنة في الجنة وعلى خلود الكافرين عنادا أو اعتقادا في النار، وإن بالغ في الاجتهاد والنظر كدخوله في العمومات، ولا عبرة بخلاف الجاحظ والعنبري^(٧). واختلف في مَنْ ارتكب كبيرة

(١) جاء الحديث بالصيغة الآتية: (لا أمانة لمن لا عهد له، لا إيمان لمن لا أمانة له، لا إيمان لمن لا صلاة له) ونسبك: المعجم المفهرس ١٢٠/١.

(٢) نفسه.

(٣) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٥٠.

(٤) سورة الصافات ٣٧: ٨١، ١١١، ١٣٢.

(٥) سورة يونس ١٠: ٦٢.

(٦) سورة الصافات ٣٧: ٨١، ١١١، ١٣٢.

(٧) الشهرستاني: الملل والنحل ٩٤/١.

من المؤمنين ومات قبل التوبة. فذهب أهل السنة^(١) إلى عدم القطع بالعفو ولا بالعقاب بل كلاهما في المشيئة، ولكن لا يخلد في النار. وعند المعتزلة^(٢) القطع بالعذاب الدائم من غير عفو ولا إخراج من النار.

٥٩- ولنا وجوه:

الأول: وهو العمدة، النصّوص الدالة على أنّ المؤمنين يخلّدون في الجنة البتّة وليس ذلك قبل دخول النار وفاقاً، فتعيّن أن يكون بعده وهو انقطاع العذاب، أو بدونه وهو مسألة العفو. قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٣) ونفس عمل الإيمان خير، وقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٤) ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾^(٥) ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾^(٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^(٧) ﴿فَمَنْ رُحِنَ عَنِ النَّارِ

(١) يقول أبو الحسن الأشعري ملخصاً موقف أهل السنة من المسألة: "ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين حتى يكون الله سبحانه ينزلهم حيث شاء. ويقولون؛ أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم" ويضيف: "ويؤمنون إنّ الله سبحانه يُخرج قوماً من الموحدين من النار كما جاءت الروايات عن الرسول صلى الله عليه وسلم". أبو الحسن الأشعري ٣٢١/١.

(٢) الزمخشري: الكشف ٥٤٤/١. وقد لخص عضد الدين الإيجي موقف القائلين بإنقاذ الوعيد، وردّ عليهم قائلاً: "أوجب جميع المعتزلة والخوارج عقاب صاحب الكبيرة إذا لم يتب عنها." الإيجي: المواقف ٤٤٦/٢.

(٣) سورة الزلزلة ٩٩:٧.

(٤) سورة النحل ١٦:٩٧.

(٥) وردت في الكثير من السور، منها: النساء ٤:١٢٤، مريم ١٩:٦٠، غافر ٤٠:٤٠.

(٦) سورة التوبة ٩:٧٢.

(٧) سورة الكهف ١٨:١٠٧.



وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴿١﴾ * وقوله صلى الله عليه وسلم: (يخرج من النار قوم صاروا حمما) ﴿٢﴾ وخبر الواحد - وإن لم يكن حجة في الأصول - فإنه يفيد التأييد والتأكيد بتعاوض النصوص.

٦٠- الثاني: استحقاق الثواب بالإيمان والطاعات عقلا عندكم ووعدا عندنا. ولا يزول ذلك الاستحقاق بارتكاب الكبيرة؛ لما سيجيء، فيكون لزوم إيصال الثواب إليه بحاله وذاك إلا بعد الخروج من النار والدخول في الجنة، وهو المطلوب.

٦١- واحتج المعتزلة بوجوه:

- الأول: عموم الآيات الدالة على الوعيد بالخلود ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ * ﴿٣﴾ * ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ * ﴿٤﴾ * ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ * ﴿٥﴾ * إلى * ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ * ﴿٦﴾ * ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ * ﴿٧﴾ * ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ﴾ * ﴿٨﴾ .

٦٢- الجواب: بعد تسليم كون الصيغ للعموم، أن العموم غير مراد في الآية

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٨٥ .

(٢) ونسبك : المعجم المفهرس ١٩/٢ .

(٣) سورة الجن ٧٢ : ٢٣ .

(٤) سورة النساء ٤ : ٩٣ .

(٥) سورة السجدة ٣٢ : ٢٠ .

(٦) سورة الانفطار ٨٢ : ١٦ .

(٧) سورة النساء ٤ : ١٤ .

(٨) سورة البقرة ٢ : ٨١ .



الأولى للقطع بخروج التائب، وأصحاب الصغائر، فليكن مرتكب الكبيرة خارجاً بما سبق. وبالجمله العلم المخصوص لا يفيد وفقاً سلمناه - لا نسلم بتأييد الاستحقاق، بل هو مقيّد برؤية الوعيد؛ لقوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾*^(١) ولم نسلم بغاية الدلالة على استحقاق الخلود؛ لوقوعه كما هو المتنازع لجواز الخروج بالنفع. وما يُقال أن «حتى» ابتدائية وغائية لـ «يكونون»^(٢) أو لمحذوف؛ فخارج عن قانون التوجيه.

٦٣- وعن الثانية: أن متعمداً مستحلّ، أو لكونه مسلماً، أو المراد المكث الطويل جمعاً بين الأدلة كسجن مخلد. والثالثة: بأنها في الكافرين بقرينة قوله: ﴿كَذِبُوكَ﴾*^(٣). وعن الرابعة: بعد تسليم إفادتها النفي عن كل فرد، ودلالاتها على عدم الغيبة أنها مختصة بالكافرين؛ جمعاً بين الأدلة. وكذلك الخامسة والسادسة؛ حملاً "للحدود" على حدود الإسلام، و"الإحاطة بالخطيئة" - على غيبتها - بحيث لا يبقى معها إيمان.

٦٤- الثاني: أن الفاسق لو دخل الجنة لكان باستحقاق، وقد انتفى بالإحباط والموازنة على ما سيجيء. والجواب: منع المقدمتين، بل بفضل اليد، ووعد، والكلام على الإحباط يأتي.

٦٥- الثالث: لو انقطع عذاب الفاسق لانقطع عذاب الكافر قياساً عليه بجامع تناهي المعصية.

(١) سورة مريم ١٩: ٧٥، الجن ٧٢: ٢٤.

(٢) قوله "يكونون" لعلها إشارة إلى السياق السابق في الآية، أي قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الْأَصْلَافِ﴾* سورة مريم ١٩: ٧٥.

(٣) وردت في سور عديدة: السجدة ٣٢: ٢٠ سبأ ٤٢: ٣٤، الصافات ٣٧: ٢١، الطور ١٤: ٥٢، الواقعة ٥٦: ٨١، المراسلات ٧٧: ٢٩، الانفطار ٨٢: ٩، المطففين ٨٣: ١٧.



الجواب: منع عليّته ومنع تناهي [٩ ظ] الكفر ومنع اعتبار القياس في مقابلة النص في الاعتقادات.

٦٦- الرابع: إِنَّ * ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ *^(١) وزاجر عن المعاصي. ثم لا بد من تحقيق؛ قصدا أيضا للخبر وصدقا للقول على التبديل.

الجواب: منع وجوب اللطف ومنع انحصاره في الخلود. وكفى بالوعيد النيران، بل وعد الجنة مزجرة لأهل الإيمان.

- تنبيه: اعلم أن الرؤية في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ *^(٢) كناية عن الجزاء، وأما قول هذا الجسور في تأويلها بأن من مات دون توبة يرى حسناته محبطة وسيئاته مثبتة، والتائب يرى سيئاته محبطة وحسناته مثبتة - فكلام هو إلى التباح أقرب ثم هو على الإحباط وبه^(٣).

٦٧- أقول: اتفق أهل السنة على المؤمن المصّر على الكبائر أنه في الجنة ولو بعد النار واستحقاق الثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد من غير حبوط^(٤). وقالت المعتزلة: يخلد في النار^(٥)، فأشكل عليهم فيما استحققه على إيمانه وطاعته أين صار، فقالوا بالحبوط ومالوا إلى السيئات يذهبن

(١) اقتباس للآية * ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ * سورة الشورى ١٩:٤٢.

(٢) سورة الزلزلة ٧:٩٩.

(٣) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٧٠٧. انظر أيضا ابن حزم: الفصل في المال والأهواء والنحل. ١٨٨/٣-١٨٩.

(٤) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ٣٢١/١.

(٥) يقول القاضي عبد الجبار: "فاعلم أنها (أي الشفاعة) لا تقبل للعصاة". شرح الأصول الخمسة، ص ٢٧٩.



الحسنات. وفسادا ظاهر سمعا للنصوص الدالة على **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾**^(١)، **﴿أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾**^(٢)، وإلزامه إنه لا يحسن من الحكيم إبطال طاعة مائة سنة شرب جرعة الخمر، وتعذيبه عذاب المخالف طول عمره. قالوا؛ الثواب منفعة دائمة خالصة مع الإهانة، فلا يجتمعان.

٦٨- قلنا: لا نسلم قيد الخلوص والدوام، فلا منافاة، بل يُعاقب حيناً ثم يُثاب، ولو سلم، فلا يوجب تنافي الاستحقاقين، بل يستحق المنفعة الدائمة من حيث الطاعة والمضرة الدائمة من حيث المعصية. ولو سلم فليس إبطال الحسنة بالسيئة بأولى من العكس، كيف؟ وقد قال تعالى: **﴿الْحَسَنَاتُ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتُ﴾**^(٣).

٦٩- قالوا: الإحباط مصرّح في التنزيل لقوله تعالى: **﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾**^(٤) و **﴿لَا تُبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ﴾**^(٥). الجواب: ليس بالمعنى الذي قصدتم بل بمعنى أنّ من عمل عملاً استحق به وكان بحيث على وجه يستحق له المدح والثواب - يقال أنه أحبط عمله، وأما إحباط الطاعة بالكفر فليس من المتنازع في شيء. وحين تنبّه "أبو علي" و "أبو هاشم" لفساد هذا الرأي رجعا إلى أنّ أياً من الطاعة والمعاصي أربت قدراً، أحبطت الأخرى، فزعم [١٠] أبو علي أنّ الأقلّ يسقط وألا يسقط من الأكثر شيئاً، وهذا هو الإحباط. وزعم أبو هاشم: أنه يسقط من الأكثر ما يقابله،

(١) سورة التوبة: ٩: ١٢٠.

(٢) سورة الكهف: ١٨: ٣٠.

(٣) سورة هود: ١١٤: ١١٤.

(٤) سورة الحجرات: ٤٩: ٢.

(٥) سورة البقرة: ٢: ٢٦٤.



وبه الموازنة^(١). ومن المعلوم أنّ ما ذهب إليه من الإحباط والموازنة لا يصحّ إلاّ بنصّ من الشارع صريح، ولم ينقل. وقال إمام الحرمين: ليس بإزاء معرفة الله يزري وزرها على أجره فلا يلزمهم أن يدرأوا^(٢) بها جميع الكبائر فلمّا لم يفعلوا، بطل هديانهم^(٣).

٧٠- في جواز العفو.

أقول: اتّفقت الأمة ونطق الكتاب والسنة* ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾*^(٤). يعفو عن الصّغائر مطلقاً وعن الكبائر بعد التّوبة، ولا يعفو عن الكفر قطعاً وإن جاز عقلاً. واختلفوا في العفو عن الكبائر بدون التّوبة، فجوّزه أهل السنة بل أثبتوه، ولكن لا بدّ من نفاذ الوعيد في طائفة غير معيّنة من أهل كلّ معصية؛ عملاً بظواهر العمومات الخبريّة وبناء على أن الخلف في الوعيد كذب وتبديل للمعقول، وهو مذهب المحقّقين من المتكلمين^(٥). وجمهور المعتزلة على منع جوازه سمعا وبعضهم عقلاً^(٦).

٧١- لنا في الجواز أن العقاب حقّ^(٧)، فيحسن إسقاطه مع أنّ فيه نفعاً للعبد من غير ضرر لأحد، وعلى وقوع الآيات والأحاديث الناطقة بالعفو والغفران معناها؛ ترك عقوبة المجرم والسّتر عليه بعد المواعدة. لا يقال يجوز حمل

(١) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٦٢٥-٦٣٠.

(٢) عبارة قلقلة، أرجح اللفظة المذكورة.

(٣) في الأصل: هديانهم.

(٤) سورة البقرة ٢: ١٧٣.

(٥) يقول أبو الحسن الأشعري: "ويؤمنون (أي أهل السنة) بأن الله سبحانه يخرج قوما من الموحّدين من النار كما جاءت به الروايات عن الرّسول صلى الله عليه وسلم". مقالات الإسلاميين ٣٢١/١.

(٦) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٦٢٥.

(٧) عبارة غامضة، وأرجح اللفظة المذكورة.



التَّصَوُّصُ عَلَى الصَّغَائِرِ وَعَلَى الْكِبَائِرِ بَعْدَ التَّوْبَةِ أَوْ عَلَى تَأْخِيرِ الْعُقُوبَاتِ الْمُسْتَحَقَّةِ أَوْ عَلَى عَدَمِ شَرْعِ الْحُدُودِ عَلَى عَامَّةِ الْمَعَاصِي أَوْ عَلَى تَرْكِ الْإِصْرِ وَوَضْعِ الْإِصْرِ^(١) عَلَيْهِمْ أَوْ الْفَضَائِحِ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّا نَقُولُ هَذَا مَعَ كَوْنِهِ عَدُولًا عَنِ الظَّاهِرِ بِلَا دَلِيلٍ وَتَخْصِيسٍ بِلَا مَخْصَصٍ، وَمُخَالَفَةً لِأُمَثَلِ الْمَفْسِّرِينَ بِلَا ضَرُورَةٍ. وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ الْآيَاتِ بِلَا فَارِقٍ لَا يَصِحُّ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾*^(٢) فَإِنَّ الْمَغْفِرَةَ بِالتَّوْبَةِ. وَاخْتَصَّتْ بِمَا دُونَ الشَّرْكِ وَلَا تَلَأَمَ التَّعْلِيلُ بِالْمَشِئَةِ. وَكَذَا مَغْفِرَةُ الصَّغَائِرِ وَبَاقِي الْمَعَانِي الْمَذْكُورَةِ رُبَّمَا تَكُونُ فِي الشَّرْكِ أَقْوَى، فَلَا مَعْنَى لِلتَّفْيِ.

٧٢- وَاحْتَجَّ الْمَعَانِدُونَ عَقْلًا بِأَنَّ جَوَازَ الْعَفْوِ إِغْرَاءً عَنِ الْقَبِيحِ؛ فَيَمْتَنَعُ عَلَى اللَّهِ. الْجَوَابُ: بَعْدَ تَسْلِيمِ قَاعِدَةِ التَّحْسِينِ وَالتَّقْيِيحِ الْعَقْلِيِّينَ بِأَنَّ مَجْرَدَ احْتِمَالِ الْعُقُوبَةِ [١٠ ظ] يَكْفِي زَاجِرًا. كَيْفَ؟ وَالْعُمُومَاتُ الْمَقْرُونَةُ بِغَايَةِ التَّهْدِيدِ تَرْجَحُ جَانِبَ الْوُقُوعِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ سَمْعًا لِلتَّصَوُّصِ الْوَارِدَةِ فِي وَعِيدِ الْفَاسِقِ. فَلَوْ جَازَ الْعَفْوُ، لَلَزِمَ الْخُلْفُ فِي الْوَعِيدِ، وَهُوَ كَذِبٌ فِي الْخَبَرِ. وَاللَّازِمُ بَاطِلٌ وَالْمَلْزُومُ مِثْلُهُ.

٧٣- أَجِيبْ: إِلْزَامًا؛ إِنَّهُمْ دَاخِلُونَ فِي عُمُومَاتِ الْوَعْدِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ. وَخُلْفٌ فِي الْوَعِيدِ مُحَالٌ. وَتَحْقِيقًا؛ إِنَّ مَنْ تَحَقَّقَ الْوَعْدُ فِي حَقِّهِ يَكُونُ خَارِجًا عَنِ عُمُومِ اللَّفْظِ كَالثَّائِبِ. فَإِنْ قِيلَ: هَذَا نُسِخٌ؛ لِأَنَّهُ دَلِيلُهُ مَتَرَاخٌ وَلَا يَجْرِي فِي الْخَبَرِ، وَإِنَّمَا التَّخْصِيسُ الْإِخْرَاجُ بِدَلِيلٍ مُتَّصِلٍ. قُلْنَا: مَنُوعٌ؛ لِشُيُوعِهِ بِغَيْرِ الْمُتَّصِلِ. فَإِنْ قِيلَ: فَيَكُونُ الْحُكْمُ الْعَامُّ التَّوَقُّفَ حَتَّى يَظْهَرَ دَلِيلُ الْخُصُوصِ. قُلْنَا: لَا بَلْ يَجْرِي عَلَى عُمُومِهِ فِي الْعَمَلِ وَاعْتِقَادِ الْعُمُومِ.

(١) نفس الملاحظة.

(٢) سورة النساء ٤: ٤٨.



٧٤- تنبيه: اشتهر بين المعتزلة أن التفويض إلى الله إرجاء تأخير الأمر وعدم جزم الثواب والعقاب. وقد جعل أبو حنيفة من المرجئة و قيل له: من أين أخذت الإرجاء؟ قال: "من الملائكة" * ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ *^(١)،^(٢) وإنما المرجئة الخالصة الذين يحكمون بأن صاحب الكبيرة لا يعذب أصلاً وإنما العذاب للكفار وهذا تفريط، وقول الوعيدية إفراط، والتفريط وسط بينهما كالكسب بين الجبر والقدر.

٧٥- مرتكب الكبيرة^(٣) هل يخرج من الإيمان؟

أقول: اتفق أهل السنة أن الكبيرة لا تخرج العبد من الإيمان ولا تدخله في الكفر، خلافاً للخوارج، وذهبت المعتزلة أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر^(٤). لنا وجوه:

- الأول: ما مر من أن حقيقة الإيمان هو التصديق القلبي. فلا يخرج المؤمن عند الاتصاف به، إلا بما ينافيه؛ كالسجود للصنم وارتكاب الكبائر استحلالاً واستحقاقاً لأن ذلك أمانة التكذيب شرعاً.

- الثاني: النصوص الناطقة بإطلاق المؤمن على العاصي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ *^(٥)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ

(١) سورة البقرة ٢: ٣٢.

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل ٢/ ١٨٩.

(٣) بياض في الأصل، اقترح العبارة المذكورة.

(٤) القاضي عبد الجبار: تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٢٨٩، أو شرح الأصول الخمسة، ص ٢٨٩.

(٥) سورة البقرة ٢: ١٧٨.

تُوبَةً نُّصُوحًا*^(١)،* ﴿وَلَا يَطِيقُنَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾*^(٢).

- الثالث: «إجماع الأمة ممن عاصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا على الصلاة على من مات من أهل القبلة من غير توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبائر بعد الاتفاق أن ذلك لا يجوز لغير المؤمن»^(٣).

٧٦- "احتجت المعتزلة بوجه:

- الأول: أن الأمة بعد اتفاقهم على أن مرتكب الكبيرة فاسقاً اختلفوا هل هو مؤمن، وهو مذهب أهل السنة^(٤) أو كافر، وهو قول [١١ و] الخوارج، أو منافق وهو قول الحسن البصري فأخذنا بالمتفق عليه وتركنا المختلف فيه وقلنا: هو فاسق ليس بمؤمن ولا كافر ولا منافق. والجواب: إن هذا إحداث للقول المخالف لما أجمع عليه السلف من عدم المنزلة بين المنزلتين فيكون باطلاً.

٧٧- الثاني: أنه ليس بمؤمن؛ أقول: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾*^(٥) حيث جعلهما متقابلين وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني وهو مؤمن).^(٦) (لا إيمان لمن لا أمانة له)^(٧) وليس بكافر لما تواتر من أن

(١) سورة التحريم ٦٦: ٨.

(٢) سورة الحجرات ٤٩: ٩.

(٣) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١ / ٣٢١.

(٤) نفسه. وكذا سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية. ط - حجري، د. ت، ص ٥١.

(٥) سورة السجدة ٣٢: ١٨.

(٦) ورد الحديث بالصيغة الآتية: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن). ونسك المعجم المفهرس

١١٢/١.

(٧) ونسك: المعجم المفهرس ١٢٠/١.

الأمّة كانوا لا يقتلونه ولا يجرون عليه أحكام المرتدّين، ويدفنونه في مقابر المسلمين^(١).

- الجواب: إنّ المراد بالفاسق في الآية هو الكافر؛ لأنّ الكفر من أعظم الفسوق والحديث وارد على سبيل المبالغة في الزجر جمعاً بين الأدلة.

٧٨- واحتجت الخوارج بالتّصوص الظّاهرة في كفر الفاسق كقوله:

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾^(٢)*﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾*^(٣).
وكقوله عليه السّلام: (من ترك الصّلاة متعمّدا فقد كفر)^(٤). وفي أنّ العذاب مختصّ بالكافر كقوله تعالى: *﴿أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾*^(٥)، *﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾*^(٦) *﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾*^(٧) وغير ذلك من الآيات. الجواب: إنّها متروكة الظاهر بالتّصوص القاطعة على أنّ مرتكب الكبيرة ليس بكافر، والإجماع المنعقد على ذلك على ما مرّ. والخواارج، على ما انعقد عليه الإجماع خوارج؛ فلا اعتداد بهم^(٨) وحينئذٍ نقول في تلك الآيات بالتخصيص وبالحمل على التغليظ، والعذاب على الكامل والهائل، والله أعلم.

(١) فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ١/٦٥. وكذا القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، الصفحات ١٣٤-١٣٥-١٣٦.

(٢) سورة المائدة: ٤٤، ٤٥.

(٣) سورة النور: ٢٤، ٥٥.

(٤) ورد الحديث بالصيغة الآتية: (إنّ العهد الذي بيننا والصّلاة فمن تركها فقد كفر). ونسنته المفهرس ١/٢٦٩.

(٥) سورة طه: ٢٠، ٤٨.

(٦) سورة الليل: ٩٢، ١٥.

(٧) سورة النحل: ١٦، ٢٧.

(٨) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٥١-٥٢.

٧٩- المسألة التاسعة : في الشفاعة

أقول: اتفق أهل السّنة على أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم يشفع في أهل الكبائر، في خطأ السيئة، إمّا في العرصات وإمّا بعد دخول النار، لما سبق من دلائل العفو على الكبيرة بدون الشّفاعة، فبالشفاعة أولى. والمتواتر معنى من أحاديث الشّفاعة لأهل الكبائر كقوله عليه الصلاة والسلام: (أدّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي)^(١) لقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾*^(٢). أي لذنوبهم. النصّ والإجماع على ثبوت أهل الشّفاعة وليست حقيقة لطلب المنافع على ما تراه المعتزلة. وإلّا لكنا شافعين للنبيّ صلى الله عليه وسلم حين نسأل الله زيادة كرامته. فتعيّن كونها بإسقاط المضارّ كما قلنا.

٨٠- احتجت المعتزلة بوجوه:

الأول: عمومات نفى الشّفاعة مثل: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾*^(٣) ﴿وَلَا تُنْفَعُهَا شَفَعَةٌ﴾*^(٤) ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشّافِعِينَ﴾*^(٥). ﴿وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ﴾*^(٦) [١١ ظ] ﴿وَمَا لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾*^(٧). ﴿مَنْ حَمِيْرٌ وَلَا شَفِيْعٌ يُطَاعُ﴾*^(٨).

(١) ورد الحديث بالصيغة الآتية: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي). ونسبك: المعجم المفهرس ١٥١/٣.

(٢) سورة محمد ٤٧: ١٩.

(٣) سورة البقرة ٢: ٤٨.

(٤) سورة البقرة ٢: ١٢٣.

(٥) سورة المدثر ٢: ٤٨.

(٦) سورة البقرة ٢: ٢٥٤.

(٧) وردت في السور الآتية: البقرة ٢: ٢٧٠، آل عمران ٣: ١٩٢، المائدة: ٥: ٧٢.

(٨) سورة غافر ٤٠: ١٨.



- الجواب: بعد تسليم عموم الأزمان والأحوال، التخصيص بالكفار جمعا بين الأدلة على أن الظالم على الإطلاق هو الكافر، وأن نفي النصرة لا يستلزم نفي الشفاعة لأنها طلب على خضوع، والنصرة تنفي بالمغالبة والمدافعة، هذا بعد تسليم كون الكلام لعموم السلب لا لسلب العموم.

٨١- الثاني: ما يُشعرُ بنفي الشفاعة لصاحب الكبيرة كقوله: *﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾*^(١).

- الجواب: لا تسلّم أن «من ارتضى» لا يتناول مرتكب الكبيرة، فإنه مرتضى من جهة الإيمان، بخلاف الكافر فإنه غير مرتضى، هذا بعد تسليم دلالة التخصيص بالوصف على نفي الحكم عما عداه.

٨٢- الثالث: ما سبق من الآيات المشعرة بخلود الفساق. ولو كانت شفاعة ما كان خلود.

- الجواب: ما سبق في انقطاع عذاب الفاسق.

٨٣- الرابع: الإجماع على الدعاء بقولنا: اللهم اجعلنا من أهل شفاعة محمد. ولو خصت الشفاعة بأهل الكبائر لكان طالبا لها.

- الجواب: إن المراد؛ اجعلنا من أهلها، على تقدير المعاصي كما في؛ اجعلنا من أهل المغفرة والتوبة. وتحقيقه؛ أن أهليته لشفاعته صلى الله عليه وسلم على تقدير العصيان إنما هو بالإيمان، نطلبها لذلك^(٢).

٨٤- خاتمة: قال السيف الأمدي: «كان المسلمون عند موت النبي صلى الله

(١) سورة الأنبياء ٢١ : ٢٨

(٢) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٦٨٩.



عليه وسلّم على عقد واحد، لم يقع بينهم اختلاف إلّا في مسائل اجتهادية، ثم لم يزل الاختلاف يتدرّج في الاجتهادات إلى أن ظهر نفاة القدر. ثم لم يزل الاختلاف فيها يتشعب إلى أن اختلفت أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: ومن تلك الواحدة؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي. ومن طريق آخر: هم السّواد الأعظم. ومن المعلوم أنّ الذي عليه رسول الله وأصحابه هو ما عليه أهل السنّة والجماعة بدليل ما هم من حسن المبايعة الجاري على مقتضى العبوديّة، وما أكرمهم الله به من المعارف الإلهية والحوارق العادية التي هي الوراثة المحمدية^(١). واعلم أن المراد بافتراق أمته إلى ثلاث وسبعين فرقة. إنّما بالاختلاف في العقائد ممّا يكون المصيب فيها واحدا إجماعا، فاختلفهم في الاجتهادات والفروع الظنية ممّا يكون كلّ مجتهد فيها مثابا على الصحيح وإن لم يكن المصيب إلّا واحدا على الأصح. فأهل السنّة والجماعة كمالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة [١٢] والأشعري وأبي منصور الماتريدي وغيرهم، كلّهم اتفقوا على معتقد واحد فيما يجيء من عند الله ويجوز ويستحيل، وإن اختلفوا في الطرق والمبادئ الموصلة لذلك وهم فرقة واحدة من الثلاث والسبعين إجماعاً.

٨٥- فاتضح بما قلناه أنّ ما ذكره هذا المختلق من افتراق هؤلاء الأئمة في الاعتقاد، وأن كل فرقة منهم فرقة من الثلاث والسبعين وما نسبته إليهم من الضلال والبدع والأقوال القبيحة إفك عظيم قد استوجب به المقت من العزيز الحكيم. هذا ومن المعلوم من الدين بالضرورة أنّ ما حام حوله من تعطيل السنّة النبوية المحمدية قولاً وردّ دلالتها على الأحكام الشرعية الاعتقادية والعملية على ما هو مبين في الكلام وأصول الفقه من العقائد المأخوذة من السنّة، وكونها أصلاً من أصول الفقه وتخصيص القرآن بها

(١) لم أظفر بقول سيف الدين الآمدي فيما وصلنا من آثاره.



ونسخه بها وكون النبي صلى الله عليه وسلم مجتهد فيما لم ينزل عليه فيه شيء حيث قال: إنما نأخذ من السنة ما وافق الكتاب دون غيره مما يخرج من ربة الإسلام.

٨٦- هذا ما حضر في الوقت من الكلام على ما تضمنته تلك الأوراق من الأوهام وقد شحنتها بسخافات، وكلمات كفر، وحقاقت تنزه عنها القراطيس والأقلام، وتنزه عنهما أسماع الأعلام وكان الأبقى الإعراض عنها بالكلية لولا ما دعاني إلى الكلام عليها من القصد والنية، وقد كنا أجبننا عما أورد ضمن نحو هذه الزخرفات، جواباً ضمنناه من غرر الفوائد ودرر الفرائد واللطائف ما يشرق له الصدر السليم ويشرق به الصدر السقيم، انتهى المقصود منه وبعد هذا أبيات شنع فيها على أصحابنا بالهجاء وشنيع الألفاظ، فتركها، والله أعلم.



فهارس رسالة الغدامسي

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الأعلام
- فهرس المصنفات المذكورة
- فهرس الفرق والمجموعات
- فهرس الأبيات الشعرية





فهرس الآيات القرآنية الكريمة

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
البقرة ٢	٨	٥٠	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَيَأْتِيهِمُ الْيَوْمَ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ
"	٣٢	٧٤	قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
"	٤٨	٨٠	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفْعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
"	٨١	٦١	بَكِلْ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
"	١٢٣	٨٠	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفْعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
"	١٤٣	٥٣	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَّا يَتَّبِعُ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	١٤٤	٤٥	قَدْ رَزَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَمَنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ
"	١٤٦	٤٥	الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَلَكِنْ بَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
"	١٧٣	٧٠	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
"	١٧٨	٧٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِنْبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	١٨٣	٤٨	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
"	٢٥٤	٨٠	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ
"	٢٦٤	٦٩	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
"	٢٧٠	٨٠	وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّن نَّذْرٍ فَأَنَّ اللَّهَ يَسْمِعُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ
"	٢٧٧	٤٩	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
النساء ٤	١٤	٦١	وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيبٌ
"	٤٨	٧١	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا
"	٩٣	٦١	وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَرَّأُوهُ بِهِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا
"	١٤٥	٥٠	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْعَدَ لَهُمْ نَصِيرًا
المائدة ٥	٤٤	٧٨	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوُا اللَّهَ تَسْخَرُوا بِعَايِنِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الأعراف ٧	٤٥	٧٨	وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ فِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لِلَّهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
	٨٥	٥٠	فَأَنبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ
	٨٢	٤٩	الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ
	١٤٣	٢١	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا بَلَغَ لِمَّةَ الْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ
	١٩٨	٢٥	وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الأنفال ٨	٢	٥٣	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ
"	٥	٤٩	كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ
"	٧٢	٤٩	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَادَوْا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَقٌّ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
التوبة ٩	٦	١٩	وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ الْيَقِينَ كَلَّمَ اللَّهُ ثُمَّ أَعْلَفَهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ
"	٣٢	٣	يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٧٢	٥٩	وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
"	١٢٠	٦٧	مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا أَلَّا كُتِبَ عَلَيْهِمْ بِمَا عَمِلُوا سَلَامٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
يونس ١٠	٣٩	٣	بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ
"	١٠١	٤٧	قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
هود ١١	١١٤	٦٨	وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِّلذَّكَرِينَ
النحل ١٦	٢٧	٧٨	ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنتُمْ تَشْفُقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ
"	١٠٦	٤٤	مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
الكهف ١٨	٣٠	٦٧	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا
"	١٠٧	٥٩	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
مريم ١٩	٧٥	٦٢	قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَقًّا إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا
طه ٢٠	٤٨	٧٨	إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى
"	٧٥	٤٩	وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى
"	١١٢	٤٩	وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا
النور ٢٤	٤٠	٣	أَوْ كُظِّلِمَتْ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَتْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِ بِرِثْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ
"	٥٥	٧٨	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الفرقان ٢٥	٢	١٢	الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا
النمل ٢٧	١٤	٤٥	وَحَذِّرُوا بِهَا وَاسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
القصص ٢٨	٢٢	٥	وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ
السجدة ٣٢	١٨	٧٧	أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ
"	٢٠	٦٣	وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ
الصفات ٣٧	٨١	٥٧	إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ
ص ٣٨	١٥	٢٥	وَمَا يَنْظُرُهُمْ وَلَا إِلَّا صَيَّحَةٌ وَاحِدَةٌ مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
غافر ٤٠	١٨	٨٠	وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ
الشورى ٤٢	١٩	٦٦	اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
محمد ٤٧	١٨	٧٩	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثُوبَكُمْ
الحجرات ٤٩	٢	٦٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ
"	٩	٤٩	وَلَا يَفْنَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَقَّ نَفْسِهِ اللَّهُ أَمْرٌ ؕ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	١٤	٤٤	قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
"	١٥	٥٣	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ
الواقعة ٥٦	٧٧	١٩	إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ
الحديد ٥٧	١٣	٢٥	يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَفَقِّتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظِرُونَا نَقِيسَ مِنْ قُوَّتِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ
التغابن ٤٦	٩	٤٩	يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
التغابن ٤٦	٩	٤٩	يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
الجن ٧٢	٢٣	٦١	إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا
"	٢٤	٦٢	حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَدًا
المدثر ٧٤	٤٨	٨٠	فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفِيعَةُ الشَّفِيعِينَ
القيامة ٧٥	٢٢-٢٥	٢٤	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تُظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ
الليل ٩٢	١٤-١٥	٧٨	فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى
القدر ٩٧	٤	٤٩	نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ
البيّنة ٩٨	٥	٥	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ
الزلزلة ٩٩	٧	٦٦	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ





فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

المعجم المفهرس	الفقرة	متن الأحاديث
٤٥٦/٥	٥١	- أفلا شققت على قلبه.
٢٩/١	٥١	- أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ.
٢٦٩	٧٨	- إِنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ.
١٦٦/٣	٤٩	- إِيْمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ وَجِهَادٌ لَا غُلُوفَ فِيهِ وَحَجٌّ مُبْرُورٌ. - تَنْقَسِمُ أُمَّتِي إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي.
٢٨٧/١	٤٤	- ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ.
٢٠٢/٢	٢٧	- سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ.
١٥١/٣	٧٩	- شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي .
١١٢/١	٥٥	- لَا أَمَانَةَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ، وَلَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ لَا إِيْمَانَ مِنْ لَا صَلَاةَ لَهُ.
١١٢/١	٥٥	- لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ.
١٩/٢	٥٩	- يُخْرِجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ.





فهرس الأعلام

— أ —

— الأمدى (سيف الدين): ٨٤

علي بن محمد أصولي (١١٥٦/٥١١ - ١٢٣٣/٦٣١).
الزركلى: الأعلام ١٥٣/٥. كحالة: معجم المؤلفين ١٥٥/٧. د.م.إ. - ط.ج.
٤٦٦/١ مقال (بروكلمان).

— الأبهري (أثير الدين): ٧

المفضل بن عمر. منطقى (ت ١٢٦٤/٦٣٣). الزركلى ٢٠٣/٨.
بروكلمان ١١٢/١. د.م.إ. ١١٢/١ (سايلود).

— الإسفرائينى (أبو إسحاق): ١٩

إبراهيم بن محمد، فقيه أصولى (ت ١٠٢٧/٤١٧) الزركلى ٥٩/١. د.م.إ. -
ط.ج. ١١٢/٤ - ١١٣ (Madeiung).

— الأشعري (أبو الحسن): ١٩ - ٣٤ - ٨٤.

إبراهيم بن محمد (٨٧٤/٢٦٠ - ٩٣٦/٣٢٤) متكلم سنّي شهير خرج
على الاعتزال وأصبحت تنسب إليه فرقة الأشعرية. الزركلى ٦٩/٥.

— الأوزاعي (عبد الرحمان): ٤٢.

أبو عمر عبد الرحمان. فقيه إليه ينسب مذهب لم يعمر طويلا (ت ٧٧٤/١٥٧)
د.م.إ. ط.ج. ٧٩٥ - ٧٩٦.



— الإيجي (عضد الدين): ٣٤

عبد الرحمان بن عبد الغفار أصولي (ت ٧٥٦-١٣٥٥) الزركلي ٦٦/٤.
د.م.إ. ط. ج. ١٠٤٧/٣-١٠٤٨. (J. Van. Ess)

— البيضاوي (ناصر الدين): ١٤

عبد الله بن عمر ناصر الدين، مفسر وقاضٍ (ت ١٢٨٥/٦٨٥). الزركلي
٢٤٨/٤.

— أبو بكر (الصديق): ١٨٧

أول الخلفاء الراشدين (٥١ ق هـ / ٥٧٣-٦٣٤) الزركلي ٢٣٧/٤-٢٣٨.
د.م.إ. ط. ج، ١٠٥٥/١-١٠٥٦ (م. وات).

— ت —

— التفتازاني (سعد الدين): ٣٨-٤٧

مسعود بن عمر. من علماء البيان والمنطق (٧١٢/١٣١٢-٧٩٣/١٣٩٠)
الزركلي ١١٣/٨-١١٤. كحالة ٢٢٨/١٢. د.م.إ. ٣٣٩/٥-٣٤٦.
(A. stereu)

— ج —

— الجاحظ: ٥٨

عمرو بن بحر (١٦٣/٧٨٠-٢٥٥/٨٦٩). أديب ومتكلم معتزلي شهير،
إليه تنسب الغرفة «الجاحظية». الزركلي ٢٣٩. د.م.إ. ط. ج. ٣٩٥/٢-
٣٩٨ (شارل بلّا).



— الجبائي (أبو علي): ٦٨:

محمد بن عبد الوهاب من علماء المعتزلة المشهورين، إليه تُنسبُ الفرقة الجبائية (٢٣٥/٨٩٤ - ٣٠٣/٨١٦). أورد أبو الحسن الأشعري مقالاته في كتاب «مقالات الإسلاميين». الزركلي ١٣٦/٧. كحالة ١٠/٢٦٩. بروكلمان-ملحق ١/٥٨٤.م.إ.ط.ج. (قاردي).

— الجبائي (أبو هاشم): ٦٨:

بد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، إليه تنسب «البهشية» من المعتزلة. حاول أن يوفق بين آراء والده أبي علي الجبائي وآراء مأخوذة من أهل السنة (٢٧٧/٨٩٠ - ٣٢١/٩٣٣) أورد الشهرستاني مقالاته في الملل والنحل. الزركلي ١٣٠/٤. كحالة ٥/٢٣٠. بروكلمان. ملحق ١/٣٤٢.د.م.إ.٢/٥٧٠ (قاردي).د.م.إ.ط.ج. ٢/٥٨٤. (قاردي).

— أبو جهل: ٤٥:

عمرو بن هاشم بن المغيرة. أحد أشراف قريش ومن أشدهم عداوة للإسلام (ت ٦٢٤/٢). الزركلي ٥/٢٦٢. د.م.إ.ط.ج. ١/١١٨ - ١١٩ (مونتجمري وات).

— الجويني (إمام الحرمين): ٣٤:

أبو المعالي عبد الملك الجويني. متكلم أشعري شيخ الغزالي (٤١٩/١٠٢٨ - ٤٧٨/١٠٥٨). الزركلي ٤/٣٠٦. كحالة ٦/١٨٤. د.م.إ.ط.ج. ٢/٦٢٠ - ٦٢١ (بروكلمان وقاردي).



- ح -

- أبو حامد (الغزالي): ٣٨-٣٩-٤٧

محمد أبو محمد حجة الإسلام من أشهر علماء عصره في الكلام والتصوف (٤٥١/١٠٥٨ - ٥٠٥/١١١١) الزركلي ٢٤٦/٧.
كحالة ١١/٢٦٦. د. م. إ. ط. ج. ٢/١٠٦٢ - ١٠٦٦ (مونتجمري وات).

- الحسن البصري: ٧٦

محدث وواعظ سني. عرف عنه تجنبه الخوض في مسائل الكلام.
خرج عنه واصل بن عطاء المعتزلي بسبب قضية الكبائر (ت ١١٠/٧٢٨).
الزركلي ٢٤٢/٢. د. م. إ. (المؤلف؟)، د. م. إ. ط. ج. ٣/٢٥٤ - ٢٥٥
(H. Retter)

- ابن حنبل (أحمد): ٣٤-٣٧-٨٤

إمام المذهب الحنبلي وأحد أئمة السنة الأربعة.

- أبو حنيفة: ٣٧-٤١-٨٤

النعمان بن ثابت أحد الأئمة الأربعة وإليه ينسب المذهب الحنفي.

(٦٩٩/٨٠ - ٧٦٧/١٥٠). الزركلي ٤/٩-٥. بروكلمان ١٧٦/١.
وملحق ٢٨٤/١ دائرة معارف ١/٧٩-٩٦ (جونبول) د. م. إ،
ط. ج. ١/١٢٦-١٢٨ (ج. شاخت).

— د —

— الدبوسي (عبدالله بن سعيد): ١٠-٣٣
لم أتمكن من التعرف عليه.

— ر —

— الرازي (فخر الدين): ٤٧
محمد بن عمر، متكلم أشعري شهير (١١٤٩/٥٤٣ - ١٢١٠/٦٠٦).
الزركلي ٢٠٣/٧. د.م.إ.ط. ج ٢/٧٧٠-٧٧٣ (قنواتي).
— الرقاشي: ٤٠
لعله عمر بن ضبيعة. (ت ٧٠٢/٨٣). الزركلي ٢٤٨/٥.

— ز —

— ابن زيد (أسامة): ٥١
أسامة بن زيد بن حارثة. صحابي (٧ق. هـ/٦١٥ - ٥٤/٦٧٤) الزركلي
٢٨٢/١.

— ش —

— الشافعي (الإمام): ٣٤-٣٧-٤٢-٨٤
محمد بن إدريس. أحد الأئمة الأربعة، إليه وينسب المذهب الشافعي.
(١٥٠/٢٠٤ - ٧٦٧/٨١٩) كحالة ٣٢/٩.



— شمس الأئمة (السرخسي): ٤١—

محمد بن أحمد بن سهيل. قاض ومتكلم من الحنفية (ت ٤٨٣/١٠٩٠).
الزركلي ٢٠٨/٦، كحالة ٢٣٩/٨.

— ص —

— الصالحي: ٣٩—

رئيس فرقة معتزلية مسماة باسمه، انظر الإسفرائيني: التبصير في الدين،
ص ٦٠.

— ابن صفوان (جهم): ٣٩—

أبو محرز جهم بن صفوان. يبدو أنه أول قائل بخلق القرآن (ت ١٢٧/٧٤٥).
الزركلي ١٣٨/٢-١٣٩.

— ع —

— ابن عرفة: ٧—

محمد بن محمد بن عرفة الوريغمي. إمام المالكية في عصره (٧١٦-
١٣١٦/٨٠٣-١٤٠٠) الزركلي ٢٧٢/٧. وانظر د. سعد غرب:
الأطروحة.

— أبو العز المظفر: ٣٦—

هو المظفر بن عبد الله تقي الدين المقترح. فيه شافعي مصري (١١٣٥/٥٢٩-
١٢١٥/٦١٢) كحالة ٢٩٩/١٢.



— العنبري: ٥٨.

لعله سوار بن عبد الله قاض وعالم بالفقه والحديث من البصرة (٢٤٥/٨٦٠) الزركلي ٢١٣/٣. بل لعله عبید الله العنبري.

— غ —

— الغدامسي (صولة بن إبراهيم): ١-٢.

أنظر مقدمة التحقيق.

— ق —

— القطان : ٤٠

لعله عبد الله بن سعيد. محدث ومتكلم (ت. ٢٤٠/٨٥٤) كحالة ٥٩/٦.

— القفال (فخر الإسلام): ٤١

رئيس الشافعية في عصره (١٠٣٧/٤٢٩ - ١١١٤/٥٠٧) الزركلي ٢١٠/٦.

— القلانسي : ٣٣

لعله سوار بن عبد الله. عالم بالفقه والحديث (٢٤٥/٨٦٠) الزركلي ٢١٣/٣.



- م -

- الماتريدي (أبو منصور): ١٩ - ٣٩ - ٨٤

محمد بن محمود. من أئمة السنة في الكلام، وإليه تنسب الماتريدية
(ت ٩٤٤/٣٣٣). الزركلي ٢٤٢/٧. كحالة ٣٠٠/١١. بروكلمان
١٩٥/١.

- مالك (بن أنس): ٣٤ - ٣٦ - ٤٢ - ٨٤

إمام المدينة وإليه تنسب «المالكية» وأحد الأئمة الأربعة المشاهير
(٧٩٥/١٧٩/٧١٢/٩٣). الزركلي ١٢٨/٦. كحالة ١٦٨/٨. د.م.إ.
٢٢٣-٢١٨/٣ (ج.شاخت).

- محمد (الرسول) صلى الله عليه وسلم: لا تكاد تخلو من ذكره
فقرة. أنظر أيضا فهرس الأحاديث. أنظر دائرة المعارف ٢٠١/٣ -
٢٠٦ (جرينبل) د.م.إ.ط. ج ٣/٢٤ - ٣٠ (روبي).

- موسى (النبي) عليه السلام: ورد خاصة في مسألة الرؤية من ٢٢ إلى ٣٣.



فهرس المصنفات المذكورة

— الإنجيل : ١٩

د.م.إ. ٥٣٤-٥٣٦ (كرادي فوا) د.م.إ. ط.ج. ١٢٣٥-١٢٣٨
(كرادي فوا وقنواتي).

— التوراة: ١٩

د.م.إ. ٧٤٢-٧٤٤ (هوروفيتس).

— الزبور : ١٩

د.م.إ. ١٢٥٠-١٢٥١. (هوروفيتس).

— "شرح الإرشاد" لأبي العز المظفر: ٣٦

ذكره الزركلي في الإعلام بعنوان: شرح الإرشاد في أصول الدين ويذكر د.
سعد غراب أنه وجد بقائمة نواذر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة
جامع القرويين ط-الرباط ١٩٦٠ تحت رقم ١٢٤ نسخة من هذا الشرح
بعنوان «شرح الإرشاد في أصول الاعتقاد» نسخت سنة ٩٩٨/١٥٨٩.
انظر: عيون المناظرات لأبي علي عمر السكوني تحقيق د.سعد غراب
ص ٣٨٠. الزركلي ١٦٤/٣.

— "شرح الشَّمْسِيَّة" لسعد الدين التفتزاني: ٤٨

انظر حاجي خليفة: كشف الظنون ١٢٦٣/٢.

د.م.إ. ١١٢٤-١١٣٩ (بوهل) د.م.إ. ط.ج. ٩٧١-٩٧٢. (Zaret).



- "المُلَخَّص" لفخر الدين الرازي: ٤٧
- انظر حاجي خليفة: كشف الظنون ١٨١٨/٢ - ١٨١٩.
- "المواقف في علم الكلام وتبيين المرام" لعُضد الدين الأيحي: ٧٨.
- ط - حجرية، دار الطباعة العامرة ١٢٩٢ هـ



فهرس الفرق والمجموعات

— الإباضية: ٢

انظر د.م.إ.ط. ج. ٣/ ٦٦٩-٦٨٢. مقال (T.LEWICKI).

— الأشعرية: ٩-٣٤

انظر د.م.إ.ط. ج. ١/ ٧١٧-٧١٨. مقال (متجمري وات).

— (أهل) السنة: ٢١-٣٤-٣٧-٢٤-٥٧-٦٨-٦٦-٧٤-٧٥-٧٨-٨٤.

تكرر الإحالة عليها بصيغ مختلفة. انظر في تحديد هذه المفاهيم مقالات دائرة المعارف الإسلامية. مقال أهل السنة ٤/ ٥٨١ (فانسك) مقال جماعة ١/ ١٠٣٧ (شاد). ط. ج. ٢/ ١١٨٦-١١٨٨ (قاردي وبارك). مقال علماء ٤/ ١٠٤٧-١٠٤٨ (ماكدونلد). مقال علم ٤/ ١١٦١-١١٦٢ (لجنة التحرير). أبو الحسن الأشعري مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. فصل: جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة ٣/ ٣٢٠.

— الحشوية: ٦.

انظر د.م.إ.ط. ١/ ٣٠٤ (المؤلف؟) د.م.إ.ط. ج. ٣/ ٢٧٧ مقال (لجنة التحرير)

— الحنابلة: ٦-٩-٣٤.

انظر د.م.إ.ط. ج. ٣/ ١٦١-١٦٦ مقال (هـ. لاوست)

— الخوارج: ٤٢-٥٤-٧٤-٧٥-٧٧

انظر د.م.إ.ط. ١-٢/ ٩٥٧-٩٥١. مقال (لفي دلافيدا)



— الشيعة: ٣٩

انظر د.م.إ.ط-ج/٥٧-٨١. مقال (شتروتمان)- ترجمة أبو ريذة.

— الصحابة: ٢٧-٥٤

انظر د.م.إ. مقال أصحاب ١/٤٨٤-٤٨٥ (غولدزيهر).

— الصوفية: ٤٢-٤٨

انظر د.م.إ. عربية ٥/٢٦٥-٢٩٨. مقال (مصطفى عبد الرزاق).

— الكرامية: ٦-٢١-٤٠-٥٠

انظر الشهرستاني : الملل والنحل ١/١٤٤.

— المرجئة: ٧٣-

انظر د.م.إ.ط ١. ٣/٧٨٤-٧٨٥. مقال (فنسك).

— المشبهة: ٢١

انظر مقال تشبيه : د.م.إ.ط ١. ٤/٧١٩-٧٢٢ (ستروتمان).

— المعتزلة: ٦-٩-١٨-٢١-٢٢-٣٠-٤٢-٥٢-٥٧-٥٩-٦٨-٧٣-٧٩

انظر د.م.إ.ط ١. ٣/٨٤١-٨٤٧ - مقال (نيرق Neyberg)

— الوهبية: ٢

أنظر مقدمة التحقيق وأنظر أيضاً «الإباضية»



فهرس الأبيات الشعرية

البحر	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الفقرة
البيسط	بالحسن	؟	١	٣
الطويل	كلا دلا الأوّلَى سفلا	؟ ؟ ؟ ؟	٤	٤
الكامل	هلال	؟	١	٢٥
الوافر	بالفلاح	؟	١	٢٥





ردّ أبي العباس الشماخي على رسالة صولة الغدامسي



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً.

هذا جواب العلامة أبي العباس سعيد الشماخي لصولة بن إبراهيم الغدامسي بشفاء^(١) وكفى، جزاه الله عنا خيراً، ما نصّه بعد

بسم الله الرحمن الرحيم:

١- الحمد لله القاذف بالحقّ على الباطل في فيدمغه^(٢)، وأفاض ضياء الهدى على ظلمة الضلال بنوره، والصلاة والسلام على أوضح بسنته سبيل الرشاد سيدنا محمد وآله ذوي الصلاح والسداد.

٢- وبعد، زخرفت الخطّ بالخطأ، وخفي عنك ما تحت الغطاء. وارتكبت العار؛ إذ أبديت العوار. وما ألك إلى التأليف، وأنت لا تحسن التصريف بغير [كذا] النحو والمعاني والتصريف، تدعي قصارى التبيان والتعريف. ألبست ركافة كلامك أودية العدوى عن الوصول، بل أبعدت سمالة^(٣) (أ ك) محلّه عن ساحة القبول هجنة وتشويها للفظه، وسخاية^(٤) وإخلالا لنظمه، وفسادا وتمويهها لمحلّه؛ فسبكه غير ملتئم ومعناه غير منتظم.

وسأوضح ذلك في فواتح المبدأ والمسائل بسطاً، ثم أسلك طريق الاختصار خوفاً. وتتبع جميعها يستدعي مجلداً، وهاك ابتداءً ذلك في مفرغ عملك

(١) في الأصل: بشفى

(٢) اقتباس من الآية * ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ * سورة الأنبياء ٢١ : ١٨

(٣) سمل الحوض : نقاه من السّملة، وهي بقية الماء الراكد في الحوض مثل الثملة. لسان العرب: مادة (س م ل).

(٤) سخي النار: جرف جمرها وسهل اتقادها. لسان العرب: مادة (س خ ي).



وموضع احتضار ذهنك، ومكان إبرازك محاسنك وشدة نشاط قريحتك، ووقت توقد همّتك^(١) ووقت صفاء فكرك، وسلامة ذهنك وصحة نظرك.

٣- وهي القضية الأولى بعد حمد الله تعالى، وذلك قولك: "الذي حفظ هذا الدين" عن^(٢) التغيير والتبديل وقضى بحكمته على الدعوى بعدم التعويل إلا ما قارنه لمي برهان أو إني^(٣) دليل^(٤).

أقول: هذا كله صلة «الذي» هو معترض بأوجه:

٤- الأول^(٥): وصفت الله بأنه حفظ الدين، وهذا ادعاؤك، ولا دعوى إلا برهان ودليل. ولو جعلت بدل هذا الدين كتابه، لكان لو صفك دعوى بدليل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾*^(٦)؛ لأن الله ضمن^(٧) حفظه؛ فلا يمكن فيه التبديل ولذلك لم يطق أحد تبديله.

٥- الثاني: لفظ «هذا» وضع لتمام التمييز وأشرت به إلى الدين، وهو مشترك الجزاء والإسلام وغير ذلك، ولم تبين أي دين تريد.

٦- الثالث: «عن التغيير والتبديل». والتغيير يستلزم عدم التبديل في الدين إن كان من عطف الشيء على نفسه. ومعنى التبديل: إما التغيير،

(١) عبارة غامضة، وأرجح المثبتة.

(٢) زيادة «عن» مني (المحقق)؛ مقارنة به ر. غ: ف ١.

(٣) انظر شرح البرهان الآتي والبرهان اللمّي في ر. غ: الهامش ١ و ٢.

(٤) ر. غ: ف ١.

(٥) في الأصل: الأولى.

(٦) سورة الحجر ١٥ : ٩.

(٧) في الأصل: ظمن.



أو وضع الشيء مكان آخر وقد ثبت تغيير دين^(١) الله وتبديله. تأولت العرب* ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾*^(٢) أَنَّ الصَّدَقَةَ خاصة به-عليه السلام- فمنعوا الزكاة. وقالت عائشة: «هذان قميص»^(٣) رسول الله ونعلاه لم يَخْلُقَا، وقد خلقت سنته»^(٤).

٧- ونَقَلَ أهل السير مثل المسعودي وكتاب الأعلام وغيرهم أَنَّ المغيرة بن شعبة وزِيَاد وغيرهما من عَمَال بني أمية يَسَبُّون بعض الخلفاء على المنابر، ومن ردَّ عليهما شيئاً من ذلك قتلوه؛ على ذلك قُتِلَ حجر بن عديّ. وثبت أَنَّ معاوية جمع أهل الشام على شتم بعض الخلفاء، وقتلوا الحسين، وسبوا بنات فاطمة بنت رسول الله. وكذا ما تَقَوَّلَ الملوك في مال الله أنه حق لهم، وما وضعوا من الجزية على المسلمين، ويطيعون الفجرة، ويقتلون بالظُّنَّة، ويخْصُصون بالفِيء، ويجورون^(٥) في الحكم^(٦). وأي تبديل وتغيير أعظم من هذا؟!

٨- فإن قلت: إن دين الله حق ولا تبديل ولا تغيير، ولو بُدِّلَ أو غُيِّرَ لعاد

(١) من قوله: «أما التغيير» إلى قوله: «دين»، ورد في الهامش.

(٢) سورة التوبة ٩: ١٠٣.

(٣) أثبت الناسخ لفظة «قبص» وهي قلقة في هذا الموضع، وأرجح لفظة «قميص» لمناسبتها للسياق.

(٤) جاء في «أعلام النساء» لعمر رضا كحالة ٣/٣٢، ما يأتي: «في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد أن عائشة كانت أشد الناس على عثمان حتى إنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنصبته في منزلها وكانت تقول للدخيلين إليه: هذا ثوب رسول الله لم يُل، وعثمان قد أبلى سنته. وقالوا: أول من سمى عثمان نعثلاً عائشة، والنعثل: الكثير شعر اللحية والجسد. وكانت تقول: اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً.»

(٥) في الأصل: يجرون.

(٦) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/١٠١ وما بعدها.



الحق باطلا، وهذا لا يقوله عاقل، قلت: هو حق في نفسه ولا ينقلب إلى باطل ولا يقبل التبديل والتغيير. وأما جعل دين آخر باطل مكانه، أن التوراة كتابُ حق أنزله الله فبدلت اليهود وغيرت فيه* ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾*^(١). قال ابن عطية: «ذهب ابن عباس إلى أن تحريفهم وتبديلهم إنما هو بالتأويل. وذهب جماعة من العلماء إلى أنهم بدلوا ألفاظا من تلقاء أنفسهم، وأن ذلك ممكن في التوراة^(٢)؛ لأنهم است حفظوها، وغير ممكن في القرآن؛ لأن الله تعالى ضمن حفظه» ا.هـ.^(٣) قال الزمخشري: «يحرفون الكلام عن مواضعه، أي فصلوه عنها أو يزيلونه؛ لأنهم - إذا بدلوا ووضعوا مكانه كلاما غيره - فقد أمالوا مواضعه التي وضعه الله فيها» ا.هـ.^(٤) وقوله: يحرفون الكلام عن موضعه وهو في القرآن كثير - ولا نأبه لما يظنون^(٥) - ومثل هذا كثير.

٩- الرابع: لو حفظ الله الدين، لم يختلف أهل الإسلام ويدعي كل أحد أن الدين ما في يده وأن غيره على خلاف الحق بل مبتدع محرف، وفيه نسبة العجز إلى الله؛ إذ حفظ الدين ما يتحفظ. [كذا]

١٠- الخامس: ردته نعمته في طنبور^(٦) العويل في أن آخرته بعدم التعويل. إن علقت المجرورات بنص فسد المعنى، وإن علقت بعدم التعويل لم تجد

(١) سورة البقرة ٢: ٧٥.

(٢) في الأصل: التورات

(٣) عبد الحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/١/٢٦٧.

(٤) الزمخشري: الكشاف ١/٦٣٢-٦٣٣، مع تصرف في القول.

(٥) السياق غامض، وأرجح ما أثبتته.

(٦) نفس الملحوظة.



السبيل؛ لأنه مصدر مضاف إليه. وإن علقت بالباء وإن خفضت^(١) امتنع تعدية العامل بحرفين لمعنى. وإن كانت الأولى بمحذوف أن نكتب الأمر الضعيف. وإن جعلت الثاني بدلا فإن الرابط السادس، والسابع والثامن الاستثناءان: إما من دعوى فيكون المعنى: قضى على الدعوى إلا ما قارنه لمي أو إني - وهذا قد ظهر على وجهه أثر الإهمال - وأما من غيره فلا سبيل إليه.

١١ - التاسع والعاشر: أبد لك برهان من لمي ودليل من إني^(٢)؟ إن كان بدل الشيء من الشيء، فتعسف، وغيره بلا رابط ممتنع. فإذا قد آن أن تكتب^(٣) مثل هذا في بعض أو جملة صدرت بها تأليف جواب من يلمس مناقشتك^(٤) في الزلة الخفية المكان والغلطة الغير المدركة بطلق الأذهان والغفلة التي يغفل عن مثلها الأجفان^(٥).

١٢ - والعجب من قصورك أن تكتب في خطبتك «لما يأتيهم»^(٦) بالياء، لم تحذفها للجازم. وأردت التكليف للغوص في البحار العميقة على فرائد المعاني الدقيقة. أيضا كتبت هاء التأنيث بالتاء وتاء الفاعل، والتاء بالهاء، والعطاء والظاء والضاد كالبط والنظم. ومنعني تمام قصورك عن تتبع هفواتك؛ إذ جعلت الجهل قطبا يدور عليه غباؤك، وإنما أجبت تبصرة لمن أراد الله أن يشرح صدره عند توقيعه للتحقيق، وتنبيهها إلى أن أرضنا لا

(١) نفس الملاحظة.

(٢) انظر شرح البرهان الإني والبرهان اللمي في ر. غ: الهامشين ١، ٢.

(٣) السياق غامض، وأرجح ما أثبتته.

(٤) نفس الملاحظة.

(٥) نفس الملاحظة.

(٦) ر. غ: ف ٣.



يستنسر فيها بغائك^(١) ولا تستأسد فيها ثعالبك والله المستعان وبه التوفيق.

١٣ - قولك: «القرآن يطلق بالاشتراك على الكلام النفسي والنظم المنزل»^(٢).

أقول: الأصل عدم الاشتراك، وجعل القرآن صفه لله يحتاج إلى توفيق، ودعواك لا برهان لك بها عقليا ولا نقليا. وإطلاقه على النظم ثابت بالكتاب والسنة والإجماع: أما الكتاب والسنة فلعلك لا تنكر كثرتهم، وأما الإجماع - وإن ذكره كثير - فسأعتمد على ما ذكره مشاهير أهل السنة؛ إذ هم الحجة عليك.

١٤ - قال القاضي عياض في الشفاء: «أجمع المسلمون^(٣) أن القرآن المتلو في جميع الأقطار، المكتوب في المصاحف بأيدي المسلمين [٢ ظ] مما جمعته الدفتان من أول * ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ *^(٤) إلى آخر * ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ *^(٥) وأنه كلام الله ووحيه^(٦) المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأن جميع ما فيه حق» اهـ.^(٧) وقال ابن حزم في كتاب الإجماع:

(١) طائر أبغث اللون (فيه بقع بيض وسود) صغير الحجم، بطيئ الطيران لسان العرب: مادة (ب غ ث).

(٢) ر. غ: ف ٦.

(٣) في الأصل: المسلمين، وهو خطأ.

(٤) سورة الفاتحة ١: ٢.

(٥) سورة الناس ١١٤: ١.

(٦) في الأصل: وحي، وإضافة الضمير مني (المحقق).

(٧) أورد بقية السياق حتى يكتمل المعنى: «وَأَنَّ مَنْ أَنْقَصَ مِنْهُ حَرْفًا قَاصِدًا لَذَلِكَ أَوْ بَدَّلَهُ بِالْحَرْفِ الَّذِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ، عَامِدًا لِكُلِّ ذَلِكَ كَافِرًا». انظر، القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، منشورات المكتبة التجارية الكبرى، دار الفكر، بيروت، د. ت، ٢/٤ - ٣٠٥ - ٣٠٤.

« إِنَّ الْقُرْآنَ الْمَتْلُوَّ الَّذِي فِي الْمَصَاحِفِ بِأَيْدِي النَّاسِ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَفِي غَرْبِهَا مِنْ أَوَّلِ * ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ﴾ * إِلَى آخِرِ * ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ * . هو كلامه و وحيه، أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم »^(١).

وقال أبو محمد في كتابه^(٢): «ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة والمعتزلة والمرجئة والخوارج والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن. وأنه هو المتلو عند نفسه. وإنما خالف في ذلك غلاة الروافض، وهم في ذلك مشركون عند جميع الإسلام» انتهى. قال ابن الحاجب: «القرآن، الكلام المنزل لله جاز بسورة منه، واللازم باطل»^(٣).

١٥- قولك: «وتحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة يرجع إلى إثبات الكلام النفسي أو نفيه، وإلا فنحن لا نقول بقدم النظم كما هو رأي الحنابلة والحشوية. والمعتزلة لا يقولون بحدوث النفسي كما هو رأيي»^(٤).

أقول: قربت إلى نفسك المعتزلة تصويبا لا في كونه لا يثبت القرآن النفسي، وأن القرآن صفة ذات الله تعالى بقدر ما بعدت السنة من الكرامي والحنبلي إلا في قولهم أن القرآن قديم.

١٦- قولك: «فها هنا مقامان:

-الأول: تحقيق النفسي وهيئته.

(١) ابن حزم: مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والمعتقدات، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٢، ص ١٩٤.

(٢) بياض في الأصل. وأظن أنه عنوان كتاب تردد أمامه الناسخ أو تحيّر، ثم أهمله.

(٣) ابن الحاجب: المنتهى الأصولي، ص ٦٣.

(٤) ر. غ: ف ٦.

—والثاني: قيامه بذات الله تعالى»^(١).

أما الأول، فاعلم أنه نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم، أعني المجموع من ذلك كما نبّه عليه الشيخ الأبهري، فلا يردّ عليه اعتراض الشيخ ابن عرفة. وأما العلم فإنه نسبة بين مفردين فضروري، وأما قيامه بالمتكلم فإنه لو لم يقدّم به لكان هو المعنى الخارجي؛ ضرورة إنه لا ثالث لهما، واللازم منتف؛ لأنّ الخارجي لا يتوقف حصوله على تعقل المفردين وهذا متوقف عليه»^(٢). أقول: لا بد من بسط في هذا المقام؛ ليتبين اضطرابك وتخليطك ولتتضح أقوال العلماء؛ فيعرف الأقرب إلى الصواب منها.

١٧—أما الأول: فكلامك معترض من أوجه:

الأول: قولك: «وهيئة هي الصورة ولا صورة إلا المركب، وتفسيرك الكلام بالنسبة ينافي التركيب لا النسبة من حيث هي نسبة اعتبارية لا حقيقية كما سيأتي.

الثاني: قولك: «نسبة الطرفين» فيه فساد الاعتبار لمخالفة النص؛ لأنهم أجمعوا أنّ التقديم غير متوقف والنسبة [٣ و] متوقفة على العارفين.

الثالث: فيه فساد الوضع؛ لثبوت أن النسبة في المحدث محدثة.

١٨—الرابع: فيه نفي عليّة العلة، بل نفيها البتة؛ لأنّ كون القرآن قائم بذات الله وأنه قديم، ينافي كون النسبة علة ثبوته، بل ادّعاء قدمه ينافي النسبة؛ لأنّ النسبة من الأمور الاعتبارية؛ فلا تكون صفة حقيقية.

الخامس: عدم التأثير لعدم عليّتها.

(١) ورد في الهامش .

(٢) ر. غ، ف، ٧.



السادس: القدم في المناسبة، وهو ظاهر مما تقدم.

السادس^(١) -القدم في الإفضاء- كذلك.

السابع: عدم الانضباط، بل لو اعتبرت جميع الاعتراضات لما شذّ عليك منها شيء.

١٩- الثامن: ضمير «إنه» للكلام النفسي حصرت في النسبة، بيانه: إن جعلت الكلام للجنس أفاد الحصر، والنسبة قديمة. ومعلوم مما تقدم أن الوسط ليس ثابتاً للمحكوم عليه ولا مستلزمًا للمطلوب الذي هو ثبوت القرآن للقرآن.

التاسع: أثبتَّ الهيئة والصورة للقدم.

العاشر: إنك جعلت النسبة صفة لله، وهي حال للطرفين وربط لهما، لا صفة حقيقية قائمة بالذات.

الحادي عشر: قولك: «إن المجموع»^(٢) ظاهره أنك تريد النسبة والطرفين؛ فيلزم أن يكون القديم مجموعاً ومركباً.

٢٠- الثاني عشر: لم تذكر إيراد الشيخ ابن عرفة فينظر فيه.

الثالث عشر: النسبة تستلزم الطرفين وهي قديمة؛ فيلزم أن يكون الطرفان قديمين.

الرابع عشر: النسبة ممكن وكل ممكن محدث؛ لأنها رابطة للطرفين مفتقرة إليها والحاجة من شأن الحادث.

(١) يكرر لفظة «السادس».

(٢) ر. غ. ف. ٧.



الخامس عشر: قولك «العلم نسبة ضرورية»^(١)، أي حاصل بغير نظر. متعلق هذا العلم هو التصديق والعلم الذي هو إيقاع النسبة بين الكلام المكتنى^(٢) عليه بالهاء والنسبة ضرورية أيضاً، وإلا كان العلم ضرورياً^(٣) ومتعلقه نظرياً^(٤) مما يحتمل التصديق إن كان خبراً، ويستلزمه إن كان غير خبر. والنسبة - من حيث هي نسبة - خارجة وخالية من جميع ذلك، فكيف تكون النسبة بينهما ضرورية؟

٢١- السادس عشر: أجمعوا أنّ كل ضروري لا يقع فيه الاختلاف، الذي حُفظ أنّ بعض القائلين بالكلام النفسي أنّ النسبة إلى^(٥) هيئة متعلقة. ومعلوم أن متعلق الشيء غيره. ولعل البعض يقول: هو حضور النسبة المتعلقة [٣ظ]. ولعل غيره يقول: هو إثبات النسبة أو نفيها، أعني الحكم. وقد أخبرت بأنه النسبة، فكيف يتجه الضروري مع الاختلاف؟

السابع عشر: يلزم من الضروري أن يحصل الجهل بذلك لأحد، والأكثر يُنكر هذا البتة، فإنّ الضروري لا يختلف فيه ولا ينكر. وبالجمله اعترافك بأن القرآن كلام نفسي^(٦) - والنفسي نسبة، وهي قائمة بذات الباري - مما لا يساعدك عليه عقل ولا نقل؛ لأن النسبة - بلا خلاف - مفتقرة، وكل مفتقر ممكن، يلزم؛ النسبة ممكنة. وكل ممكن محدث، يلزم؛ النسبة محدثة.

(١) نفسه.

(٢) في الأصل: المكتنا.

(٣) في الأصل: ضروري.

(٤) في الأصل: نظري.

(٥) في الأصل: إلّا.

(٦) في الأصل: النفسي.



٢٢- وأما الثاني: وهو ذكر أقول العلماء فيه؛ لأن التحقيق إنما يتضح بذكر أقولهم:

- قال النظام ومن وافقه: «القرآن هو الشيء المقطع وهو من الله. والقراءة فعل القارئ وحركته، وغير القرآن. والصوت جسم، والله جعله وبالله كان»^(١).

- أبو هذيل ومن تبعه من المعتزلة وبشر المريسي ومن وافقه من المرجئة «القرآن عَرَضٌ والأعراض خلق الله، وهو المسموع لكنه محكي لا منزل»^(٢).

٢٣- عبد الله بن يزيد ومن تبعه: «القرآن مخلوق، والله أحدثه. والقراءة حركات اللسان، وهي خلق الله وفعلنا. والقرآن المقطع، وليس لنا بفعل»^(٣).

- هشام بن الحكم ومن وافقه: «هو على وجهين: المسموع هو الصوت المقطع، وهو رشم القرآن وهو مخلوق. وفعل الله مثل العلم، والحركة منه هو ولا غيره»^(٤).

٢٤- جهم بن صفوان وشيعته: «القرآن وحركات القرآن أجسام، وهي أفاعيل الله»^(٥).

- ثمامة ومن قال مثل قوله: «إن كان القرآن من الطبيعة فلا خالق ولا مخلوق، وإن ابتداء الله فهو مخلوق»^(٦).

(١) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/١٦٩-٢٤٨.

(٢) نفسه ٢/٢٣١.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه ١/٣٢١.

(٦) نفسه.



- معمر صاحب المعاني: «خلق الجواهر»^(١).

- يحيى بن معين ومن قال بقوله من أئمة الحديث: «القرآن كلام الله وكتابه»^(٢) وهو محدث، والله قائله وجاعله. وأنه كان بالله، فلا نقول مخلوق^(٣)،^(٤).

- وكيع: «القرآن»^(٥) بعض الله، ولا يجوز أن يقال مخلوق»^(٦).

٢٥- سليمان جرير الزيدي ومن وافقه: «ما كان من القرآن من علم الله، فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق. وما كان منه من أمر ونهي فهو مخلوق. ونسبه ابن الحسين أيضا إلى أحمد بن حنبل، والذي اشتهر عنه غيره»^(٧). وأحمد بن حنبل والمتقدمون من أهل السنة: «القرآن كلام الله ليس مخلوقا فيبيد. وهو الحروف والأصوات والألفاظ، وهي قديمة أزلية»^(٨).

٢٦- وذَكَرَ في كتاب السنة [٤ و] لابن القاسم وغيره، لعله لابن وضاح: إنَّ القرآن من الله وما كان من الله فليس بمخلوق. وهكذا قال مالك والفقهاء من قبله ومن بعده. ومن قال: لفظه بالقرآن فهو مبتدع. كذا قال أحمد بن حنبل. انتهى.

(١) نفسه.

(٢) في الأصل: كتاب، وإضافة الضمير مني (المحقق).

(٣) في الأصل: مخلوق.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) كتب في هذا الموضع «ان»، وأرى أنه كرر الحرفين الأخيرين من لفظة (القرآن) سهوا.

(٦) الأشعري: مقالات الإسلاميين ٢/٢٣٢.

(٧) نفسه.

(٨) ابن حنبل: الرد على الجهمية والزنادقة، ص ١١٤.



٢٧- وفي تأليف لابن الأسلمية: «ومن زعم أن القرآن كلام الله، وألفاظنا به مخلوقة؛ فهو مبتدع»^(١). وقال بعض أهل السنة: إن المسموع من أصوات القراء ونغماتهم هي كلام الله تعالى. وقال بعض أهل الظاهر من أهل السنة: إن المسموع منه صوت الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وقال بعض منهم: إذا كُتِبَ كلام الله تعالى بجسم من الأجسام رشوماً ورقوماً وأسطراً وكَلِمًا فهي بعينها كلامُ الله تعالى القديم؛ فقد كان جسمًا حادثًا ثم انقلب قديمًا. وقالوا: إن المرئي من الأسطر الكلام القديم - الذي هو حروف - صرف^(٢).

٢٨- وقال في الكتاب الذي فيه السنة لابن القاسم وغيره: «إن موسى سمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه تعالى، لا من غيره. فمن قال غير هذا أو شذ فيه، فقد كفر. ثم قال: هذا هو مذهب جمهور أهل السنة ومعظمهم» انتهى.

٢٩- وقال الحنابلة: «إن الله تكلم بالحروف، وكلامه قديم؛ فلا شك أن الحروف قديمة، سواء وقعت في كلام الله تعالى أو في كلام الآدميين، فحكمها في جميع المقولات حكم واحد؛ فلا تُدرَج تحت الخلق والإبداع، بل إنها من قبيل الكلام المنسوب إلى صفة الباري، وهو قادر أن يتكلم بالصفة ويقول هذه الحروف من غير أن يحتاج إلى الآلات والمخارج»^(٣). ونسب الغزالي هذه المقالة إلى عقلاء الحنابلة^(٤)، ثم قال: «قال قوم من أهل

(١) لم يصلنا هذا الكتاب، ولم يذكره البغدادي مثلاً في «هدية العارفين» أو سواه.

(٢) انظر، الأشعري: مقالات الإسلاميين ٢ / ٢٦٤.

(٣) الغزالي: المعارف العقلية، ص ٩١.

(٤) أورد السياق كاملاً حتى يتضح المعنى: «وقال قوم آخرون من أهل السلامة: إن الحروف



السلامة: إنَّ الحروف - إذا وقعت في القرآن - تكون قديمة ^(١) «ثم قال:»
وقال قوم آخرون: إنَّ الحروف محدثة ^(٢) ثم قال بهذا الكلام الذين هم من
أهل الإسلام ^(٣).

٣٠- وقال عتبة المنكب ^(٤): «كلام الله لم يزل وكلامه غيره. وإنَّ لله صورة
كصورة الإنسان».

- وقال بعض أهل السنة: القرآن هو الكلام، يقع على خمس مسميات:
المسموع وما حُطَّ في الصحف، والمستقر في صدور الحافظين، والمعاني
المفهومة من القرآن، والخامس علم الله. أما الثلاثة فمخلوقة، وكذا الرابع
إلا اسم الله تعالى سبحانه. والخامس غير مخلوق صدقاً، ومن قال مخلوق،
كَذَبَ؛ كَأَثَابِ حُمْرٍ [٤ ظ] فيها واحد أبيض: فمن قال حمر كذب، ومن
قال غير حمر صدق؛ لأجل الأبيض الذي معها. ونسبه صاحب العدل ^(٥)
- فيما نقل عن بعض الكتب - إلى ابن حنبل، والمشهور عنه ما تقدم.

٣١- وقال بعض أهل السنة: «إنَّ أسماء الله، إذا كتبت بالرقم المرئي، فهي

إذا وقعت في كلام الله - أعني القرآن - تكون قديمة؛ لحرمة كلام الله تعالى، وإذا وقعت في
كلام الآدميين تكون محدثة. وهذا كلام ضعيف حقير لا أصل له؛ لأنَّ الشيء الواحد إما
أن يكون قديماً وإما أن يكون محدثاً، فمن اعتقد أنَّ الحروف تارة تكون قديمة وتارة تكون
محدثة فقد اختل عقله وظهر جهله. فهذا كلام الفرقتين اللتين هما معظم أهل الإسلام». ^(٦)
الغزالي: المعارف العقلية، ص ٩٢.

(١) نفسه.

(٢) أورد السياق كاملاً لمزيد الإيضاح: «وقال قوم آخرون: إنَّ الحروف محدثة؛ لأنها تُقَطَّعُ
الأصوات وتُشكَّلُها بأنواع الأشكال المختلفة، ويظهر اختلافها عند المخارج، وهي
أصداق المعنى» نفسه، ص ٩٠.

(٣) من الواضح أنَّ المؤلف مزج بين سياقين مختلفين. نفس المصدر، ص ٩٠ و ص ٩٢.

(٤) هو عند الشهرستاني «عبيد المكبت»، انظر: الملل والنحل ١/ ١٨٦.

(٥) نفسه.



الله تعالى بذاته وعينه «فسبحانه، ويصممون على ذلك! وهو عندهم المعبود الذي يصمد: الله^(١). وخالف الأشعري أهل هذه المقالات الإحدى عشر، وهي أقوال أكثر متقدمي أهل السنة فقال: «هو صفة واحدة قائمة بذات الله تعالى. ومع كونه واحدا هو تورا^(٢) وإنجيل وزبور وفرقان وأمر ونهي وخبر واستخبار وهو زائد على الذات»^(٣).

٣٢- وخالفه عبد الله بن سعيد الدبوسي: الكلام صفة لله وهو واحد أزلي، وهذه أقسام محدثة، وقال الإمام الرازي: «هذه الأقسام ترجع إلى الإخبار؛ لأن الأمر عبارة عن الإعلام بحصول الثواب والعقاب والنهي، ذلك والإستفهام إعلام مخصوص»^(٤). وخالف بعض بأنها أنواع لجسم الكلام، وفي جزئياتها تظهر حقيقته. وقال بعض من خالفهم من الأشعرية: إن القائم بذات الباري اللفظ والمعنى وليس هو عرية^(٥) الأجزاء حتى يلزم الحدوث، ونُسب إلى العضد^(٦).

٣٣- وقال بعضهم: الكلام الأزلي معنى قائم بالذات لا اللفظ ولا مجموعها. وقال جماعة من الأشاعرة: إن الكلام صفة ذاته تعالى لا تفارقه بوجه من الوجوه ولا في وقت من الأوقات، وإذا أراد أن يتكلم

(١) سياق غامض، وأرجح العبارة المقترحة.

(٢) في الأصل: ترية.

(٣) لم يرد هذا القول في ما وصلنا من مؤلفات الأشعري. انظر الشهرستاني: الملل و النحل ١/١٣١.

(٤) فخر الدين الرازي: معالم أصول الدين، ص ٥٧-٥٨.

(٥) عبارة قلقلة، وأرجح العبارة المقترحة.

(٦) عضد الدين الإيجي: المواقف في علم الكلام ٢/٣٦٠.



يوحى معاني كلامه إلى أنبيائه ويلقى في قلوبهم نور الوحي بواسطة روح القدس، حتى يعبرَ الشارع، عليه السلام، عن كلام الله تعالى بلسانه؛ لقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾*، إلى قوله: ﴿يَلْسَانُ عَرَفِي مُبِينٍ﴾*^(١) والحروف تقع في كلام الله تعالى عند عبارة النبي. ع م^(٢)

٣٤- فقد علمت أن القرآن المسموع عبارة النبي صلى الله عليه وسلم: كذا قال الغزالي في كتاب المعارف، وهو قول الشافعية^(٣) من الأشاعرة^(٤) وقال: «إن صفات الذات غير الذات»^(٥). فتلك ثمانية عشر مقالة السنية^(٦) والتاسع عشر قول الكرامية: «إن القرآن خلقه الله في ذاته»^(٧) والمتمم عشرون: قاله الغزالي وهو «ليس كلام الباري بشيء سوى إضافة مكنونات علمه على

(١) سورة الشعراء ٢٦: ١٩٣، ١٩٥.

(٢) اختزال لعبارة «عليه السلام».

(٣) في الأصل: الشوفعية.

(٤) الغزالي: المعارف العقلية، ص ٩١. و أورد السياق كاملا حتى يتضح المعنى: «فكلام الله تعالى صفة ذاته لا تركيب عبارة ولا تأليف حروف؛ فإنها تقع تحت الزمان وتظهر بدفعات المدة، والله تعالى منزّه عن عوارض الزمان والتكلم بالحنك واللسان. فكلامه صفة ذاته والصفة لا تفارق الموصوف بوجه من الوجوه ولا في وقت من الأوقات. وإذا أراد أن يتكلم يوحى معاني كلامه إلى أنبيائه ورسله عليهم السلام، ويلقى في قلوبهم نور الوحي بواسطة روح القدس حتى يعبرَ الشارع عن كلام الله سبحانه وتعالى بلسانه ويتكلم عنه ببيانه، كما قال سبحانه: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَفِي مُبِينٍ﴾* والحروف تقع في كلام الله تعالى عند عبارة النبي عليه السلام، فتكون الحروف آلة محدثة. والكلام صفة قديمة. وإذا زالت المحدث لا تزول صفة القديم بزوالها. وهذا قول جماعة من الشافعية، وهم الأشعرية».

(٥) نفسه.

(٦) عبارة قلقة، ربما أراد بها ثمانية عشر قولاً للسنية.

(٧) الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٤٤.



من أراد إكرامه من عباده»^(١). وقال أحمد بن الحسين وعيسى بن عمير ومن وافقهما^(٢) القرآن مخلوق، وإن القرآن والقراءة شيء [و] واحد؛ لأنهما يعبران عن معانٍ واحدة، من أمر الله ونهيه ومواعظه ووعدده، ووعيدده.

٣٥- فإذا عرفت هذا، إن أردت بالقرآن الكلام النفسي - وهو النسبة بين الطرفين - التعليق، فالتعليق ليس بقديم؛ لأنه اعتبار. وإن أردت إبداعه وإيجاده^(٣) وإظهاره بلطائف الحكمة^(٤) وإلقاء الوحي في قلوب المؤمنين وإفاضة مكنونات علمه على قلوب من يشاء من عباده، قلنا: الشيء إذا أردناه * ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾*^(٥) على ما حققه الإمام الغزالي قال: «وأما قول الله تعالى، فليس إلا إفاضة المعاني على العقول بحسب قوتها وعلى قدرها. وقال أيضا: هو كلام؛ فيكون علمه تعالى كلاما، وإفاضته قولاً»^(٦). وقال أيضا في موضع آخر: «وأما كلام الباري تعالى فليس إلا إفاضة مكنونات علمه على من يريد إكرامه من خلقه بلا فعل»^(٧). وكل فعل مخلوق. وأما إثبات النفسي بعدم التعبير عن العبارة، فغير مسلم؛ لأن ما في النفس محصور في العلم والفكر والإرادة.

(١) الغزالي: المعارف العقلية، ص ٥٢-٥٣.

(٢) العبارة غامضة، وأرجح المقترحة.

(٣) في الأصل: إلهاده.

(٤) في الأصل: الحكمة.

(٥) سورة النحل ١٦: ٤٠.

(٦) أورد السياق كاملا حتى يتضح المعنى: «أما قول الله عز وجل، فليس إلا إفاضة المعاني على العقول بحسب قوتها وعلى قدر طاقتها من غير بخل ولا منع ولا ميل؛ فإنه واحد كامل قادر قَيُوم لا يحتاج إلى التفكير ولا إلى استخراج المعنى من القوة إلى الفعل، فيكون علمه سبحانه كلاما وإفاضته قولاً». أبو حامد الغزالي: المعارف العقلية، ص ٥٢-٥٣.

(٧) نفسه.



٣٦- قولك: «صفة غير العلم والإرادة»^(١). وأقول: دعوى^(٢) مجردة عن الدليل؛ لأن ما في النفس إما العلم سواء تعلق بمفرده - ويسمى معرفة وتصورا - ويدخل فيه الشك والوهم؛ لأنه تصور النسبة بغير حكم، وإما تعليق بمركب - ويسمى تصديقاً واعتقاداً - ويدخل فيه الظن والاعتقاد المطابق للجازم الثابت. ويدخل في التصور العلم بالألفاظ؛ أي حفظها، وأنها وُضِعَتْ لكذا من المعاني. وأما الفكر^(٣) وهو ترتيب المعاني في النفس على وجه مخصوص والقدرة عليها وتسمى القوة المفكرة، وإرادة شيء من الأفعال. فليس في النفس إلا هذه الأوجه. ومن ادّعى^(٤) غير هذا فعليه البيان.

٣٧- أما إثباتك قضية «أبي لهب»، فمما لا يُجدي نفعا بيانه. إن الله أراد أن يأمره فأمره، لا أنه أراد منه الامتثال. وهذا واضح في بيان حدوث الأمر؛ لأن الإرادة إنما تتعلق بالأفعال.

٣٨- قولك: «الإجماع وتواتر إجماع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - أن الله متكلم»^(٥).

أقول: هذا لا ينكره أحد وإنما ننكر أن القرآن نسبة وأن النسبة صفة^(٦)؛ فيلزم: القرآن صفة. الإجماع أن القرآن حال باللوح المحفوظ، واللوح محدث؛ فما حل بالمحدث محدث. وأنه منزل، وكل منزل متغير، وكل

(١) ر. غ: ف ٨.

(٢) في الأصل: دعوا.

(٣) في الأصل: الكفر.

(٤) في الأصل: إدعا.

(٥) ر. غ: ف ٩.

(٦) في الأصل: صيغة.



متغير محدث؛ يلزم: القرآن محدث. وأنه في صدور الذين أوتوا العلم، وما في الصدور [هـ ظ] محدث؛ يلزم إنه محدث. وأنه ذكّر، وكل ذكر محدث *﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾*^(١) من الرحمن محدث. وأنه متلو، وكل متلو حادث؛ لأنه متجزئ مخلوق. وأنه مؤلف ومركب، وكل مركب حادث. وأنه متفاضل، وكل متفاضل محدث. وأنه مقدور على ذهابه، وكل مقدور عليه فعل، وكل فعل مخلوق؛ لأن ما جاز ذهابه استحالة قدمه. وأنه ذو أنواع: أمر ونهي وخبر واستعلام، وكل نوع ذو جنس وفضل، وكل ذي جنس وفضل مركب، وكل مركب محدث. وأنه مكتوب في المصاحف، وكل مكتوب محدث. وأنه مفصل ومحكم ومنظم ومنجم وله أول وآخر، وكل هذا محدث. وله بعض وهو الأمر والنهي، وكل أمر ونهي تكليف، وألا شيء من التكليف أزلي، يلزم: ليس بعضه أزليا. ولو كان التكليف أزليا لكان المكلف أزليا؛ لتعلقه به. وأنه وقع به الإعجاز، وكل ما وقع به الإعجاز فعل، وكل مخلوق. ثم خذ من مثل هذه البراهين المتفق عليها ما يدلّك أنه ليس بصفة.

٣٩- وقولك: «ضرورة امتناع صدق المشتق على شيء من غير قيام مأخذ الاشتقاق به»^(٢).

أقول: لا نسلم ضرورة امتناعه، بل لا نسلم الامتناع^(٣)؛ لانتقاضه بالضرب والقتل والخلق؛ لأنها الأثر، وهي قائمة بالمفعول. فإن قيل: لا نسلم إنها

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٢.

(٢) ر. غ: ف ٩.

(٣) قوله: "بل لا نسلم بالامتناع"، ورد في الهامش.



الأثر، بل التأثير. قلت: وإن سلمنا^(١) أنها التأثير، فلا نقول في الخلق أنه قديم لقوله: هذا خلق الله -سلمنا-^(٢) غير قائم بالخلق. لكن إن كان حقيقياً، لزم عليه قدم العلم - وإن كان اعتبارياً فلا قدم. والحدث -عند أهل الكلام- صفة في المحدث، وكذلك الخلق. وقيل: هو نفس الوجود لا صفة زيادة، والخلق الإيجاد وعلى كل تقديم إما صفة وإما وجود وإما اعتباري نسبي إضافي؛ وعليه لم يقم مأخذ الاشتقاق بشيء. وعلى الأولين قائم بالخلق.

٤٠ - قولك: «ينتج أن الله قائم به الكلام»^(٣).

أقول غير محل للنزاع؛ لأن محل النزاع هو القرآن لا صلة الكلام. ولم يُخْتَلَف في أن الله يوصف بالكلام، وإنما يمتنع أن الله يوصف بالقرآن.

قولك: «وَيَمْتَنَعُ قِيَامُ اللَّفْظِيِّ الْحَادِثِ بِذَاتِهِ تَعَالَى»^(٤) أقول: هذا اعتراف بفساد أقوال أهل السنة، حاشا^(٥) أبي الحسن ومن بعده، وقول من قال: إن القائم اللفظ والمعنى، وهو المنسوب إلى العضد^(٦).

٤١ - قولك: «لا يقال ثبوت الشرع موقوف على الكلام النفسي»^(٧) فإثباته به دون [كذا]؛ لأننا نقول [٦ و] ثبوت الشرع غير متوقف على الكلام؛ فإن

(١) في الأصل: سليمان.

(٢) العبارة غامضة. وأرجح أن تكون الآية: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿* سورة لقمان ٣١: ١١.

(٣) ر. غ: ف ٩.

(٤) نفسه.

(٥) في الأصل: حشا.

(٦) عضد الدين الإيجي: المواقف في علم الكلام ٣٦٠/٢.

(٧) ر. غ: ف ٧.



الأدلة المعجزة على صدق الرسول لا تتوقف عليه. ثم أسندت ثبوت ذلك إلى فعل الملك، ثم قلت: يحصل للجماعة علم ضروري بقيام الملك، ثم قلت: إن المعجزة تدل على نفس الرسالة من غير تصديق ولا قول يعرض في الدلالة. أقول: هذا ممنوع؛ لأنّ الشرع أوامر ونواه^(١) بخلاف المعجزة. وكل أمر ونهي كلام. قولك: «من غير تصديق»^(٢)؛ المعجزة مصدقة له، وهذا بين.

٤٢- قولك: «إن الكلام في الأزل ينقسم إلى الأمر والنهي والخبر والاستخبار»^(٣).

أقول: أقرّ الخصم وارتفع النزاع. وهذا اعتراف بفساد قول الأشعري ومن تبعه وتصحيح مذهب أبي سعيد، وهو مثل غيره عار من الصحة؛ ذلك أن هذه الأقسام حادثة؛ لتعلقها بالحادث. ثم اعلم أن الكلام لا يوجد بدونها إذ هي أنواعه^(٤). والجنس لا يوجد إلا ضمن أنواعه اتفاقاً، فيكون الكلام محدثاً؛ لأن هذه الأقسام محدثات. فإن قلت: عوارضه لا أنواعه قلت: يلزم أن الأمر والنهي والخبر والاستخبار ليست بكلام؛ لأنّ العارض خارج عن الماهية. وهذا باطل وهو على الوجهين^(٥) تصحيح [كذا] خلق القرآن؛ إذ هو أمر ونهي وخبر واستخبار واستفسار^(٦). والعجب كيف سودت صحائف كلامك بنقض الهجاء فضلاً عن اللحن واختلال النظم؟!

(١) في الأصل: نواهي

(٢) ر. غ: ف ٧.

(٣) نفسه: ف ١٠.

(٤) في الأصل: نواعه.

(٥) في الأصل: ألف وجهين.

(٦) في الأصل: استفسار.

٤٣- قولك: «إنما يصير أحد تلك الأقسام عند التعليق»^(١).

أقول: فاعل «يصير» عائد إلى الكلام القديم: أي يصير الكلام القديم في الأزل محدثا عند التعليق، فيتحول من القدم إلى الحدوث. وهو عكس ما قدمنا من قول بعض أهل السنة: الحروف- حين الوضع- محدثة، ثم تصير قديمة، وقول من قال: إن اسم الله المكتوب هو الله بعينه، وهاك شبهها من تلك الأقوال وذلك حد الجهل!

٤٤- قولك: «أو نقول بناء على عدم تعقل كلام غير متعلق أزلا وأبدا»^(٢) أقول: لعل هذا سهو^(٣) وزلة قلم؛ لأن الخلق في صفة الباري، واستعمال «أو» يقتضي أنّ أيّ الأمرين اخترتَ كان صوابا، ينافي قصر الحق في واحده؛ وبيانه أنّ ابن سعيد يمنع اتصاف الباري بتك الأربعة، وأنّ الأكثرين يصفونه بها. وقد علمت ما بين المثبت والنافي من التنافي. وهذا غاية ما بين الأشعرية والمعتزلة. وخلق الأفعال: فأحدهما محق والآخر مبطل. وأيّما عبارتك، تقتضي تقوية الإيراد. بيان ذلك: أن حاصل الإيراد الكلام وغيره. والأمر متعلق بالمأمور؛ فيلزم قدم المأمور أو حدوث الكلام، وبرهانه: أنّ بعض الكلام أمر ونهي، وكل أمر ونهي تكليف، يلزم: بعض الكلام تكليف. ولو كان التكليف أزليا لكان المكلف أزليا [٦ظ]؛ لتعلقه به. حاصل الجواب: لا يتعلق غير متعلق أزلا وأبدا، وبرهانه: بعض الكلام الأزلي أمر ونهي، وكل أمر ونهي تكليف... إلخ. لعلك تريد التعلق العقلي

(١) ر. غ: ف ١٠.

(٢) نفسه: ف ١١.

(٣) في الأصل: سهو.

لا الإنجاز، فقصرت عبارتك. وجوابه أن هذا اللازم^(١) في كل فعل، كالخلق والرزق إذا لم يُرَدَّ بهما الإنجاز.

٤٥-قولك: «الإخبار بالنسبة إلى الأزل لا يتصف بشيء من الأزمنة»^(٢).

أقول: لا خلاف بأن الخبر له خارج، وبه يعلم صدقه وكذبه، بل احتمال الصدق والكذب ذاتي له، فإذا ارتفع الخبر. وكل ذي خارج فلنسبته زمان يتضمنه، وكل ذي زمان مخلوق.

قولك: «إنما يقوم على الحنابلة»^(٣).

أقول: هذا اعتراف أن الكلام النفسي ليس بشيء.

قولك: «بالنقض في ذات الله تعالى»^(٤).

أقول: تعالى الله أن تكون ذاته محلاً للنقض.

٤٦-قولك: «وبالحل فيهما اعتراف بصحة مذهب الحنابلة في قدم النظم، وكذا مذهب الظاهرية والحشوية ومتقدمي المالكية ومن قدمنا ذكرهم، أو صحته بأصول أهل السنة»^(٥).

والجواب: إن إطلاق الشيء على غير الموجود ثَبَّتَ بقول أئمة اللغة والنحو

(١) في الأصل: لازم.

(٢) ر. غ: ف ١١.

(٣) نفسه: ف ١٢.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

وذكره سيبويه^(١) وغيره، وصححه جماعة من الأصوليين؛ فيخرج الله تعالى بدليل العقل ضرورة أنه واجب الوجود، والخلق ممكن الوجود. وأما صفاته تعالى فقول من قال: إنها زائدة ولا متغايرة فكذلك، وهو قول كثير من الأئمة، وحققه ابن السيد الأندلسي ونسبه إلى الشافعي وداود من السنية، وقال: «هو قول جماعة من علماء المسلمين وهو الحق إن شاء الله»^(٢) كذلك. وعلى قول من قال: زيادة وزيادات مغايرات للذات؛ وهو قول الغزالي^(٣) والإمام الفخر^(٤) ومن وافقهما، فلا بد في إخراجهما من برهان، وما ذكرت لا يجدي نفعاً. ولو قلت عموم مخصص، فيقبل. وتمسكت به المعتزلة في إخراج أفعال العباد. قولك: «أو مشيئ»^(٥) ليس بموضوع.

٤٧- قولك: «قال البيضاوي: الشيء مصدر يختص بالموجود؛ لأنه في الأصل مصدر شاء، يطلق تارة بمعنى شاء: اسم فاعل؛ فيتناول البارئ، وتارة مشيئ: اسم مفعول»^(٦).

أقول: لا نسلم أنه مختص بالموجود؛ لمخالفته^(٧) لغة العرب. وقال سيبويه: «الشيء يقع على كل ما أُخبر عنه»^(٨)، ثم قال مَنْ بَعْدَهُ قولاً بمثل قوله.

(١) سيبويه: الكتاب ٧/١، باب «علم ما الكلم».

(٢) لم أظفر بقول ابن السيد الأندلسي في ما وصل من آثاره.

(٣) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٦٠.

(٤) فخر الدين الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، ص ١٣٥.

(٥) ر. غ. ف ١٤.

(٦) تفسير البيضاوي، ص ١٦.

(٧) في الأصل: المخالفة.

(٨) سيبويه: الكتاب ٧/١.



قال ابن كثير: وهو أعمّ العام كما أن الله أخص الخاص يجري على الجسم والعرض والقديم: أي شيء لا كالأشياء^(١)، أي معلوم لا كالمعلومات، ويقع على المعدوم. وقوله تعالى: ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾*^(٢) لو لم يقع على المعدوم لتعلقت قدرة الله بإيجاد المعدوم.

واللآزم باطل، والملزوم مثله، وأثبتته التفتازاني والعص^(٣) [٧ و] وغيرهما. ولو كان مصدرا، لكان إطلاقه على الذات مجازا، ولا يكون أعم العام.

٤٨- قولك: «بالموجب»^(٤).

أقول: القول بالموجب مسلم صحيح، وبرهانه أن الكتب المنزلة- القرآن والتوراة وغيرهما- لو لم تكن مخلوقة لم تدخل تحت تدبير الله تعالى وقدرته وحفظه، ولم يجزئه فدبره، واللآزم باطل* ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾*^(٥) ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾*^(٦). وأيضاً الله خالق وحده. والقرآن إن كان فهو خالق، وإن كان غيره فهو مخلوق، إذا لا واسطة.

٤٩- قولك: «والاشتراك في اللفظ مثار الغلط»^(٧).

أقول: «لا شك أن دعوى^(٨) الاشتراك في اللفظ مثار الغلط؛ لأن الأصل

(١) في الأصل: كلاشيء.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٠، ١٠٩، ١٤٨.

(٣) عضد الدين الإيجي: المواقف في علم الكلام ٢/ ٣٥٠.

(٤) ر. غ: ف ١٥.

(٥) سورة الحجر ١٥: ٩.

(٦) سورة النساء ٤: ٨٢، وسورة محمد ٤٧: ٢٤.

(٧) ر. غ: ف ١٥.

(٨) في الأصل: دعوا.



عدم الاشتراك، ولا مجال لإثباته بالعقل. وبالنقل غير مسموع. ولم يُسمَع من أحد يقول: التوراة نفسي، ولا الإنجيل صفة ذات الله، ولا المصحف^(١) قائم بذات الله، ولا القرآن المحفوظ المنزل والمكتوب، وفي اللوح محفوظ مجازا لا حقيقة.

٥٠- قولك: «الموصوف بهذه الصفة هو النظم المؤلف من الألفاظ والحروف»^(٢).

أقول: لا شك أنّ نظم الألفاظ تابع لنظم المعاني؛ لأن الشيخ^(٣) عبد القاهر البياني يطلق على ترتيب المعاني الأول في النفس، وعلى ترتيب الألفاظ في النطق على حروفها اسم النظم ويقول: «ليست الفضيلة في الألفاظ المنطوقة ولا في المعاني الثواني التي هي الأعراض»^(٤). وقال: «لما كانت المعاني تبين بالألفاظ، ولم يكن لترتيب المعاني سبيل لترتيب الألفاظ، تجوّزوا فعبروا عن ترتيب المعاني بترتيب الألفاظ، ثم بالألفاظ لحذف الترتيب»^(٥).

٥١- ثم اعلم، إن أردت بقولك النظم المؤلف من الألفاظ والحروف أنه تابع لترتيب المعاني المدلول القديم، فما وُصف به اللفظ يوصف به المعنى. قال عبد القاهر: «إذا وصفوا اللفظ بما يدل على تفخيمه لم يريدوا اللفظ الذي يدل به على المعنى الثاني»^(٦). وإن أردت مجرد اللفظ، فلا فضيلة له. والقول بتجريد القرآن من المعاني وخلوه منها باطل شنيع لا يصدر ممن يقول بالإسلام. وإن أردت أنه تابع لترتيب معنى محدث دل عليه، ويفهم منه عند

(١) في الأصل: المحف.

(٢) ر. غ: ف ١٥.

(٣) توجد في هذا السياق عبارة غامضة، إلا أن إسقاطها لا يخل بالمعنى.

(٤) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٤٠.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه.

إطلاقه، فهو صحيح ودعواك قرآن غير هذا يحتاج إلى نقل وسماع؛ لأن أسماء الله توقيفية، وستأتي.

٥٢-قولك: «وأما إطلاق الأئمة أن كلام الله تعالى مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب مقروء بالألسن مسموع بالآذان»، فليس على معنى الخلق فيها، بل معنى قديم قائم بذات الله تعالى. ثم نبهت أن «إطلاق الأئمة مجاز»^(١).

أقول: [٧ ط] علامة المجاز صحة نفيه. والمراد بكلام الله تعالى القرآن؛ لأن غيره ليس بمحل النزاع؛ فيلزم عليه: أن القرآن ليس بحال بقلب النبي، ولم ينزل به الروح الأمين على قلبه ليكون للعالمين نذيراً^(٢)، وما أنزل الله على بشر من القرآن حقيقة، والعلم بذلك ضروري، وكذا لم يحل باللوح المحفوظ. وكذا ما يتلوه -عليه السلام- على الناس بالضرورة ليس بقرآن حقيقة، وما يصلى به، وكل أمر ونهي مثل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾*^(٣) ﴿وَلَا تُشْرِكُوا﴾*^(٤) ليس بقرآن حقيقة، وما جعله الله قرآناً عربياً. وفساده^(٥) بين وبطلانه ظاهر.

٥٣-قولك: «يُلْفَظُ وَيُسْمَعُ بِاللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَيْهِ»^(٦).

أقول: جميع المعاني إنما تسمع باللفظ الدال عليها، فإن وصلت معانيها

(١) عبد القاهر الجرجاني: نفسه.

(٢) اقتباس للآية: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾* الشعراء ٢٦: ١٩٤، ١٩٣.

(٣) سورة البقرة ٢: ٤٣، ٨٣.

(٤) سورة النساء ٤: ٣٦.

(٥) في الأصل: فساد، وإضافة الضمير مني (المحقق).

(٦) ر. غ: ف ١٦.



القديمة من سماع اللفظ إلينا حل القديم بالمحدث. وإذا خلا اللفظ من المعاني البتة - حين السماع - كان القرآن خاليا من المعاني. وإذا وصل سماعه معان محدثة فهو الحق؛ لأن بها وقع الإعجاز وأورث اللفظ فضيلة كما تقدم، وفيه تدبر: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾*^(١).

٤٥ - قولك: «ويحفظ بالنظم المخيل»^(٢).

أقول: هذا غاية الاستخفاف بحق تعلم القرآن إن نُسبَ إلى التخيل. تتابعت عبارتك للتجاسر على حرمة القرآن من كونه مجازاً، حلولا بقلوب الأنبياء، لا حقيقة. ومن كونه مخيل النظم لا محقق العلم؛ لأن المجاز يفارق الحقيقة، بل يعاندها ويضادها. والمخيل يفارق العلم والعقل من أوجه؛ لأنهما أبداً صادقان ومختصان بالعقل وأكثر الخيالات كاذبة. ويكون في ذوي العقل وغيرهم، فيفارق الرأي والحس؛ لأن الحس خاص بالمتبته الحاضر المحقق والخيال قد يكون للنائم والغائب. وأكثر الخيال باطل. والحس ضروري والخيال مكتسب. والحس خاص بالشئ الصحيح والخيال خاص بالضعيف. ويشاركه العلم والعقل في بعض هذه الفروق. وأما الرأي فلا يصدر إلا عن مميز وبصير. وإن كان خطأ فخلافاً للخيال، والحوادث المتخيلة كثيرة^(٣) وسيأتي التنبيه عليها في مسألة الرؤية.

٥٥ - وبالجملة، حمل لفظ القرآن مما لا يليق بتعظيم نظمته ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾

(١) وردت في سورتي النساء ٤ : ٨٢ ، و محمد ٤٧ : ٢٤ .

(٢) ر. غ : ف ١٦ .

(٣) عبارة غامضة ، وأرجح ما أثبتته



لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ * وقوله: ﴿يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى﴾ * (٢). ولا يصدر هذا إلا من حليف الجفاء، جاهل بما نزل على محمد المصطفى.

قولك: «إن للشيء وجوداً في الأعيان ووجوداً في الأذهان ووجوداً في العبارات ووجوداً في الكتابة» (٣)

أقول: هذا حق وصواب.

قولك [٨ و]: «الكتابة تدل على العبارات» (٤).

أقول: غير مسلم؛ لأن النقوش والكتابة إنما تدل على المعاني الأول المقصودة بتوسط الألفاظ والعبارات، وكذا الألفاظ تدل على المعاني الأول، ثم المعاني المقصودة التي قصد إثباتها أو نفيها.

٥٦ - قولك: «وهو على ما في الأعيان» (٥)، ثم فسرته بحقيقته الموجودة في الخارج القائمة بذاته تعالى.

أقول: إذا سمعنا أن زيدا قائم، فهمنا منه أن نسبة القيام إلى زيد مؤكدة، أو فهمنا تأكيد النسبة بينهما وتلك النسبة. ولا بد من وجود قيام زيد في الخارج أو عدم قيامه. فإذا طابق الذهن الخارج كان صدقاً، وإلا فكذباً. وما في الخارج ليس مدلول ما في الذهن، بل مدلول اللفظ أيضاً، وأخير

(١) سورة البقرة ٢ : ٢.

(٢) سورة طه ٢٠ : ٦٦.

(٣) ر. غ : ف ١٧.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.



الله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾*^(١) ففهمنا منه تأكيد ثبوت نسبة الطغيان إلى فرعون في مملكته ومجازة الحد في الظلم فيها. وله خارج، وهو ظلم فرعون وطغيانه بأرض مصر في ذلك الوقت. فإن أردت أن هذا الخارج قائم بذات الباري، فظاهر البطلان. وإن أردت خارجا آخر، فما دل عليه هذا الكلام. وإن أردت خارجا عن أذهاننا لا ما يراه الأعيان، فغير مفهوم من كلامك، بل كلامك نص على أن المراد بالخارج هو الموجود في الأعيان. فافهم المحذور الذي وقعت فيه؛ إذ جعلت الخارج القائم بذات الله تعالى. وأما علم الله فقد تعلق بجميع ذلك.

٥٧-قولك: «كما في قول النبي عليه السلام: (القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر بالله العظيم)»^(٢)، أقول: إن ثبت هذا الحديث ارتفع الخلاف، ولا بد من إثباته. وقد قام البرهان على امتناع قيام القرآن بذاته لحلوله بالمحدثات: من اللوح المحفوظ وقلوب الأنبياء والذين أوتوا العلم والمصاحف ومسامع العباد. ومن المستحيل حلول القديم بالمحدثات. وأجمع الحفاظ ومصححو الحديث والمدونات المشهورات على عدم حفظه، وكذا جميع الفرق ولم يظفر أحد منهم بهذا الحديث مع شدة البحث. قال الشيخ الإمام أبو الحسن الأشعري في كتاب الحث على البحث: النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يصح عنه حديث أن القرآن مخلوق ولا غير مخلوق^(٣). وقال أيضا في موضع آخر: «لم يرد عن النبي -صلى الله

(١) سورة القصص ٢٨: ٤.

(٢) لم يرد الحديث عند ونسك في المعجم المفهرس، وورد مثلاً عند سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٢٨.

(٣) ر. غ: ف ١٧.

(٤) لم أظفر بكتاب «الحث على البحث» لأبي الحسن الأشعري مطبوعاً أو مخطوطاً. وقد ذكره البغدادي في «هدية العارفين» ١/٥/٦٧٨.



عليه وسلم - حديث صحيح في نفي خلقه»^(١).

والذي حَفِظَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ الْكَلَامَ فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ وَعَدَمَ خَلْقِهِ أَبُو شَاكِرٌ^(٢) كَذَا قَالَ صَاحِبُ «الدَّلِيلِ وَالْبِرْهَانِ»^(٣). وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَسْأَلَةِ - عَلَى مَا صَحَّ - أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَتَكَلَّمَ فِيهَا حَمَادٌ وَأَكْثَرُ الْخَوْضِ فِيهَا فِي زَمَانِ [٨ظ] الْمَأْمُونِ وَقَبْلَهُ بِقَلِيلٍ. وَتَكَلَّمَ فِيهَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.

٥٨ - قَوْلُكَ: «إِطْلَاقُ الْأُثْمَةِ بِجَازٍ مِنْ بَابِ وَصْفِ الْمَدْلُولِ بِصِفَةِ الدَّالِ»^(٤).

أَقُولُ: مَرَادُكَ تَحْقِيقَ بَحْثِكَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ نِسْبَةٌ اعْتِبَارِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِ الْبَارِئِ لَا صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ، وَأَنَّهُ مَخِيلٌ لَا مُحَقِّقٌ فِي الْأُذْهَانِ، وَأَنَّهُ بِجَازٍ لَا حَقِيقَةٌ: أَيْمًا نَزُولُهُ وَحُلُولُهُ بِقَلْبِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

قَوْلُكَ: «التَّحْقِيقُ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى اسْمٌ مَشْتَرَكٌ بَيْنَ النَّفْسِيِّ وَالْقَدِيمِ، وَمَعْنَى الْإِضَافَةِ كَوْنُهُ صِفَةً لِلَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ النَّظْمِ الْمُؤَلَّفِ مِنَ السُّورِ^(٥) وَالْآيَاتِ، وَمَعْنَى الْإِضَافَةِ أَيْضًا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ تَعَالَى لَيْسَ مِنْ تَأْلِيفِ الْمَخْلُوقِينَ»^(٦).

٥٩ - أَقُولُ: هَذَا غَيْرُ مُسْلِمٍ مِنْ أَوْجِهِ:

(١) نفس الملاحظة السابقة.

(٢) المذكور هو «أبو شاكر الديصاني». ويذكر عبد الله السالمي أنه يهودي تظاهر بالإسلام لأجل الدس وإلقاء الفتنة بين المسلمين، وهذا كل ما نعرفه عنه. انظر: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ١/ ١٢٨، ١٢٩. ويذكر أبو مهدي عيسى بن إسماعيل الملقب بـ «الديصاني» قوم من الدهرية الذين يُنكرون حدوث العالم» انظر: رسالة في الرد على البهلوي. خ - المكتبة البارونية، الحشان، جربة، ص ٨٠.

(٣) أبو يعقوب الوارجلاني: الدليل والبرهان ١/ ٣٢٤.

(٤) ر. غ: ف ١٦.

(٥) في الأصل: الصور.

(٦) ر. غ: ف ١٦.



-الأول: غير محل النزاع؛ لأن محل النزاع القرآن لا الكلام.

- الثاني: تقدم لك أن الكلام القديم هو نسبة بين طرفين واللفظ إيقاع النسبة. فإذا رفعت الخصوصيات مثل النفسي واللفظي، صدق الاسم على القدر المشترك؛ لأن المعنيين مختصان، بل صفة الله تعالى كما هو الحق إن شاء الله تعالى، وصدق الاشتراك في اللفظ، ولكن يمنع أن يطلق على اسم القرآن.

٦٠- الثالث: إن أردت بالنظم المؤلف اللفظ خاليا من المعنى فممنوع، وإن أردت تابعا لنظم المعنى، وأنه مخلوق لله ليس من تأليف المخلوقين؛ يلزم عليه: -إما أن يخلقه الله نفسه كما قالت الكرامية^(١)، تعالى الله أن يكون محلاً للحوادث.

-وإما في غيره؛ فيكون متكلما قائما^(٢) بغيره.

-وإما في غير محل؛ فيكون مخلوقا لا في محل. وهذا بعينه هو الذي ألجا من قال بقدمه.

فإما أن ترجع إلى قول من قال بأن القرآن مخلوق. وإما أن ترجع إلى قول الغزالي: إن العبارة للنبي -عليه السلام- كما عرفت^(٣). ويلزم عليه أن يكون جميع حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- قديم؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾*^(٤).

(١) الشهرستاني: الملل والنحل ١/٢٧٦.

(٢) في الأصل: قائم.

(٣) الغزالي: المعارف العقلية، ص ٩١.

(٤) سورة النجم ٥٣: ٣، ٤.



٦١- قولك: «يجوز أن يسمع كلام الله تعالى القديم؛ على قول الأشعري. ومنعه الإسفرائيني»^(١).

أقول: شيخان كبيران اختلفا: هل يحل القديم بالمحدث؟ والخاطئ غير معذور، وما ذكرت هو الترجيح بين القولين. والحق أن سماع موسى - عليه السلام - كسماع الملائكة كيف شاء الله أن يسمع. والتدقيق في مثل هذه المضائق مما لا ينبغي. الروح في أجسادنا لا نطيق الخوض فيه جهلاً، فكيف في صفات الواحد الأزلي؟!

٦٢- قولك: «*﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾*»^(٢) إنه مصون اتفاقاً^(٣).

أقول: قال بعضهم: محفوظ؛ أي مصون عند الله، أو محفوظ عن الباطل.

قولك: «وهو اللوح المحفوظ والتوراة والإنجيل والزبور والقرآن»^(٤).

أقول: لم أعثر [كذا] أن أحداً من المفسرين [٩ و] فسّر الكتاب المكنون بمجموع اللوح المحفوظ والتوراة والإنجيل والزبور، ولا من فسره بالتوراة^(٥) وحده، ولا بالإنجيل، ولا بالزبور غيرك. ولا يسوغه^(٦) العقل ولا يقبله الفهم؛ لأن القرآن ليس في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور،

(١) إشارة إلى الآية: «*﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾*» سورة النساء ٤: ١٦٤. أما قول الأشعري فإنه غير وارد في ما وصل من آثاره. انظر: ر. غ: ف ١٧.

(٢) سورة الواقعة ٥٦: ٧٨.

(٣) ر. غ: ف ١٧.

(٤) نفسه.

(٥) في الأصل: تورات.

(٦) في الأصل: يصوغه.



بل هو اللوح أو الكتاب في السماء على قول ابن عباس. وفي الآية أدلة على أنه مخلوق - أقسم الله أنه *﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾*^(١) أي اللوح، وضمير «يمسه» للمصحف: أي لا يمسه المكتوب فيه، أي لا ينبغي أن يمسه المكتوب منه. والجملة صفة ثالثة للقرآن وإن جعلتها صفة للكتاب المكنون *﴿لَا يَمَسُّهُ﴾*^(٢)، وأن المكتوب منه قرآن. وإن جعلتها صفته بأنه تنزيل للمبالغة: أي منزل من رب العالمين. ووصفه بالمصدر؛ لأنه نزل نجوماً، فكان في نفسه تنزيلاً^(٣)، فكان اسماً^(٤) له. يقال: جاء في التنزيل ونطق به التنزيل، وسماه حديثاً. وإن أردت تصحيح الاعتقاد فاستمع لما يتلى عليك من «الاقتصاد»:

٦٣- «اعلم أن الكلام الذي هو صفة كمال لذات الله، ولا نقول أنه النسبة ولا نسميه قرآناً؛ للقواطع الدالة على معناه ولعدم استماع. ولا نقول هو غير الذات ولا زائد عليها، بل عقولنا قصرت وقاصرة على الخوض في مثل هذه المضائق، وما أوتينا من العلم إلا قليلاً^(٥)، ولو لم يأذن الشرع أن نصف الله بها - أي الصفات - ما فعلنا. وأما الكلام الذي هو القرآن، فهو المسموع على قلب النبي عليه السلام وهو أوامر ونواه^(٦) وغير ذلك، ولا يطلق على الصفة^(٧)».

(١) سورة الواقعة ٥٦ : ٧٨.

(٢) نفسه.

(٣) في الأصل: تنزيل.

(٤) في الأصل: اسم.

(٥) اقتباس من الآية: *﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾* الإسراء ١٧ : ٨٥.

(٦) في الأصل: نواهي.

(٧) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٦٠.

٦٤- قولك في الرؤية: «انكشافا تاما بالبصر»^(١).

أقول: ينبغي عدم الخوض في هذه المسألة وأمثالها. فقولك: «انكشافا» رجوع عن الذي قدمته: أن المصادر لا تقوم بغير فاعل الفعل. والصواب أن الرؤية إدراك لا إثبات. وقد اختلف القائلون بالرؤية:

- قال أبو حنيفة: تكون بحاسة سادسة غير الحواس الخمس التي هي مفعولة للخلق، ويقال الحاسة هي القلب، يعرف به بازدياد الآيات معرفة أوضح وأبين من معرفة الدنيا.

- قال الأكثرون: يرى^(٢) بعين الرأس، وهو يحاسبهم بلا حجاب ولا ترجمان. - ومن كتاب السنة لابن القاسم وغيره أنهم يرون ربهم بأبصار رؤوسهم، وهو يحاسبهم بلا حجاب ولا ترجمان.

- ومن أصول السنة أنهم يرونه رؤية منكشفة لا لبس فيها ولا اختلاف.

- وقال الغزالي والإمام الفخر والمحققون: الرؤية أن يحصل للبشر إدراك بالنسبة إلى ذات الله تعالى، كنسبة الإبصار إلى المبصرات [٩ ظ] في قوة الجلاء والظهور. ولا يقولون محلها العين ولا غير العين. قال الإمام الفخر: «هذا هو المراد من قولنا تصح رؤيته، تعالى»^(٣). وقال الغزالي: إنما أنكر

(١) ر. غ: ف ١٨.

(٢) في الأصل: يرا.

(٣) فخر الدين الرازي: معالم أصول الدين، ص ٥٩، ٦٠. وأورد السياق كاملا حتى يتضح المعنى: «الإدراكات ثلاث مراتب: أحدها، وهو أضعفها، معرفة الشيء لا بحسب ذاته، بل بواسطة آثاره. و ثانيا، وهو أوسطها، أن نعرف الشيء ذاته المخصوص كما إذ عرفنا السواد من حيث هو سواد والبياض من حيث هو بياض. و ثالثهما، وهو أكملها، كما إذا



الخصم الرؤية؛ لأنه لا يفهم ما نريد بالرؤية، وظن أننا نريد بها حالة تساوي الحالة التي يدركها الرائي عند النظر إلى الأجسام والألوان. هيهات! فنحن نعتبر باستحالة ذلك في حق الله تعالى.

٦٥- قلت: هذا تصريح منه بنفي الرؤية المعهودة، بل استحالتها. وقال أيضا: أما المحل - يعني العين - فليس بركن في صحة الرؤية. ثم قال: العين محل وآلة لا تراد لعينها، بل حيث حلت الحالة صح الاسم. انتهى ملخصا. ثم قال: ووراء رتبة تخيل الصور رتبة أخرى أتم تسمى - بالنسبة إلى الخيال - رؤية. وكذا ما نعلمه ولا نتخيله وهو ذات الله وصفاته، وهو يحيل العقل أن يكون لهذا الإدراك مزيد استكمال نسبة الإبصار إلى التخيل الذي نسميه بالنسبة إلى العلم رؤية. وهذا تصريح منه بأن هذا ازدياد علم لا إحساس بالعين الواقعة على ذات الله كما يقع على الأجسام والألوان من محل العين، وتلك الرؤية محال. انتهى ملخصا.

٦٦- واعلم أن هذا المعنى لا ينكره من يمنع الرؤية، إلا أنه لا يسميه رؤية، بل هو علم يقيني، والخلاف في اللفظ. وقال أيضا: إن أمكن أن يسمى ذلك المعنى رؤية حقيقية أثبتناه في حق الله. وإن لم يكن إطلاق اسم الرؤية عليه بالمجاز أطلقنا اللفظ بإذن الشرع واعتقدنا المعنى. انتهى^(١). وهذا من دقيق نظره؛ لشدة ذكائه وبراءته مما وقع فيه غيره. وتبعه في ذلك من تبعه.

أبصرنا بالعين السواد والبياض فإن بديهية العقل جازمة بأن هذه المرتبة في الكشف والجلاء أكمل. وأطلق أهل العلم على أنه يمكن معرفة الله تعالى بالوجه الثالث؛ بمعنى أنه هل يمكن أن يحصل للبشر نوع من الإدراك نسبته إلى ذات الله تعالى كنسبة الإبصار إلى المبصرات من قوة الظهور والجلاء. وهذا هو المراد من قولنا إنه تصح رؤية الله تعالى أم لا.

(١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

٦٧- واعلم أن عمدة هذا الباب وغيره من الكلام على الصفات أن تجعل أصلك أن الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء، وأنه واحد. وكل ما ينزع إلى أحدهما فأنفه.

٦٨- فإن قلت: قد جعلت النظم المُخَيَّل في مسألة القرآن هو الذي ليس بمخلوق -وها هنا جعلت بقاء الصور بعد غيوبتها- أَيْنَهَا فرق أم تحكم؟

قلت: ما يُدْرِك من الصور الجزئية يحفظها الخيال، كما إذا أدركت العين شبحاً ثم غاب. وما أدرك الوهم من المعاني الجزئية المنتزعة من الأمور المحسوسة تحفظه الذاكرة^(١). وما أدرك العقل من الأمور الكلية وما في معنى هذا من الجزئية، فقد ثبت أن من قوى^(٢) الإدراك ما يسمى متخيلة وما يسمى مفكرة؛ وذلك أن القوة التي لها التفصيل والتركيب بين الصور والمعاني الجزئية، إذا استعملها الوهم تسمى متخيلة [١٠ و]، وإذا استعملها العقل تسمى مفكرة. ألا تراهم كيف فسروا الخيالي بالمعدوم الذي فرض مجتمعاً من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس وجعلوه في مقابلة الذي يدرك بالحواس حقيقة؟ وتقدم أن الخيالات أكثرها باطل وكاذب أو ضعيف، وأنه مخالف للعلم والعقل والحس والرأي.

٦٩- قولك: "انكشافه -تعالى- في الآخرة انكشاف البدر المرئي"^(٣).

أقول: هل قلت: *﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾*^(٤)؟ وما أظن أن أحداً من

(١) في الأصل: المذاكرة.

(٢) في الأصل: قوا.

(٣) ر. غ: ١٩.

(٤) سورة الشورى ٤٢: ١١.



الأشعرية يصرح بهذا الوهم. متقدمو السنية هذه مقالاتهم؛ لأن التشبيه عندهم في الرؤية لا في المرئي. وهذا تشبيه في المرئي؛ لأن الانكشاف صفة المرئي. فقد شبهت ذات الله في حال انكشافه بحال البدر وقت يكون مرئيا، لا إنك شبهت رؤيتك له برؤيتك البدر. وأيضا إنك أثبتت لله صفة في الانكشاف وهي في الذوات من صفات النقص في عُرْفِنَا؛ لأنك تقول: انكشف فلان، إذا افتضح. وفي المعاني: اتضح.

قولك: ”خلافًا للمعتزلة ومن دان بدينهم من فرق الضلال“^(١)

أقول: يلزم على صحته أن دين الله هو التشبيه، وأن من تركه خالف دينه سبحانه * **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** *^(٢).

٧٠- قولك: ”من غير اتصال شعاع به“^(٣).

أقول: من نفى اتصال الشعاع بالمرئي فقد نفى رؤية العين وأثبت رؤية العلم. وهذا يناقض ما ذكرت قبل. واعلم أن لا خلاف يُعرف، وأن الرؤية من الإحساس، وهو ليس إلا إدراكات الحواس للمحسوسات.

قولك: ”أو حصول مواجهة“^(٤).

أقول: إن أردت بالرؤية ازدياد العلم، فمسلم. وإن أردت إدراك العين، فلا بد من المواجهة والجهة؛ ضرورة أن الرؤية حادثة، والمحدث لا يقع أبدا

(١) ر. غ: ف ١٩.

(٢) سورة الشورى ٤٢ : ١١.

(٣) ر. غ: ف ١٩.

(٤) نفسه



إلا جهةً، سواء أكان جوهرًا أو عرضًا، وإلا فليست الرؤية بمحدثة. فإن قلت: علمنا محدث، ونعرف الله وليس له مكان يحويه. قلت: ذات الله أعظم من أن تدركها^(١) عقول البشر أو تحيط بها؛ إذ ليس عند البشر معرفة كنه الله تعالى، وإنما عرفنا بالأدلة أن الله موجود، قادر، عالم، حي، مريد، قديم، قائم، باق، لا جوهر، ولا عرض، وليس معنى^(٢). إلا أن إدراك ذات الله بحاسة العين وإحساسها له حصل العلم بامتناعها. ويا للعجب! إطلاق الرؤية على العلم ثابت في النحو واللغة، ولا تحمِل عليه وتسلم من المضائق.

٧١-قولك: "ولو كانت ممتنعة، لكان طلبها جهلاً أو سفهاً أو عبثاً [١٠ ظ] أو محالاً، والأنبياء منزّهون عن ذلك قطعاً. وقد سألها موسى^(٣)."

أقول: هذا حاصل كلامك. واعلم أن لا ملازمة بين الامتناع وبين ما ذكر؛ لعدم الحصر فيها. وما طلب - على الله عليه وسلم - الرؤية إلا ليكت^(٤) هؤلاء الذين دعاهم وسمّاهم سفهاء وضالّلاً، وتبرأ من فعلهم وليلقمهم الحجر. وقد بينها الله تعالى في غير موضع من كتابه: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾*: أي عياناً* ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾*^(٥) وفي تأكيد نفي الاستقبال بقوله: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾*^(٦) دليل

(١) في الأصل: دركها.

(٢) في الأصل: معنا.

(٣) ر. غ: ف ٩٢. مع تصرف بإضافة جملة « وقد سألها موسى ».

(٤) اللفظة غامضة، وأرجح المثبتة.

(٥) سورة البقرة ٢: ٥٥.

(٦) سورة الأعراف ٧: ١٤٣.



على أنه [ع.م.]^(١) قد ألهم بأن الرؤية لا تجوز على الله: "لا"، "لن" لنفي "سيفعل". فأبوا إلا التعنت وطلب ما هو محال بعد إقامة الحجة عليهم ووضوح البراهين.

٧٢- وهذا بين عند من عرف مواضع الكلام العرب، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك، فقالوا أرنا* ﴿اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّعِقَةُ﴾*^(٢) "بظلمهم بطلبهم الرؤية"^(٣). فلوا طلبوا ما هو مباح لما سماهم ظالمين، ولما أخذتهم الصاعقة. أسمعهم الله النص على استحالة ذلك فقال ﴿لَنْ تَرِنِي﴾*^(٤)؛ ليزول عنهم ما داخلهم من الشك. والعجب ممن يطمع في الرؤية، ويعلل نفسه!! وقد أسمعهم الله النص على عدمها وبين سبب السؤال، فأعرض عنه، فقال خلاف الظاهر، فجعل ما أخبر الله به نصا خلاف الظاهر، وما يخوله الظاهر. ولو خلا العقل عن الشوائب الشهوانية والكدرات الهوائية لمنعها وكانت محالا؛ فإن الرؤية إحساس، ولا بد لكل حادث من جهة.

٧٣- قولك: "إن كان القوم مؤمنين كفاهم قول موسى -عليه السلام- إن الرؤية ممتنعة"^(٥).

أقول: الأمر كذلك، ولم يصدقوه، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾*^(٦)، وهذا لا لبس فيه.

(١) عبارة قلقة، وأرجح العبارة المقترحة

(٢) سورة البقرة ٢: ٥٥.

(٣) إشارة إلى الآية ٥٧ من السورة نفسها ﴿...وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾*

(٤) سورة الأعراف ٧: ١٤٣.

(٥) ر. غ: ف ٢١.

(٦) سورة البقرة ٢: ٥٥.



قولك: "ولو كانت ممتنعة لقال: لست بمري، أو لا تصح رؤيتي" (١).

أقول: الإتيان بـ "لن" أو كـ في نفي الرؤية من "ليس" و "لا"؛ لأنها لنفي (سيفعل) و "لا" لنفي (يفعل). و "ليس" لنفي الحال؛ فأتى بالأوكد. ولو قال: لست المري، لقلتم في الحال: لو نفى (٢) الاستقبال، لأتى (٣) بـ "لن"، فلما أتى (٤) بـ "لن" رجعت إلى الكابرة.

٧٤- قولك: "الاختلاف في الوقوع دليل الإمكان" (٥).

أقول: لم يختلفوا في أن الله محسوس بالبصر. ولكن من قال لم يره لم يكن موضع الإحساس ولا محلا لوقوع الحوادث بذاته. ومن قال رآه فقد عرفه معرفة تامة بما أراه الله من الآيات. لقد رأى (٦) من آيات ربه الكبرى، كما رأى (٧) ذلك الأنبياء قبله، بدليل: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾* (٨) و ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾* (٩)؛ فكيف يجيزون (١٠) ما هو محال من كون الله سبحانه محسوسا؟! تعالى الله.

(١) ر. غ: ف ٢٢. مع شيء من التصرف غير المخل.

(٢) في الأصل: نفا.

(٣) في الأصل: أتا.

(٤) نفسه.

(٥) ر. غ: ف ٢٢.

(٦) في الأصل: رأ.

(٧) في الأصل: رى.

(٨) سورة الأنعام ٦: ٧٥.

(٩) سورة البقرة ٢: ٢٦٠.

(١٠) السياق غامض، وأرجح ما أثبتته.



٧٥-قولك: "إِنْ سَوْقَ الْآيَةِ لِبَشَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا هُنَاكَ مِنَ النِّعَمِ لَا يَلَاثِمُ، بَلْ يَنَافِي حَمْلَ النَّظَرِ عَلَى الْإِنْتِظَارِ؛ لِلتَّبَاعُدِ بَيْنَ مَا هُوَ نِعْمَةٌ وَمَا هُوَ سَلْبٌ نِعْمَةٌ. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْإِنْتِظَارَ مَوْتُ^(١) أَحْمَرُ؟ وَأَنَّهُ بِالْغَمِّ وَالْحُزْنِ وَالْقَلْقِ وَضِيقِ الصَّدْرِ [١١ و] أَجْدَرُ؟ وَإِنْ كَانَ مَعَ الْقَطْعِ بِالْحَصُولِ. مَرْجِعُ التَّأْوِيلِ إِلَى أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾*^(٢) بَغَمِ الْإِنْتِظَارِ بِاسْرَةٍ، وَذَلِكَ مِنَ الْقَبِيحِ بِمَكَانٍ"^(٣).

٧٦-أقول: قد أظهرت من جهلك جماداه، وحاججت^(٤) في ما فات عنك^(٥) بقصاري^(٦) وهمك بغير سلطان من علم ولا هدى^(٧) ولا كتاب منير. الآية نزلت في حال القيامة؛ فالمؤمنون ناضرة^(٨) وجوههم بالبشارات، والكفار باسرة وجوههم بتحقيق الوعيد. فالأولون منتظرون الجنة، والكافرون يتوقعون أن ينبذوا في الحطمة. وهؤلاء أهل الأعراف ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾*^(٩) وأهل الجنة ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾*^(١٠) ينتظرون إلى الآخر: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى

(١) في الأصل: وت.

(٢) سورة القيامة ٧٥: ٢٢، ٢٣، ٢٤

(٣) ر. غ: ف ٢٦.

(٤) العبارة غامضة، وأرجح ما أثبتته.

(٥) نفس الملاحظة.

(٦) في الأصل: قصارا.

(٧) في الأصل: هدا.

(٨) في الأصل: ناظرة.

(٩) سورة الأعراف ٧: ٤٦.

(١٠) سورة المطففين ٨٣: ٢٢.



أَهْلِهِمْ مَسْرُورًا ﴿١﴾ * وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴿٢﴾ * إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٣﴾ .
 هذا تجاسر أن يكون المؤمنون وجوههم ﴿نَاضِرَةٌ﴾ * بغم الانتظار ﴿بَاسِرَةٌ﴾ ﴿٤﴾ ! هذا من بنات وهمك! وحاشا! ﴿٥﴾ جميع المفسرين، إلا ما وقع من غلاة الرافضة. ولقد تعرضت بهذا الكلام للبلاء وأنت عنه في غنى.
 ألا تستحي ممن جعلته بانتظار نعمة و سلب نعمة و بسبب الغم وضيق الصدر والموت الأحمر و الحزن الأكبر والقلق الأخسر والسهم الأشتر وبالسبور أجدر؟!

٧٧- ويدل أن النظر في الآية بمعنى ﴿٦﴾ الانتظار تقديم "إلى ربها": أي لا تنظر إلا ﴿٧﴾ إليه، فيفيد الحصر والاختصاص. ولو كان من نظر العين لأنحصر نظره في ذات الله. ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء كثيرة؛ لأنهم الآمنون الذين ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ ﴿٨﴾ * و ﴿وَهُمْ مِنْ فَتْحِ يَوْمٍ يُمَيِّذُ ءَامِنُونَ﴾ ﴿٩﴾ * ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١٠﴾ * ويدل عليه

(١) سورة الإنشقاق ٨٤: ٧، ٨، ٩.

(٢) سورة الزمر ٣٩: ٦٠.

(٣) سورة الزمر ٣٩: ٦١.

(٤) ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ * القيامة ٧٥: ٢٢، ٢٣، ٢٤.

(٥) في الأصل: حشا.

(٦) في الأصل: نبعنا.

(٧) وردت أداة «إلا» في الهامش.

(٨) سورة الأنبياء ٢١: ١٠٣.

(٩) سورة النمل ٢٧: ٨٩.

(١٠) سورة البقرة ٢: ٦٢.



ذكره في مقابلة ناضرة^(١): أي تتوقع أن يُفَعَلَ بها فعل فضيع شديد يقصم فقار الظهور، كما ترتجي الوجوه الناضرة إلى ربها أن يُفَعَلَ بها كل خير. وأيضاً فاعل تظن الوجوه، ومعلوم أن الوجوه لا تظن وإنما تظن القلوب، فتكون ”الوجوه“ عبارة عن الجملة في الأول، والثاني للمعادلة والموازنة بينهما. ولقد ركبَتَ متنَ عمياء حتى خبطت بالتأويل خبط عشواء، وطغى^(٢) بك العدوان وقلت: ”تلك من القبح بمكان“.

٧٨-قولك: ”النظر الموصول بـ“إلى“ سيما^(٣) المسند إلى الوجه بمعنى الانتظار مما لم يثبت عن أحد من الثقات^(٤).

أقول: علينا البيان . قال الشاعر [الكامل]:

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَلِكٍ * وَالْبَحْرُ دُونَكَ زِدْتَنِي نُعْمًا^(٥)
وقال آخر [الكامل]:

كُلُّ الْخَلَائِقِ يَنْظُرُونَ سَجَالَهُ * نَظَرَ الْحَجِيجِ إِلَى طُلُوعِ هِلَالٍ^(٦)
وقال آخر [الوافر]:

وُجُوهٌ نَظَرَاتٍ يَوْمَ بَدْرِ * إِلَى الرَّحْمَنِ يَأْتِي بِالْفَلَاحِ^(٧) [١١ ظ]

(١) في الأصل: ناظرت.

(٢) في الأصل: طغا.

(٣) العبارة غامضة، وأرجح ما اقترحته.

(٤) ر. غ: ف ٢٧.

(٥) أورده فخر الدين الدازي ولم يذكر صاحبه. انظر كتاب الأربعين في أصول الدين، ص ٢٠٧، لم أظفر بقائمه.

(٦) نفس الملحوظة.

(٧) أورده الفخر الرازي كالآتي: وجوه ناظرات يوم بدر * إلى الرحمن تنتظر الخلاصا.

واستدل بعضهم بقوله: ﴿فَنَظَرَةُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾*^(١)

٧٩-قولك: "لم يثبت عن أحد من الثقات"^(٢).

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: تنتظر متى يأذن لهم ربهم في دخول الجنة، ولا يعني الرؤية بالأبصار. ومثله محمد بن المنكدر قال: وما رأيت أحدا له عقل يقول: إن الله يراه أحد من خلقه* ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَتِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾* إلى: ﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾*^(٣). وزوي مثله عن مالك. وقاله ابن عباس وجابر بن زيد وعائشة ومجاهد وإبراهيم النخعي والحسن ومكحول الدمشقي وعطاء بن يسار وسعيد بن المسيب وابن جبير والضحاك وأبو صالح وعكرمة ومحمد بن كعب وابن شهاب.

٨٠-ومعنى الآية: أنفس المؤمنين يوم القيامة-مع نظارة^(٤) أجسامهم-مرتبجة ومنتظرة مجيء الثواب الذي تؤمله^(٥) عند الله، ولا من غيره ولا ترجي شيئا غيره والمجرمون-مع بسور وجوهم-يتوقعون شدة العذاب وما يقصم لفضاعته فقار الظهر. والمناسبة والموافقة ظاهرة كما ذكرنا.

وقال فيه: «يقال إن بعض الرواة روى هذا البيت على وجه آخر» وجوه ناظرات يوم بكر «، وزعم أن مراد الشاعر يوم اليمامة. وسمي «يوم بكر» لأن القتال فيه وقع بين عسكر أبي بكر -رضي الله عنه- وبين مسيلمة الكذاب: فإنهم كانوا يسمونه «رحمان اليمامة» ، وكانوا ينظرون إلى وجهه ويطمعون أن يخلصهم من ذلك البلاء». المصدر السابق، ص ٢٠٧.

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٨٠.

(٢) ر. غ: ف ٢٧.

(٣) سورة الفرقان ٢٥ : ٢١.

(٤) في الأصل: نظارة.

(٥) في الأصل: تلومه.

قولك: "دل على تحقير الكفار بكونهم محجوبين عن الله تعالى يقتضي أن المؤمنين محجوبين. والحمل على أنهم محجوبون^(٦) عن كرامته وثوابه خلاف الظاهر"^(٧).

أقول: لا يلزم من الحجاب التحقير؛ لقوله: *﴿أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ﴾*^(٨).

أترى أن الأنبياء محجورون؟! والحجاب-إن أردت به الحجاب الحقيقي والحاجز الملموس-لزم منه: الجد والنهاية والغاية، وذلك عن الله منفي. وإن أردت المجاز والتمثيل عن بعضهم عن الرحمة وإهانتهم بالعذاب والاستخفاف بهم واحتقارهم؛ لأن المقام اقتضى^(٩) هذا، فهو المطلوب، ولا دليل على الرؤية بالأبصار.

٨١-قولك: "وحمل الرؤية على العلم في قوله عليه السلام: إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر"^(١٠) في بعض الروايات (عيانا) خلاف الظاهر^(١١). أقول: بل هو الظاهر؛ لأن الرؤية مشتركة بين إدراك البصر وإدراك العين، والقرينة صرفتها عن العين، فتحققت بالمعرفة، وهي تتعلق بواحد. وعيانا: أي يقينا يقوم مقام العيان. والتأويل واجب خشية التشبيه.

(٦) في الأصل: موجبو.

(٧) ر. غ: ف ٢٧.

(٨) سورة الشورى ٤٢: ٥١.

(٩) العبارة غامضة، وأرجح ما اقترحته.

(١٠) جاء الحديث كما يأتي: «(هل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر) وجاء الاستفهام بالهمزة «أ»، وجاءت «تضامون» أيضا: «تضامون أو تضامون. انظر: ونسك: المعجم المفهرس ٤٦٦/٥».

(١١) ر. غ: ف ٢٨، مع شيء من التصرف.



٨٢- قولك: "تشبيه الرؤية بالرؤية لا الكيفية بالكيفية، ولا المرئي بالمرئي" (١)

أقول: لا فائدة في تشبيه رؤية العين بنفسها، وإنما تختلف أيضا باعتبار المتعلق؛ فيكون حال رؤية الله كحال رؤية البدر، فيلزم التشبيه وأيضا الغرض: إما حال المشبه أو مقدار حاله أو تقريره في ذهن السامع. وتلزم الكيفية على جميعها. ولا يتأتى (٢) بيان المكان؛ إذ الشمس أقوى ضياء منه. وإذا حُمِلَ على المعرفة استقام الكلام وزال الكيف وصح المعنى: أي تعرفونه معرفة جليلة لا لبس فيها هي في الجلاء والظهور [١٢ و] كإبصار القمر إذا امتلأ واستوى. وأثبت الكيفية لله بقولك: الكيفية بالكيفية، لكنها لا تشبه كيفية القمر. والحمل على ما اخترنا ينافي التجسيم. وحمل الرؤية عليه كثير: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾* (٣) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾* (٤) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا﴾* (٥) و ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ﴾* (٦) و ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمْوَهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾* (٧). ومثله في القرآن كثير. وفي الشعر، قال الكميت [الوافر]: رأيت الله إذا سما نهارا (٨).

وقال آخر [الوافر]: رأيت الله أهلك قوم عاد (٩).

(١) ر. غ: ف ٢٨.

(٢) في الأصل: يتأنا.

(٣) سورة الفرقان ٢٥: ٤٥.

(٤) سورة البقرة ٢: ٢٥٨.

(٥) سورة البقرة ٢: ٢٤٣.

(٦) سورة يس ٣٦: ٧٧.

(٧) سورة آل عمران ٣: ١٤٣.

(٨) لم يثبت له في الديوان.

(٩) لم أظفر بصاحب البيت.



٨٣-قولك: "إجماع الأمة كانوا قبل ظهور البدع مجتمعين على وقوع الرؤية في الآخرة"^(١).

-أقول: ليتك يثبت من حكي هذا الإجماع. ولو قلت: أجمعت على وقوع رؤية^(٢) الله قبل ظهور التشبيه لكان سدادا صوابا. وقد نبهت فيما مضى على بعض ذلك، سلمنا، لكن بحمل على ازدياد العلم ورسوخ اليقين ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾*^(٣) ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾*^(٤).

٨٤-قولك: "ولنا في نفي الارتسام واتصال الأشعة"^(٥) والمواجهة"^(٦).

أقول: هذا صحيح مستقيم؛ لاستحالة تعلق الحوادث بذاته، ولذا نفينا أن يكون محسوسا بحاسة العين؛ لأن فيه إثبات الجسمية والتحيز والحدود، ولأن العين غير المرئي ولا بد من فاصل وخلاء بينهما. والرؤية رابطة بالظرف الذي يلي الرائي حد المرئي. وبه تتعلق الرؤية. وتعالى الله عن ذلك.

٨٥-قولك: "واحتج المعتزلة أن الرؤية تجب بسلامة الحاسة، والمرئي جائز الرؤية والمقابلة والصور المحسوسة في المرأة"^(٧)، ولم يكن غاية القرب والبعد واللطافة والصغر وعدم الحجاب، فتجب رؤيته لسلامة الحاسة؛ لأنها المعتبرة

(١) ر. غ: ف ٢٨.

(٢) العبارة غامضة، وأرجح ما اقترحته.

(٣) سورة طه ٢٠: ١١٤.

(٤) سورة ق ٥٠: ٢٢.

(٥) في الأصل: الأشعت.

(٦) ر. غ: ف ٢٩.

(٧) في الأصل: المرءات.



في حقه". انتهى ملخصاً^(١). وأقول: إن أريد الرؤية المعهودة في الدنيا من إدراك^(٢) العين ووقوع فعلها على المرئي. فامتناع رؤية الله تعالى في الدنيا: إما لبعده أو لتمام قربه أو لصغره أو للطفه أو لساتر حاجب له، وكلها عن الله منفية، فوجب أنه لا يرى لذاته وتستحيل عليه الرؤية المعهودة.

٨٦- واعلم أن الله بحكمته طبع العين على إدراك الجواهر والألوان، والأذن^(٣) على إدراك الأصوات، والأنف على إدراك الروائح، واللسان على إدراك الطعوم، وظاهر البدن على إدراك الملموسات. ولا يدرك حاسة إلا ما خصه به، إلا بتحويل المدرك إلى ما يدرك تلك الحاسة أو ينقل طبع الحاسة إلى طبع ما يدرك ذلك، والله تعالى يستحيل عليه التحويل والتغير. فلم يبق إلا نقل العين عن طبعها إلى ما يدرك [١٢ ظ] بالأدلة؛ إذ ذاته لا تدرك إلا بالأدلة. ولا يسمى^(٤) إدراكها رؤية معهودة. أيضاً يلزم: من أجاز الرؤية، عليه أن يجيز إدراك اللمس والشم والذوق والسمع. وبعض السنية التزمه؛ لأنّ العلّة^(٥) الوجود، يلزمه أن تكون مخلوقاً؛ لأن الجواهر والعرض مخلوقان، فصحة المخلوقية حكم مشترك بينهما وعلته إما الحدث وإما الوجود، والحدث باطل؛ لأنه عبارة عن الوجود بعد العدم. والقيد العدمي لا يصلح لعلّة الوجود.

(١) ر. غ: ف ٣٠.

(٢) في الأصل: ادراك.

(٣) لفظة «الأذان» لا توجد في الأصل، والمعنى لا يستقيم بدونها.

(٤) في الأصل: يسما.

(٥) في الأصل: اللغة.



٨٧-قولك: "لا تجب عند اجتماع الشرائط؛ لأن الرؤية خلق الله"^(١).

أقول: والطبع الذي في الحاسة خلق الله أيضا وهو الرؤية، وكأنك تقول: إذا خلق الله شيئا لا يجب أن يكون؛ لأن الكون خلق الله! واعلم أن الطبع ضروري ليس باكتسابي.

-قولك: "قياس الغائب على الشاهد فاسد"^(٢).

-أقول: هذا صحيح وهو أصلنا الذي اعتمدنا عليه، ولذا أبطلنا عليه رؤية العين. ولو جازت عليه لكان كالجواهر والأعراض، واستحالت رؤيته؛ لأنه ليس محلاً للحوادث.

قولك: "وذااته مخالف لسائر الذوات"^(٣).

أقول: ولذا لم نعلق الرؤية به.

٨٨-قولك: "فجائز أن تشتط وقوع رؤيته-تعالى-بشرط لا يوجد إلا في الآخرة"^(٤).

أقول: هذا الشرط، إما تغير ذات الله إلى ما طُبِعَتُ العينُ على إدراكه أو نقل طبع العين إلى ما يدرك بالدليل، فلا تسمى بالرؤية المعهودة. وبالضرورة ما امتنع لذاته، لا يدرك إلا بتحويل المدرك أو المدرك، كالروائح^(٥) والطعوم

(١) ر. غ: ف ٣١.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) في الأصل: الروح، وأرجح «الروائح» لأنها تناسب السياق.

إلى اللون. والروح في الأجساد لا نطمع أن ندركه بحاسة، فكيف بذات الله الذي لا يجوز التغير عليه، ولا يعرف إلا بالآيات؛ فلا ينبغي لمخلوق الخوض فيه؟!

٨٩- وأيضاً خالفت كثيراً من الأئمة في صحة الرؤية بشرط خاص: قال الأشعري: "إن محمداً رأى^(٦) ربه ببصره وعيني رأسه. وقال أحمد: رآه بعين رأسه. ويكررها حتى انقطع نفسه توكيداً للرؤية^(٧)".

أبو بكر الوراق عن سهل بن سعيد، أن الله أظهر - من سبعين ألف حجاب - نوراً قدر الدرهم وبعض ما تجلى منه إلا قدر الخنصر. وقيل مقدار منخر الثور.

وقال قوم: خص الله محمداً - عليه السلام - من بين الأنبياء بالرؤية. وقال القاضي أبو بكر: إن موسى رأى ربه لذلك صعق، وإن الجبل رآه ولذا صار دكا. ومعنى تجلى^(٨) ربه للجبل، ظهر له. وقال بعضهم: شغله بالجبل حتى تجلى، ولولا ذلك لمات. وهذا دليل أن موسى ومحمد والجبل رأوه. وأنه دنا قبلاً من ربه: أي زاد في القرب. وقال الرازي وقال المكي والمارودي: ﴿دَنَا﴾ * الرب من محمد * ﴿فَدَنَّ﴾ *^(٩) إليه. وقال النقاش مثله [١٣ و].

٩٠- وكيف خالفت هذه الأئمة، وادعيت أن شرط الرؤية يوجد في الآخرة

(٦) في الأصل: رآه.

(٧) أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، ص ١٦، ٣١، ٣٧.

(٨) في الأصل: تجلأ.

(٩) اقتباس للآية: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَنَّا﴾ * النجم ٥٣ : ٨.



مع ثبوت الرؤية في الدنيا، اللهم إلا أن تقول أن الساتر لربنا والحاجب - تعالى الله - لا يزول بالكلية للمؤمنين إلا في الآخرة، وحسبنا الله وتعالى ربنا. ذكر الله أن الكفار والمنافقين يلقون عقابهم^(١) نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه، ودلّ اللفظ^(٢) على الرؤية ولم تخصّ المؤمنين. وأما المحجوبون فالمواطن كثيرة. وإذا حملنا الرؤية على معنى العلم زال اللبس واستقام المعنى وبطل التجسيم وارتكاب التّمحل في التأويل.

٩١-قولك: "فالمعنى سلب العموم لا عموم السلب: أي لا تدركه جميع الابصار، ونحن قائلون بموجبه"^(٣).

-أقول: لا نسلم أنها لسلب العموم؛ إذ لا مدح في سلب بعض الأبصار، لأنه شاركه فيه* ﴿(مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ)﴾*^(٤)، وأنه يلزم عليه أن تدركه بعض الأبصار، وهي التي تدركه لأن الالام في: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَةَ﴾*^(٥) للعهد.

٩٢-قولك: "لا نسلم أن الإدراك هو الرؤية مطلقاً، بل الرؤية على وجه الإحاطة"^(٦).

-أقول: الإدراك في اللغة، الوصول مطلقاً لا الإحاطة. والرؤية إنما تتعلق

(١) في الأصل: عقابهم.

(٢) في الأصل: اللفظ.

(٣) ر. غ: ف ٣٢.

(٤) سورة الأعراف ٧: ٢٧.

(٥) سورة الأنعام ٦: ١٠٣.

(٦) ر. غ: ف ٣٢.



بالجانب الإنسي من المرئي لا الوحشي.

-قولك: "لا دلالة فيه على عموم الأوقات" ^(١).

-أقول: له أدلة:

• الأول: التمدح؛ لأن المقام له، ولا مدح في بعض الأوقات.

• الثاني: عدم القيد، فتسلط النفي على أصل الفعل.

• الثالث: يلزم ذلك في: ﴿وَهُوَ يَدْرِكُ الْآبَصَرَ﴾ * ^(٢) وفي قوله: ﴿* لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ * ^(٣).

٩٣-قولك: "لروية تتعلق بكل موجود اتفاقاً" ^(٤).

-أقول: لو جاز ذلك لجاز تعلقها بالأصوات والطعوم والروائح. ولو جاز لجاز تعلق السمع بالألوان وما ذكر، والشم بها والذوق واللمس. ولو جاز في جميعها، لم يكن ^(٥) في الاختصاص فائدة ولا حكمة؛ فيلزم أن يكون فعله عبثاً. وأيضاً لجاز في المعدوم كما جاز في الموجود. فإن قلت: يجوز مع انقلابها إلى طبع ما يدرك بتلك الحاسة أو تغير الحاسة إلى طبع المدرك، قلت: يلزم عليه التغير في ذات الله، سلمنا. ولكن ذلك محال في ذات الله تعالى؛ لأنه ليس محلاً للحوادث. حملتها على ما حققه أرسطاطاليس وأبو

(١) نفسه.

(٢) سورة الأنعام ٦: ١٠٣.

(٣) سورة القرة ٢: ٢٥٥.

(٤) ر. غ: ف ٣٢.

(٥) في الأصل: لم يكون.



نصر^(١) من أنها انطباع مثل صورة المدرك في العين، أو على اتصال الأشعة. ومن قال بغير ارتسام واتصال الأشعة فهو عين نفي الرؤية. إذن لا يكون الانكشاف بالعين إلا مع اتصال شعاع أو ارتسام مثله في العين^(٢). ونفيه نفي للرؤية، والمنكر مباحته؛ لأنه ذاتي لها فترتفع بالارتفاع.

٩٤- فإن قلت: العدم يمنع تعلق الإدراكات الحسية بالمعدوم، قلت: معلوم متميز وكل معلوم متميز ثابت، وكل ثابت يصح التعلق [١٣ ط] به. وأيضا ممكن مع ثبوت القادر المختار. وأيضا المعلومات متجانسة: فما جاز على أحدهما جاز على الآخر. ولو جازت الرؤية واللمس والشم وغيرها عليه- تعالى- من غير اتصال لجاز أن يكون جسما من غير تأليف، كما قال كثير، أو جسما مؤلفا لا حكما^(٣) أو له وجه وكف وساق وقدم بغير صورة، أو على صورة الإنسان بغير شكل، أو طويل عريض بغير نهاية. ويجوز أن يرى عمله؛ لأنه موجود، وترى قدرته وإرادته وحياته وسمعه وبصره وتلمس وتذاق وتشم وتسمع. ويجوز إدراك البهائم للذات وسائر ما ذكر بحواسها الخمس^(٤)؛ لأن العلة واحدة. ويجوز أن تلمس وتشم وتذاق. ونرى ونسمع جهلنا وعلما وقدرهما، بل يجوز ذلك في الجماد، كما أدرك الجبل ورأى ربه. ويجوز أن يجلس فوق العرش أو يتكئ بغير وضع ويوصف بالشم والذوق واللمس بغير آلة، ولا يوصف بكونه شيئا. وهذه الأقوال قد قيل بها.

٩٥- وبالجملة إذا التزمت هذا فآنف الأعراض لفظا، وصفه بما شئت.

(١) أرسطو: فن الشعر، ص ٢٦٣.

(٢) العبارة غامضة، وأرجح ما أثبتته.

(٣) في الأصل: جسم مؤلف لا حكم.

(٤) في الأصل: الخمسة.



وإن أثبت ذلك معنى ونفيته بل أثبت له الأعراض لفظاً ومعنى فأنف تأثير الحواس، وقل في معبودك ما بدا لك - سبحانه ربنا وتعالى - واعتقادنا ما دل عليه قوله: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾ * ^(١) و﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ * ^(٢)، وشاركوه فيه، قلت: إنما حصل التمدح بمجموع ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ وهو يُدْرِكُ الْبَصَرُ *.

٩٦- قولك: "اتفق أهل السنة والجماعة في الاستواء على العرش بذاته" ^(٣). ومن رسالة ابن أبي زيد: "وهو على العرش المجيد بذاته" ^(٤) من أصول السنة. ومن السنة الاعتقاد بأن الله في السماء، وأنه استوى على العرش، فهو فوقه ^(٥) بنفسه. وفيه الاستواء معلوم لا مجهول، والإيمان به واجب. وقال الغزالي: "يقول الحنبلي: إثبات الفوق لله مشهور، ولم يذكر أحد منهم أن خالق العالم ليس متصلاً بالعالم ولا منفصلاً عنه ولا داخلاً ولا خارجاً، وأن الجهات الست خالية" انتهى ^(٦). فقد أثبت لا جهة فوق، وجاز عليه الدخول والخروج والجهات الست.

(١) سورة الأعراف ٧: ١٤٣.

(٢) سورة الأنعام ٦: ١٠٣.

(٣) ر. غ: ف ٣٤.

(٤) أورد قول ابن أبي زيد القيرواني كاملاً حتى يتضح المراد: « وأنه على عرشه المجيد بذاته ، وهو في كل مكان بعلمه » انظر: الرسالة ، ص ٦ .

(٥) في الأصل: فوقه.

(٦) أورد القول كاملاً حتى يتضح المعنى: « يقول الحنبلي: إثبات الفوق لله تعالى مشهور عند السلف ، ولم يذكر أحد منهم أن خالق العالم ليس متصلاً بالعالم ولا منفصلاً ولا داخلاً ولا خارجاً، وأن الجهات الست خالية منه، وأن نسبة جهة فوق إليه كنسبة جهة تحت فهذا قول بدع؛ إذ البدعة عبارة عن إحداث مقالة غير مأثورة عن السلف ». انظر أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ١٨٧، ١٨٨.



٩٧-الغزالي: "كل فرقة تكفر مخالفها فتنسبه إلى تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم: فالحنبلي يكفر الأشعري زاعماً^(١) أنه كذب الرسول - عليه السلام - في إثبات الفوق لله تعالى، وفي الاستواء^(٢) على العرش. والأشعري يكفره زاعماً أنه مشبه [١٤ و] و^(٣) أنه كذب الرسول - عليه السلام - في أنه * ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ *^(٤)،^(٥). ونسبه إمام الحرمين إلى بعض الحشوية والكرامية ومن قال بالاستواء الكلي^(٦). أما مقاتل بين سليمان: "فهنالك العجب!!". وبه قال أكثر أئمة الحديث^(٧). وقال الثعلبي في تفسيره: يوم يكشف عن ساق [بعد] هل بينكم وبين ربكم علامة؟^(٨) وفيه: فيأتيهم الله في صورته لا يعرفونه فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، فيأتيهم في صورته التي يعرفونها. وقد تقدم ما نقل الغزالي عن أحمد من قدم الحروف^(٩). وقاتل المهدي أهل المغرب على قولهم بالجوارح والاستواء

(١) في الأصل: داعماً.

(٢) في الأصل: الستوى.

(٣) لم ترد الواو في الأصل، وأراها لا غنى عنها في السياق.

(٤) سورة الشورى ٤٢: ١١.

(٥) أبو حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٧٥.

(٦) يقول إمام الحرمين الجويني: « وذهبت الكرامية وبعض الحشوية إلى أن الباري - تعالى عن قولهم - متحيّز مختصّ بجهة فوق » انظر كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد، ص ٣٩.

(٧) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/ ٣٢٠.

(٨) () السياق غامض ، و أرجح ما أثبتّه .

(٩) () أورد السياق تاماً لأهميته في بيان مراد المؤلف من الإحالة عليه: يقول حجة الإسلام: « اعلم أن أكثر الناس اختلفوا في الحروف، فقال بعضهم: إنها قديمة لأن الحروف واقعة في كتب الله المنزلة، ولا بد في الكلام منها. والله تعالى متكلم بالحروف، وكلامه قديم، فلا يشك أن الحروف قديمة. وإذا كانت الحروف قديمة، فسواء تقع في كلام الله تعالى أو في كلام الآدميين؛ فحكمهما في جميع المقولات حكم واحد، وقالوا إنها تدرج تحت الخلق

وعدم تأويل ما ورد من الأحاديث مما يوهم التشبيه. وإن أردت تصديق ما قلت لك، فعليك بآخر ديوان ابن أبي زيد، فيكيفك في التصريح بالتشبيه^(١).

٩٨- ومن أصول أهل السنة نقول: ينزل كما جاء في الأثر، ونظنّ الخير. ثم الله أعلم كيف ذلك النزول. وفي بعض شراح الرسالة قال عبد الوهاب: والذي يدل على صحة ما ذكرناه أنه فوق عرشه المجيد دون كل مكان قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾*^(٢)، وهذا يمنع أن يوصف بأنه على غيره. وفيه: وأما ما وصف به نفسه من أنّ له وجهاً ويدين وعينين؛ فلا مجال للعقل فيها، فتعلم حقيقة من جهة السمع؛ فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به من غير تكيف.

٩٩- الغزالي: "أبعد الناس على التأويل أحمد بن حنبل. وسمعت الثقات من الحنابلة بيغداد أن أحمد صرح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط: قوله عليه السلام: (قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن)^(٣) و(الحجر الأسود عين الله عز وجل)^(٤) و(إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمين)^(٥) ولم يتأول جهة الفوق"^(٦). وقال أحمد بن نصر بعدم تأويل (قلب المؤمن بين

و الإبداع، بل إنها من قبيل الكلام المنسوب إلى صفة البارئ تعالى، وهو قادر أن يتكلم بالصفة، ويقول هذه الحروف من غير أن يحتاج إلى الآلات والمخارج؛ فإن الإنسان يحتاج إلى الآلات لأنه مركب من جسم لحماني كثيف، وروح نفساني لطيف فهذا قول جماعة من عقلاء الحنابلة. « انظر، أبو حامد الغزالي: المعارف العقلية، ص ٩١.

(١) (٣٠٧) ابن أبي زيد القيرواني: الرسالة، ص ٢٤.

(٢) (٣٠٨) سورة طه ٢٠: ٥.

(٣) () ونسبك: المعجم المفهرس ١/ ٦٤.

(٤) نفسه ٦/ ٥٠٨.

(٥) نفسه.

(٦) أبو حامد الغزالي: في فصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ١٨٤.



إصبعين من أصلبع الرحمن). قال عتية المنكب: "إن لله صورة كصورة الإنسان. وبالجملة: المنكر هذا مكابر أو جاهل معاند". ونسبه إلى ^(١)الأئمة: إمام الحرمين والإمام الفخر والغزالي وغيرهم ^(٢).

١٠٠-قولك: "وما ينسب إلى الحنابلة مما يقتضي التشبيه والجهة وقيام الحوادث بذاته كالألفاظ والحروف..." ^(٣) إلى آخر كلامك.

-أقول: تقدم إثبات ما نفيت بأقوال الأئمة.

-قولك: "إنها مجازات عن الصفات الحقيقية على طريق التورية" ^(٤) أو تمثيلات للمعاني العقلية وإبرازها في الصور الجسمية تصويرا لعظمته - تعالى - وتوقيفا على كنه جلاله عز وجل ^(٥).

١٠١-أقول: من قال بالتمثيل لم يكن المجاز عنده في المفردات من اليد والعين والاستواء والنظر، بل الخلاصة من ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ * ^(٦) و ﴿عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ * ^(٧) و ﴿بَيْنَ يَدَيْهَا بِأَيْدٍ﴾ * ^(٨) من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز. ومجازها متفرع عن الكناية في معنى الجود، وفي معنى الملك، وفي معنى عدم

(١) في الأصل: إليهم.

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٨٦، ويذكر أنه «عبيد المكبت».

(٣) ر. غ: ف: ٣٤.

(٤) في الأصل: التوراة.

(٥) ر. غ: ف: ٣٥.

(٦) سورة المائدة ٥: ٦٤.

(٧) سورة طه ٢٠: ٥.

(٨) سورة الذاريات ٥١: ٤٧.



الاعتداء: أعني الاستواء على العرش و*﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾*^(١). واستعمال هذا التركيب النظر إلى مَنْ أجاز أن تكون له تلك الأشياء حقيقة - سواء وُجِدَتْ أو عُدِمَتْ - كناية محضة؛ لجواز إرادة المعنى الأصلي في الجملة. وبالنظر إلى مَنْ ينزّه عن اليد والجلوس والنظر مثلاً مجاز متفرّع عن الكناية حقيقة؛ كذا صاحب الكشف في*﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾*^(٢)، *﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾*^(٣). [١٤ ظ] و*﴿عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾*^(٤) و*﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا يَأْتِيهِ﴾*^(٥) والتفسير بالنعمة. والتمحّل للتشبيه من ضيق العطن^(٦)، وإنما هو تمثيل وتصوير لعظمته، وتوفيق على كنه جلاله من غير ذهاب بالأيدي^(٧) وما أشبهها من جهة حقيقة أو مجاز بل

(١) سورة آل عمران ٣: ٧٧.

(٢) نفسه.

(٣) سورة المائدة ٥: ٦٤.

(٤) سورة طه ٢٠: ٥.

(٥) سورة المائدة ٥١: ٤٧.

(٦) الزمخشري: الكشف ٢/ ٤٢٧. و أورد قوله ههنا كاملاً حتى يتضح المعنى: «الرحمن مجروراً صفة لمن خلق، والرفع أحسن؛ لأنه إما أن يكون رفعا على المدح، على تقدير هو الرحمن، وإما أن يكون مبتدأ مشاراً بلامه إلى من خلق. فإن قلت: الجملة التي هي «على العرش استوى» ما محلها إذا جررت الرحمن أو رفعت على المدح؟ قلت: إذا جررت فهي خبر لمبتدأ محذوف لا غير، وإن رفعت جاز أن تكون كذلك، وأن تكون مع «الرحمن» خبرين للمبتدأ. ولما كان الاستواء على العرش - وهو سرير الملك - مما يرادف الملك، جعلوه كناية على الملك فقالوا: استوى فلان على العرش: يريدون مَلِكًا، وإن لم يقعد على السرير البتة. وقالوا أيضاً: لشهرته في ذلك المعنى و مساواته الملك في مؤداه، وإن كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الأمر، ونحوه قولك: فلان يده مبسوطة ويد فلان مغلولة: بمعنى إنه جواد أو بخيل، لا فرق بين العبارتين إلا فيما قلت حتى إن لم يسط يده قط بالنوال أو لم تكن له يد رأساً قيل فيه: يده مبسوطة؛ لمساواته عندهم قولهم: هو جواد. ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾* أي هو بخيل *﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾* أي هو جواد من غير تصور يد وغل ولا بسط. والتفسير بالنعمة والتمحّل للتشبيه من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام»

(٧) نفسه ٤/ ٣١. *﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا يَأْتِيهِ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾* أي: بقوة، والأيد والآد: القوة و



يذهب إلى آخر الزيادة^(١). والخلاصة: من غير أن يتحمل لمفرداته حقيقة أو مجازاً. وشد النكير على من فسر "اليد" بالنعمة و"الأيدي" بالقدرة و"الاستواء"^(٢) بالاستيلاء^(٣) و"اليمين" بالقدرة. وقد علمت أن المجاز ليس بالمفردات.

١٠٢ - قولك: "الاستواء"^(٤) في اللغة معلوم المحامل، يطلق على الاستيلاء والقهر^(٥).

- أقول: معناه في اللغة، الجلوس والاستقرار. وباقي المعاني مجاز، فلا يحمل عليها إلا بقرينة. وبطل حمله على المعنى الحقيقي؛ لما يلزم من المحال. وحمل كلام مالك من يشافهه على خلاف ما ذكرت. وفي أصول أهل السنة: من السنة الاعتقاد بأن الله في السماء، وأنه استوى على العرش كما شاء، فهو فوقه بنفسه. ثم قال: الاستواء معلوم لا مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، كما قال مالك بن أنس لمن سأل عن كيفية ذلك الاستواء، فأغضبه ثم أمر به فأخرج من مجلسه مهاناً؛ تأدياً له عن العودة. وقد علمت أن مالكا سئل عن كيفية الاستواء ولم يُسأل عن نفس الاستواء. ثم قال: وإنكاره على السائل: إما لكونه سأل في الجماعة التي لا يحسن السؤال فيها؛ إذ هي لأهل العلم والإدراك دون العوام، وإما لكونه متعنتاً^(٦). واستدل به الغزالي أيضاً: "لا يصرح عند عوام الخلق بمثل هذا"^(٧).

قد آد، يثيد، وهو الأيد.

(١) في الأصل: الزيدة.

(٢) في الأصل: الستوى.

(٣) في الأصل: الاستلا.

(٤) في الأصل: الاستوى.

(٥) ر. غ: ف ٣٦.

(٦) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٣٢٣.

(٧) أبو حامد الغزالي: إجماع العوام عن علم الكلام، ص ٣- ٤.



١٠٣- وقول مالك: "الاستواء معلوم" هو الاستقرار؛ لأنه المعنى الموضوع. وقوله "والكيف مجهول" لا يدل على عدم حمله على الحقيقة؛ لأن الكيف هيئة قارة لا تقتضي لذاتها تسمية^(١) لا تصريحاً ولا تلويحاً ولا كناية^(٢). والعجب ممن يقوم بالذَّبِّ على كلام غيره ولم يتأمله، بل لم ينظر فيه أدنى نظر! ١٠٤- قولك إنكاراً: "من قال: حمل أهل السنة الاستواء واليدين والوجه على ظاهرها، من أعظم الاختلاق"^(٣).

- أقول: أما نسبة هذا إلى أهل السنة فهو مما لا يمكن إنكاره، إلا ممن ينكر الحقائق أو جاهل. وقد أوردت^(٤) عليك بعض من أثبت ذلك، وأدناها رسالة ابن أبي زيد وآخر ديوانه في الفقه، وكتاب السنة لابن القاسم وغيره ممن يكثر تعدادهم. وقد حرض علماء المغرب التاشفيني عليّ بن يوسف على الجزولي أبي محمد عبد الله فقتله، وزجر من يقول: "إن الله في كل مكان بالضرب والقتل. وهذا شائع، حتى قدم المهدي فحكم عليهم بحكم النصاري، فقتل وسبى^(٥) وغنم بعد أن حكم فيهم أولاً بحكم الموحدين. وما ترك بالمغرب من يقول بالتشبيه، وسمى^(٦) أتباعه الموحدين. ومن كلام ابن عطية إلى عبد المؤمن في زهادهم - ممن ارتسم برسم الانقطاع واشتغل بالصيام والقيام أثناء الليل والأيام وقد لبسوا للناموس أثواباً، فلم يفتح الله

(١) عبارة غامضة في الأصل، وأرجح ما أثبتته.

(٢) في الأصل: نكايّة.

(٣) ر. غ: ف ٣٧.

(٤) في الأصل: أوردت.

(٥) في الأصل: سبا.

(٦) في الأصل: سَمّا.



لهم إلى التوفيق بابا- وفيه: ورأينا جموعاً لم يعهد مثلها للكفار، وأمرنا أهل التوحيد- وفقهم الله- بالاجتماع^(١).

١٠٥- قولك: "إجابتي فيها بجواب ما أجاب، أخذته"^(٢).

أقول: كل تركيب منك فاسد، أو جمعت فيه بين فساد التركيب ونقض الهجاء ولحن اللفظ، ربما يفهم من قوة ما قصدت إلا هذا؛ لأن "إجابتي" مصدر أجاب ومعنى قطع. ومعنى أخذته: لم أحفظه. وإن أردت به الاعتذار عن مالك، فإنما سئل عن الكيفية لا عن الاستواء، وقد تقدم.

قال أحمد بن الحسين الهاشمي في مقالاته: إن عتبة المنكب قال: دين الله لم يزل وهو غير الله. وإن لله صورة كصورة الإنسان^(٣). وخالفه أبو حنيفة أن دين الله مخلوق. وتبرأ كل واحد من صاحبه. ووافق جماعة من الرؤساء عتبة وشهدوا على أبي حنيفة بالشرك، فتاب، ورجع وأضمر قوله الأول، ودعا إليه سرا. فلما ماتت تلك المشيخة أظهر قوله الذي أسرَّ وكثر تابعوه عليه. انتهى. وذكر أنه خالفه في الدين، ولم يذكر أنه خالفه في التجسيم^(٤).

١٠٦- قولك في مسألة الإيمان: "الإيمان لغة: التصديق بالقلب: أي الإذعان لحكم المخبر وقبوله وجعله صادقا. ولا يكفي في التصديق أن يقع في القلب نسبة الصديق إلى الخبر والمخبر من غير إذعان وقبول لذلك؛ بحيث يقع عليه اسم التسليم والانقياد"^(٥).

(١) ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار المغرب ٢/ ٣١٢.

(٢) ر. غ: ف ٣٧.

(٣) هو- عند الشهرستاني- عبيد المكبت، انظر الملل والنحل ١/ ١٨٦.

(٤) لم تصلنا مقالات أحمد بن الحسين الهاشمي.

(٥) ر. غ: ف ٣٨.



- أقول: هذا خطأ وخطب وتخليط. تصرفت في كلام الفحول بما صار إلى القبح والخمول. ولا بدّ أولاً من تحقيق معنى الإيمان ومعنى التصديق [١٥ ظ] ، ثم نبين ما ظهر لنا من الحق إن شاء الله.

فالإيمان لغة: إفعال، من الأمن. متعد إلى واحد، ثم نقل بالهمزة إلى الثاني: أي أمنت التّكذيب، أي صدقته. أو بمعنى: صرت ذا أمن به، أي وثقت به. فمعناه: إما التصديق مطلقاً أو الوثوق. فعُدِّي بالباء؛ لتضمنه معنى اعترف وأقر. والتصديق إيقاع نسبة الصدق أو وقوعها إلى الخبر أو المخبر.

- أما أولاً : فلأن الله مؤمن مصدّق، والقرآن مصدّق وليس بمذعن.

- وأما ثانياً: فينقل الأئمة [كذا] وفي الشرع ما قاله عليه السلام: (الإيمان قول وعمل)^(١)، أي معرفة وإقرار وعمل.

١٠٧- والتصديق في الاصطلاح: الحكم، وهو إيقاع النسبة أو انتزاعها^(٢) بمعنى: إدراك أن النسبة واقعة أو ليست بواقعة، والإذعان والقبول لذلك. وهذا هو حقيقة التصديق. ويطلق أيضاً التصديق على نفس القضية، إما من إطلاق المصدر على المفعول أو تسمية للمحل باسم الحال. وكذلك أيضاً يطلق على العلم. فصح أن حقيقة التصديق هو الإذعان والقبول، وهو الحكم والعلم. وهذا في اصطلاحهم وفي اللغة ما تقدم. وقبل التصديق ثلاث تصورات والحكم، وقيل: أربع تصورات^(٣).

(١) ونسبك: المعجم المفهرس ١/ ١٠٩. وقد جاء الحديث عنده بالصيغة الآتية: (الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان).

(٢) في الأصل: تنزاعها.

(٣) في الأصل: تصورات.



١٠٨-قولك: "أن يقع في القلب نسبة الصدق إلى المخبر"^(١). إن أردت بـ"يقع" تصور النسبة فليست من التصديق في شيء، بل هو تصور؛ فلا وجه لإدخالها إلا إن أردت أن الحكم ثلاث تصورات وحكم هو الإذعان. وإن أردت إدراك وقوع النسبة، أي أن النسبة واقعة، فعين التصديق.

-قولك: "بحيث إن علق بـ"يقع"، فخبط ظاهر لا معنى له فتناقض. وبـ"الإذعان"، ففاسد"^(٢).

-قولك: "فيما بالضرورة مجيئه به من عند الله"^(٣).

-أقول: هذا من التراكيب التي لا تفهم. قولك: "ومعرفة ذلك"^(٤).

-أقول: المعرفة في اصطلاحهم من باب التصور، بل مرادف للتصور الساذج وتعلق بالمفرد. وتقول: عرف الله، وهو مشكل؛ لأن الله لا يعرف إلا بالأدلة. ولا يعرف بالدليل إلا التصديق لا التصور. ولعلمهم لا يريدون بها العلم أو معرفة الله من غير نظر إلى ما به عرف. وأيضاً لم يريدوا أن يتصوروه، بل إن الله موجود، وإن الله واحد، فهذا تصديق وعلم وحكم وإدراك وقوع نسبة.

١٠٩-قولك: "اشتراط معرفة القلب والتصديق"^(٥).

(١) ر. غ: ف ٣٨.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه. ف ٣٩.

(٤) نفسه. ف ٤٠.

(٥) نفسه. ف ٤٠.



-أقول: لا يقال من أقرّ فقد أوقع السنة، وذلك عين التصديق؛ لأن ذلك حاصل في هذه وهو لازم فائدة الخب؛ لما يقال إن الكلام فيمن أقر بغير ما اعتقد، ولذا رد قولهم بقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾* إلى قوله: ﴿يَكْتُمُونَ﴾*^(١) ﴿شَهِدَ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ﴾*^(٢). [١٦ و] والمراد بالإلزام حضور صورة الحكم في ذهنه سواء أكان معتقدا جازما أو غير جازم أو غير معتقد.

١١٠-قولك: "فعلى الأول كونه "تصديقا" إلى "الجمهور"^(٣).

أقول: أكثرت من المجرورات، وأكثرها لم يتبين متعلقها. وهي تقرب من أربعة عشر، بل أكثر. تلك الجمل مبتورة، وهذا مقام الإيضاح والبيان لا التوقيف. قولك: "بمجموع التصديق والإقرار"^(٤). هذا قول غيلان بن مروان ومن تبعه^(٥) وقال أبو حنيفة: الإقرار والمعرفة. إلا أن تريد بالمعرفة التصديق^(٦).

١١١-قولك: "غير داخل في المنزلة بين المنزلتين"^(٧).

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٦٧.

(٢) سورة المنافقون ٦٣ : ١.

(٣) ر. غ: ف ٣٨.

(٤) ر. غ: ف ٣٩.

(٥) الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٠٣.

(٦) لخص ابن حزم قوله كالآتي: « إن الإيمان هو المعرفة بالقلب وباللسان معا. فإذا عرف المرء الإيمان بقلبه وأقرّه بلسانه فهو مسلم كامل الإيمان ». انظر، الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣/ ١٨٨، ١٨٩.

(٧) ر. غ: ف ٤٢.

أقول: هذا من تلك التراكيب^(١).

قولك: "مشارك بين الأساس الكامل"^(٢).

أقول: يلزم على الاشتراك أن مَنْ فَعَلَ بعض الطاعات غير معتقد الإيمان مؤمن؛ لوجود إحدى^(٣) الحقيقتين. ولا قائل به.

١١٢- قولك: "من مقولات كيف وهو المعرفة والعلم والتصديق القطعي"^(٤).

أقول: العلم يطلق عندهم على الإدراك مطلقا، وهو المنقسم إلى التصور والتصديق. ويطلق على الاعتقاد الجازم الثابت. ويطلق على الاعتقاد؛ فيعم الظن. ويطلق على الإدراك^(٥) الكلّي. ويطلق على ملكة الإدراك. ويطلق على القواعد بعطف العلم على المعرفة على الأول من عطف العام على الخاص، إلا إذا أردت المعرفة التصديق وعطف التصديق على العلم على الأول بـ "أو" من عطف الجزء على الكل. وقد جعلت القسم من الشيء قسيما له، وهو باطل. وعطفه على الثاني من عطف الشيء على مرادفه بـ "أو"، وفيه جعل الشيء قسيما لنفسه، وهو باطل؛ لأن العلم عليهما هو التصديق.

تنبيه: الملكة لها ثلاث حالات: حال العقل، وتسمى^(٦) علما عقليا، وحال التوجه إجمالا، وتسمى علما إجماليا، وحال التفصيل، وتسمى علما تفصيليا.

(١) يعني: التراكيب الخاطئة.

(٢) ر. غ: ف ٤٢، وقد تصرف المؤلف في كلام الغدامسي فأخل به.

(٣) في الأصل: أحد.

(٤) ر. غ: ف ٤٣.

(٥) في الأصل: على إدراك.

(٦) في الأصل: تسمّا.

١١٣-قولك: "أو من مقولة الفعل، وهو إيقاع النفس نسبة الصدق إلى الخبر أو المخبر"^(١).

أقول: أو همت بهذا التقسيم التباين بين العلم والتصديق وإيقاع النفس نسبة الصدق. وليس كذلك، بل أردت بالمعرفة العلم، وعظمته للبيان. فالمعرفة والعلم والتصديق والإيقاع بمعنى. وإن أردت بالمعرفة التصور، وبالعلم الإدراك مطلقاً^(٢) فالتصديق والإيقاع بمعنى، والعلم أعظم منهما ومن المعرفة. ثم اعلم أن القوم اختلفوا في الحكم: هل هو إدراك الوقوع أو لا وقوع، وهو رأي المتقدمين، أو فعل النفس فلا يكون إدراكاً وانفعالاً لا إيقاعاً وانتزاعاً، وهو رأي المتأخرين. فالتصديق - على الأول - مجموع تصورات أربع: المحكوم عليه^(٣) وبه والنسبة والحكم [١٦ ظ] على رأي الإمام. والتصديق هو الحكم على رأي الحكماء. فقد علمت أن الفعل ليس بقسم التصديق ولا العلم.

١١٤-قولك: "زائد على المعرفة"^(٤). أقول: إن أردت بالمعرفة إدراك نسبة الصدق من غير حكم، فمسلم، ولا يفيد، وليس محل النزاع؛ لأنه يكون شكاً أو وهماً أو غير ذلك. وإن أردت حصول النسبة ووقوعها، فهو نفس التصديق.

-قولك: "فيكون مؤمناً عند الله وإن لم يكن مؤمناً عند الله"^(٥).

(١) ر. غ: ف ٤٣.

(٢) في الأصل: مطلق.

(٣) في الأصل: المحكم، وأرجح ما أثبتته.

(٤) ر. غ: ف ٤٤.

(٥) نفسه، مع تصرف كبير؛ إذ استبدل عبارة «عند الله» بعبارة «في الظاهر»، ويبدو أنه ناتج عن سهو.



-أقول: هذا غاية التناقض.

-قولك: "لكن بشرط انتفاء ما ينافي الإذعان"^(١).

-أقول: لا فائدة في اشتراط هذا الشرط؛ لأن المقصود الايمان عند الله، وقد حصل، وهو العلم بذات الصدور. وأيضا الغرض فيمن مات. وقد قدمت أن الأقدار تجري الأحكام عليه، إلا أن تريد الصلاة والغسل والدفن والارث والقود.

١١٥-وبالجملة: ليس في جميع ما ذكرت ما يمنع إطلاق الايمان على الإقرار والعمل، بل على ثبوت الايمان في القلب، وهو مسلم، لكنه ليس بخاص به. وفي قوله: (ثبت قلبي على دينك)^(٢) دليل على أن الايمان هو الدين. وقوله: (يخرج من النار) [الحديث]^(٣) مثقال الذرة: جزء من الايمان. والتجزئ: إما بمتعلقه أو بحسب الإقرار والأعمال. وإن أردت الأول خرجت اليهود والنصارى؛ لأن معهم جزء بحسب الإقرار والأعمال. وإن أردت الثاني فالأعمال إيمان، والنجاة بالعمل الذي هو التوبة مما ضيّع. والتحقيق أن الايمان المعرفة والإقرار والعمل، ويطلق على كل واحد لا بالاشتراك، بل كالقرآن. [كذا]

١١٦-هذا وقد اختلف الناس فقال جهم بن صفوان ومن تبعه^(٤) وأبو

(١) نفسه.

(٢) ونسبك: المعجم المفهرس ١/ ٢٨٧.

(٣) نفسه ١/ ١١١، وقد ورد الحديث كالاتي: (يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من الايمان)

(٤) في السياق غموض، وأرجح ما أثبتته.



الصيّداء الخرساني ومن وافقه ومحمد بن زياد وشيعته^(١): الإيمان المعرفة. واختلفوا بينهم حول ما يكفي من المعرفة بحسب المتعلق. وقال أبو حنيفة ومن تبعه^(٢) وعلي الخياط^(٣) وبشر المريسي ومن وافقه^(٤) وأبو شمر ومن معه^(٥): الإيمان هو مجموع القلب واللسان. وكثر الخلاف فيما بينهم: هل هو التصديق بالجارحتين وهو معنى واحد؟ أو الإقرار والعمل؟ وهو التصديق. والمعرفة ليست بإيمان. وقال جميع الإباضية وجميع الخوارج وجميع المعتزلة وجميع الحشوية وعبد الله بن عبد الرحمن بن كيسان وأئمة الحديث وأكثر الفقهاء^(٦): الإيمان الاعتقاد والإقرار والعمل. وأحدثوا قولاً آخر هو التصديق بالقلب.

١١٧-قولك: "النكارة مقابل المعرفة"^(٧).

-أقول: النكارة الدهاء، فلم تقابل المعرفة بالتضاد، ولا بالعدم، ولا بالتضاييف.

-قولك: "مقابل الإيمان الكفر"^(٨).

(١) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣/١٨٨-١٨٩. وأورد قوله ليتضح المعنى: «إن الإيمان هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط، وإن أظهر المرء اليهودية والنصرانية وسائر أنواع الكفر بلسانه وعبادته. فإذا عرف الله تعالى بقلبه، فهو مسلم من أهل الجنة.»

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل ١/١٨٩.

(٣) نفسه ١/٧٩.

(٤) أورد الشهرستاني قول المريسي فيما يأتي: «إن الإيمان هو المعرفة الثابتة بالله والخضوع له والإقرار بما جاء من عند الله» الملل والنحل ١/١٩٤.

(٥) نفسه.

(٦) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/٣٢٠.

(٧) ر. غ: ف ٤٦.

(٨) نفسه.



-أقول: الذي يقابل الكفر [١٧ و] الشكر *﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾*^(١) سلمنا. لكن علة الإيمان الأمر، والنهي علة الكفر. فكل مأمور به إيمان، وكل منهي عنه كفر. فالإيمان توحيد يقابله الشرك، وغير التوحيد^(٢) يقابله كفر النعم.

-قولك: "التصديق بالشيء، فرع العلم به"^(٣).

-أقول: التصديق مرادف العلم فلا يكون فرعه، بل التصديق بالشيء فرع تصوره.

-قولك: "فلا بد في الإيمان من أمر زائد على المعرفة"^(٤).

-أقول: تقدم الكلام على مثل هذا.

-قولك: "ولا شك أنه ليس من قبيل القدرة"^(٥).

-أقول: جعلت الإيمان التصديق وهو العلم وإدراك المركب، فهو من قبيل القدرة؛ لأن العلم قدرة والجهل عجز عن الإدراك.

١١٨ -قولك: "هناك يقف الفكر ويتحرك الحدس"^(٦).

(١) سورة الإنسان ٧٦ : ٣.

(٢) ر. غ: ف ٤٦.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه.



-أقول: هذا خطأ؛ لأن لا حركة للحدس عندهم. اعلم أن لتركيب الصور وتفصيلها قوتين: مفكرة ومتخيلة. قال سعد الدين: "ما من شأنه تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها وانتزاع أشياء لا حقيقة لها. وهي دائمة^(١) لا تسكن نوما ولا يقظة. وليس عملها منتظما، بل النفس هي التي تستعملها على أي نظام تريد بواسطة القوة الوهمية وتسمى بهذا الاعتبار متخيلة أو^(٢) بواسطة القوة العقلية ولهذا^(٣) تسمى مفكرة"^(٤). قال الفارابي: "المتخيلة هي قوة في وسط الدماغ من شأنها التحريك" وقال: "فطبع القوة المفكرة الحركة بلا فتور"^(٥).

١١٩- وقال صاحب القطب: والحدس سرعة الانتقال من المبادئ إلى المطلب. ويقابله الفكر وهو حركة الذهن نحو المبادئ ورجوعها عنه إلى المطالب، فلا بد فيه من حركتين، بخلاف الحدس إذ لا حركة فيه أصلا. والانتقال فيه ليس بحركة؛ فإن الحركة تدريجية^(٦) الوجود، والانتقال فيه آني الوجود. وحقيقته أن يسنح المبادئ للذهن، فيحصل المطلوب فيه. انتهى. فقد علمت أن الحدس ليس بذئ حركة.

١٢٠- قولك: "ومنهم من حدس" إلى "الحق"^(٧).

(١) في الأصل: دائم.

(٢) في الأصل: سقطت الواو من «أو».

(٣) في الأصل: هذا، وأرجح ما أثبتته.

(٤) حاشية سعد الدين التفتازاني على شرح القاضي عضد الدين الإيجي لمختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب ٤٧/١، وما بعدها.

(٥) العبارة غامضة، وأرجح ما أثبتته.

(٦) في الأصل: تدريجية.

(٧) ر. غ: ف ٤٧.



أقول: تقدم أن الحدس سرعة الانتقال من المباديء إلى المطلب من غير حركة ولا فعل. قال ابن واصل في الحدس: لا يتوقف على فعل يفعله الإنسان. كلامك لم أفهم له وجهها حسناً: إن أردت أنهم انتقلوا إلى الحق بسرعة من غير تأمل كمن أسلم من غير تأمل، فليس هذا المقصود من الكلام^(١)؛ لأن المراد تصحيح آراء العلماء وتفصيل مذاهبهم، فلا فائدة في تكرير الحدس، وبالجمله الحدس ليس بحجة وإن كان ملحقاً بالتجريب، وربما كان من الأوليات؛ لجواز أن لا يحصل ما يعيد العلم بها، والعرض لا [١٧] ظ [يراه قطعياً البتة.

١٢١-قولك: "ومنهم من حدس وقال هو كيفية للنفس هي الإذعان والتسليم وهو الحق، وإلا لما صح الاتصاف به إلا حال المباشرة"^(٢).

أقول: الحدس والاستدلال لا يجتمعان؛ لأن الاستدلال فكر وحركة نفس، والحدس بخلافه. والتحقيق أن الإيمان فعل، وهذا مرتّب على ما تقدم من تفسير التصديق. ويدل على أنه فعل كونه قولاً وعملاً واعتقاداً. وأنه إيقاع النسبة، والإيقاع فعل الموقع عند التصديق. وأما الإذعان فمعناه الإسراع في الطاعة^(٣) والانقياد. قال المهدي: المذعن المقر بالشئ طائعا غير مكره؛ فهو فعل. وتفسير التصديق بالإذعان دليل على أن الإيمان قول وعمل، والفعل هيئة لا تحصل للشئ بسبب تأثيره في الغير بالفعل.

(١) في الأصل: كلام.

(٢) ر. غ: ف. ٤٧.

(٣) في الأصل: الصاعقة.



١٢٢-قولك: "وإلا لما صح الاتصاف بها حقيقة إلا حال المباشرة"^(١)
أقول: هذا مسلّم، لكن الفعل داخل تحت الحركة ولا يزال يتجدّد. ألا ترى^(٢) إذا طرأ عليه فعل الضد وهو الكفر، زال الاتصاف به؟ سلّمنا، لكن إذا ثبت واستمرّ، كان كافياً.

-قولك: "ومنهم من رجع إلى وجدانه، فقال: "الإيمان سكينه القلب"^(٣)
أقول: إضافة الوجدان إلى الإيمان-إذا أردت به النسبة^(٤)- فهو خطأ، وإن أردت غيره، فلم تبيّنه. وهذا راجع إلى الكيفية النفسانية.
-قولك: "تفسير لمجموع معلومات، رتبت لتؤدي..."^(٥).

-أقول: ما معنى رتبت؟

-قولك: "اسم التصديق لغة ولا دليل على النقل"^(٦).

-أقول: وأيضا للوثوق، وسيرد عليك ما يدل على النقل من الشرع. ولم يتبين التصديق بالقول على ما اختاره القاضي أبو بكر بشرط العلم، أو القلب على ما اختاره المتأخرون. واضطرب قول أبي الحسن- على ما نقل ابن رشد- بينهما.

(١) ر. غ: ف ٤٧

(٢) في الأصل: ترا.

(٣) ر. غ: ف ٤٨.

(٤) في الأصل: النسب، وأرجح ما أثبتته.

(٥) ر. غ: ٤٨.

(٦) ر. غ: ف ٤٩.



١٢٣-قولك: "الإجماع أنه لا ينفع عند معاينة العذاب" ^(١) وقولك: "ولا مجال للأعمال هناك" ^(٢).

-أقول: فوات النفع لفوات شرطه، والآية دليل عليه: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ ^(٣) [الآية] ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتْتُ لَأَكْفَنَ﴾ ^(٤). فقد سوى ^(٥) بينها لفوات وقت الاختيار. وأما الأعمال فلها مجال وهو التوبة والعزم على الفعل في وقته. ألا ترى ^(٦) من آمن اختياراً ^(٧) ففاجاه الموت قبل العمل؟ كالسحرة الذين عزموا على قتل فرعون. وقد أوجب لهم الجنة بالعزم؛ لأن الله بلطفه أوجب علينا القضاء تلافياً للمطلوب [١٨ و] بقدر الإمكان، فإذا فات الوقت المعين لأداء جميع ما كان علينا مادام وقت الاختيار، فات الإيمان والتوبة والعزم، وبطل النفع؛ لأن التوبة تقوم مقام العمل عند عدم إمكانه.

١٢٤-قولك: "النصوص الدالة على الأوامر والنواهي بعد الإيمان" ^(٨).

-وقولك: "النصوص الدالة على أن الإيمان والأعمال أمران يتعارضان" ^(٩).

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) سورة الأنعام ٦: ١٥٨.

(٤) سورة النساء ٤: ١٨.

(٥) في الأصل: سوا.

(٦) في الأصل: ترا.

(٧) في الأصل: اختيار.

(٨) ر. غ: ف: ٤٩.

(٩) نفسه.



-أقول: الأول منتقض بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١) * ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾^(٢).

وأما الثاني: مفترقان [كذا] بدليل العطف، فمنتقض بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٣) * ﴿وآمِنُوا﴾ بما نزل على محمد. والحال أنه ذكر بعض الأسس. والعمدة العظمى^(٤) من الإيمان أشياء من الإيمان: كاسم يدل على المدح ينشط الفاتر ويسارع القاعد. وهذا كثير في الكلام.

١٢٥-قولك: "الإيمان والمعاصي قد يجتمعان"^(٥).

-أقول: وقد يجتمع مع الكفر: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾^(٦) * ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٧).

-قولك: "الإيمان شرط صحة العبادات"^(٨).

-أقول: لا ننكر إطلاق الإيمان على التوحيد الذي هو الأساس، وإنما نمنع الحصر فيه. كما أن الإيمان بالله شرط صحة الإيمان بالرسول والملائكة والكتب واليوم الآخر، ولا يمنع إطلاق الإيمان عليها.

(١) سورة النساء: ٤: ١٣٦.

(٢) سورة الحديد: ٥٧: ٢٨.

(٣) سورة البقرة: ٢: ٨٢.

(٤) في الأصل: العضا.

(٥) ر. غ: ف ٤٩.

(٦) سورة البقرة: ٢: ٨٥.

(٧) سورة يوسف: ١٢: ١٠٦.

(٨) ر. غ: ف ٤٩.

١٢٦- قولك: "الإجماع على أن من صدّق وأقرّ مؤمن وإن لم يعمل"^(١).

-أقول: قد عرفت مما تقدم أن لا اجتماع؛ لكثرة المخالفين. وأيضاً لا تمنع إطلاقه على المعتقد والمقرّ وعلى العمل: أي يطلق قليله وكثيره ومجموعه. ومن اخترمته المنية قبل وجوب العمل^(٢) فهو مؤمن. وأيضاً لا نكر استعمال الإيمان في معناه اللغوي. ولا ينافي الاستعمال الشرعي مع ثبوت النقل وهذا معلوم في موضعه، ودليل النقل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾^(٣)، أي صلاتكم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٤) إلى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾^(٥). و"إنما" للحصر و ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾^(٥) تفيد الحصر والتخصيص. ومن ليس من أهل الآية فأولئك هم المؤمنون كذبا، أو ليسوا بمؤمنين: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾^(٦)؛ فإن قسيم الشيء لا يكون قسما منه.

١٢٧- وهذه الآية لا جواب لها إلا تعنتا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾^(٧) [الآية]^(٨) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ﴾^(٩) [١٨ ظ] [الآية]^(٧). وقوله عليه السلام: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)^(٨).

(١) نفسه.

(٢) العبارة مكررة في نفس السياق.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٤٣.

(٤) سورة الأنفال ٨: ٢، ٣، ٤.

(٥) سورة السجدة ٣٢: ١٨.

(٦) سورة الحجرات ٤٩: ١٥.

(٧) سورة النور ٢٤: ٦٢.

(٨) ونسبك: المعجم المفهرس ١/ ١١٢.



ودلالة على الإشارة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾*^(١). وقوله تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ﴾*^(٢)؛ لأنه فهم النهي للنبي -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين عن رأفة بهم. ومن وصف النبي بالرأفة بالمؤمنين كون الزاني غير مؤمن. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾*^(٣)، ﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾*^(٤).

١٢٨- وعن جابر بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل جهنم من كان في قلبه وزن حبة خردل من الإيمان)^(٥)، وقال تعالى: ﴿وَنَشِيرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾*^(٦) ﴿وَنَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾*^(٧) وقوله عليه السلام: (الإيمان سبع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن طريق)^(٨) وقوله: (الحياء شعبة من شعب الإيمان)^(٩).

١٢٩- عن عمر بن عبد العزيز: الإيمان سنن وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان. وقوله عليه السلام

(١) سورة النور ٢٤ : ٢.

(٢) سورة التوبة ٩ : ١٢٨.

(٣) سورة آل عمران ٣ : ٦٨.

(٤) سورة الأعراف ٧ : ١٩٦.

(٥) ونسنت: المعجم المفهرس ٤٦/٥.

(٦) سورة يونس ١٠ : ٢.

(٧) سورة الأحزاب ٣٣ : ٤٧.

(٨) ونسنت: المعجم المفهرس ١٣٣/٣ ، وقد جاء الحديث كالاتي: (الإيمان نيف و سبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق).

(٩) نفسه.



لوفد عبد القيس: (أتدرون ما الإيمان، ففسره بالشهادتين وذكر الصلاة والصوم والزكاة والحج) ^(١). وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ^(٢) وقال عليه السلام: (لا إيمان لمن لا عهد له ولا إيمان لمن لا أمانة له، ولا إيمان لمن لا صلاة له) ^(٣) ومثل هذا كثير. وسئل -عليه السلام- عن أفضل الأعمال فقال: (الإيمان لا شك فيه) ^(٤)؛ فجعله من الأعمال.

١٣٠- فإن قلت: مثل هذا مبالغة في الوعيد وقصد التغليظ.

قلت: التغليظ هو المراد من جميع الوعيد، بل الوعيد كاف من الله، فكيف وقد أكد به وبالغ فيه؟! ﴿مَا يَدُلُّ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ^(٥).

ثم اعلم أن الإيمان والإسلام والدين المعبر والعبادات بمعنى واحد في الشرع وإن اختلفت مفهوماتها لغة بدليل: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ^(٦) فلو لا الاستثناء ^(٧)؛ لأنه مفرغ، فيكون متصلاً مستلزماً؛ لاتحاد الجنس والمصدق بحيث يصدق كل واحد عند صدق الآخر. وقوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ^(٨) وقوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ

(١) لم يرد الحديث عند ونسك.

(٢) سورة الأنفال ٨ : ١.

(٣) ونسك: المعجم المفهرس ١٢٠/١.

(٤) ونسك: المعجم المفهرس ١٦٦/٣.

(٥) سورة ق ٥٠ : ٢٩.

(٦) سورة الذاريات ٥١ : ٣٦، ٣٥.

(٧) بياض في الأصل بعد لفظة «الاستثناء»، ويعسر ترجيح مراد المؤلف في هذا السياق، وقد يكون قصد الاستثناء في الآية* (... فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) * الذاريات ٥١ : ٣٦.

(٨) سورة آل عمران ٣ : ١٩.

وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ * فذلك إلى المذكور وهو العبادات ﴿٢﴾ * وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣﴾ *.

١٣١- قولك: "إشارة إلى جملة تلك الأوامر بقيد" (٣).

- أقول: لا بعد فيهن وهو كثير (٤).

- قولك: "عائد [١٩ و] إلى الإخلاص" (٥).

- أقول: غاية البعد؛ لأن الدين متعلق ولو عاد عليه لا تحدد مع متعلقه.

١٣٢- قولك: "الدين مضاف إلى "القيمة" لا موصوف بها، والمعنى دين الملة القيمة" (٦).

- أقول: هذا أعظم خطأ حيث يعمل بموجب العلم. ولعلك لم تطلع أن الملة هي الدين. والإجماع على منع إضافة الشيء إلى نفسه تقديرا. وما ورد في اللفظ من ذلك أول. وإضافة "الدين" في الآية إلى "القيمة" من إضافة الموصوف إلى الصفة لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (٧)، وأيضا

(١) سورة البينة ٩٨: ٥.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٨٥.

(٣) ر. غ: ف ٥٢.

(٤) العبارة غامضة، وأرجح المقترحة.

(٥) ر. غ: ف ٥٢.

(٦) ر. غ: ف ٥٢.

(٧) وردت في السور الآتية: الروم ٣٠: ٣٠، التوبة ٩: ٣٦، يوسف ١٢: ٤٠.



الأصل عدم التقدير؛ إذ لا تُحَوِّج له معنى^(١) ولا صناعة. و^(٢) تأول الفارسي وغيره في الصلاة الأولى: صلاة الوقت ومسجد الجامع ومسجد المكان. وعليه عوّل مَنْ قَدَّرَ الملة. والوجه ما ذكرْتُ.

١٣٣-قولك: "للقطع بأن الدين هو الملة التي تضاف غالبا إلى الرسول، ليس بنفس الإسلام الذي هو صفة المكلف"^(٣).

-أقول: الإسلام هو الملة والدين. ولم يُرَدَّ به معناه الحدوثي، بل المعنى الموضوع له. ثانيا: وهو العبارات المعتبرة بالشرع. والإضافة في ملة الإسلام للبيان: أي الملة التي هي الإسلام.

-قولك: "مجاز؛ لظهور العلاقة، وهي كون الصلاة من شعب الإيمان"^(٤).

-أقول: إذا كانت الصلاة من شعب الإيمان، فإطلاق الإيمان عليها حقيقة كإطلاق "معد" على "ربيعة ومضر". التأويل مع كثرة الأدلة من أعظم التعتن والعناد.

١٣٤-قولك: "الذين آمنوا معه هم الصحابة، يمنع الكبرى"^(٥).

-أقول: القياس: آخِذُ الرَّبِّ بِمُخْزِيٍّ؛ لأنه محارب لله ورسوله. وحادُّ الله ورسوله مخزيٌّ. ولا شيء من المؤمنين بمخزيٍّ. ولا نسلم منع الكبرى^(٦)؛

(١) في الأصل: مغنا.

(٢) في الأصل: أورد أداة «لا»، ولا وظيفة لها في هذا السياق.

(٣) ر. غ: ف ٥٢.

(٤) نفسه: ف ٥٣.

(٥) نفسه: ف ٥٤.

(٦) في الأصل: الكبرى.



لأن بعضهم قتل المؤمن. ومن قتل مؤمناً فقد حادَّ الله ورسوله. ولا يقال جميعهم معصوم من قتل المؤمن؛ لثبوته^(١) وهو يقول: "لا إله إلا الله"؛ فكيف بـ "لا إله إلا الله"؟! وقُتِلَ عثمانُ وطلحة والزبير ومحمد السجاد وحجر بن عدي، ومن قتل بصقَيْن: عمار بن ياسر وابن بديل وغيرهما رحمهم الله وبرد أضرحتهم.

١٣٥- قولك: "أو مستأنف"^(٢).

أقول: هذا غاية الضعف؛ إذ لا فائدة من الإخبار بعدم إخزاء النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه معلوم، كالسماء فوقا، فهو من باب تحصيل الحاصل. فإن قلت: هذا الإيمان الكفر- كما تقدم- ولو كانت العبادات إيماناً، لكان تاركها كافراً^(٣)، قلتُ: الأمر كذلك، ولكن يسمى "كفر نعمة" خلافاً للحوارج. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ﴾* الآية^(٤). والخطاب للمصدقين: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾* إلى ﴿كَرِيمٌ﴾*^(٥) ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾*^(٦) ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾*^(٧)، ﴿فَكَفَرْتَ بِأَنْعَمِ اللَّهِ﴾*^(٨).

(١) العبارة غامضة، وأرجح المقترحة.

(٢) نفسه: ف ٥٤.

(٣) في الأصل: كافر.

(٤) سورة آل عمران ٣: ٩٧.

(٥) سورة النمل ٢٧: ٤٠.

(٦) سورة المائدة ٥: ٤٤.

(٧) سورة النور ٢٤: ٥٥.

(٨) سورة النحل ١٦: ١١٢.



١٣٦- وقوله عليه السلام: (ولو لم تفعلوا لكفرتم)^(١)، وقوله عليه السلام: (ومن ترك الصلاة كفر)^(٢)، وقوله: (ليس بين العبد والكفر إلا ترك الصلاة)^(٣)، وقوله: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)^(٤)، وقوله: (من أتى امرأة من دبرها فقد كفر)، وقوله: (من أتى امرأة حائضا كفر)^(٥)، وقوله: (الرشاء في الحكم كفر)^(٦)، وقوله في النساء: (يكفرهن العشير)^(٧)، وقوله في القرآن: (فإن مرأته كافر)^(٨)، وقوله: (المدعي ما ليس له والمنكر لما عليه كافرين)^(٩)، وقوله: (من حيث يطلع قرنا الشيطان ورأس الكفر)^(١٠) على بعض التأويلات، وقوله عليه السلام: (من زنا نزع الله نور الإيمان من قلبه)^(١١).

-
- (١) لم يرد الحديث عند ونسك.
 (٢) نفسه ١ / ٢٦٩، وقد جاء الحديث كالآتي: (إن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر).
 (٣) نفسه ٦ / ٣٤.
 (٤) نفسه ١ / ٧.
 (٥) نفسه ١ / ٩، وجاء كالآتي: (من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر).
 (٦) نفسه ٢ / ٢٦٢، وجاء كالآتي: (لعن الله الراشي والمرتشي).
 (٧) نفسه ٦ / ٣٦.
 (٨) لم يرد الحديث عند ونسك.
 (٩) نفس الملحوظة.
 (١٠) نفسه ٢ / ٣٤٨.
 (١١) نفسه ١١٢ / ١، وجاء كالآتي: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) و(لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن).



١٣٧- وقوله: (لا يزني مؤمن ولا يسرق مؤمن)^(١)، وقوله: (إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما)^(٢)، وقوله: (لا تؤمنوا حتى تحابوا)^(٣)، وقوله: (سباب ونياحة على الميت)^(٤)، وقوله: (أبما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى رجع)^(٥)، وقوله: (أصبح من عبادي مؤمنين وكافرين)^(٦)، وقوله عن ربه: (ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين)^(٧) وقوله فيمن ترك الحيات : (من تركهن خشية النار فقد كفر)^(٨)، وقوله فيمن يرجع من التطير: (رجع كافرا)^(٩)، وقوله: (إذا قال الرجل للرجل أنت عدوي فقد كفر أحدهما)^(١٠) وقوله فيمن أتى شهوة من دون النساء، وأتى النساء من أدبارهن: (فقد كفر)^(١١) وقوله: (فليس منا)^(١٢)، في أحاديث كثيرة. وكثرة الدليل تمنع التأويل، وجمع الشاهد يقطع لسان المعاند. وقد ثبت بما تقدم إطلاق الإيمان على العمل.

(١) نفسه ٣٤/٦.

(٢) نفسه ٣٤/٦.

(٣) نفسه ١٠٩/، وجاء كالآتي: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا).

(٤) نفسه ٢٩٦/٦، وجاء كالآتي: (يُعَذَّبُ الميتُ بالنياحة عليه).

(٥) نفسه ٣٣/٦.

(٦) لم يرد الحديث عند ونسك.

(٧) نفسه ١٣٦/٥.

(٨) لم يرد الحديث عند ونسك.

(٩) نفس الملاحظة

(١٠) ورد لدى ونسك ٤٧/٦، حديث آخر: (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر! فقد باء بها أحدهما).

(١١) ونسك: المعجم المفهرس ٩/١، وجاء كالآتي: (من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر).

(١٢) نفسه ٥٤٤/٤.



١٣٨- وأيضاً قد سئل -عليه السلام- عن الإيمان فقال: (حسن الخلق والسماح)^(١)، وسئل أي المؤمنين أكمل أيماناً فقال: (أحسنهم خلقاً)^(٢)، وقوله: (الإيمان مائة جزء وسبعون)^(٣)، وسئل عن الإيمان فقال: (الصبر والسماحة)^(٤) وسئل أبو ذرّ ما الإيمان؟ فتلا عليه: ﴿لَيْسَ الْإِيمَانُ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾* إلى* ﴿الْمُنْقَوْنَ﴾*^(٥) فقال السائل: لم أسألك عن البر، فقال أبو ذر: إن رجلاً أتى النبي -عليه السلام- فسأله عما سألتني عنه، فتلا عليه الآية.

١٣٩- قولك: "في جواب قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾*^(٦) أن هذا غاية المدح وينافي استحقاق الذم من الإخلال بالعمل"^(٧).

أقول: إذا استحق الذم لم يكن له غاية المدح، والآية تعليل لكونه محسناً. والإحسان العمل لله كأنك تراه. والذي أوجب الوهم أنك قلت: التأمل، قلت: التصفح لكلام الأشياء.

١٤٠- قولك في الخلود: "الإجماع على خلود الكافرين عناداً أو اعتقاداً"^(٨).

-أقول: لعل هذا إجماع أهل غدامس! وليتك ذكرت من أين ظفرت [٢٠] و [بهذا الإجماع؟ اعلم أن الخلاف شهير.

(١) نفسه ٥٤٣/٢، وجاء كالآتي: (السماحة والصبر).

(٢) نفسه، وجاء كالآتي: (بذل الطعام و سماح و حسن خلق).

(٣) لم يرد الحديث عند ونسك.

(٤) ونسك: المعجم المفهرس ٥٣٤/٢.

(٥) سورة البقرة ٢: ١٧٧.

(٦) سورة الصافات ٣٧: ٨١.

(٧) ر. غ: ف ٥٦.

(٨) نفسه: ف ٥٧.



-قال حجة الإسلام: "أقول الرحمة تشتمل على كثير من الأمم السالفة وإن كان أكثرهم يُعَرَضُونَ على النار: إما عرضة حقيقة في لحظة أو في ساعة، وإما في مدة حتى ينطلق عليهم اسم بعث النار. بل أقول: إن أكثر نصارى الروم والترك في هذا الزمان تشملهم الرحمة، أعني الذين هم في أقاصي الروم والترك، ولم تبلغهم الدعوة فإنهم ثلاثة أصناف: صنف لم يبلغهم اسم محمد أصلاً، فهم معذورون^(١)، وصنف بلغهم اسم محمد عليه السلام وبعثه وما ظهر عليه من معجزات^(٢) وهم المجاورون لبلاد الإسلام وهم الكفار المخلدون، وصنف ثالث بين الدرجتين". انتهى كلامه^(٣).

١٤١- وقال أيضاً: "فهؤلاء عندي في معنى الصنف الأول"^(٤).

وقال أيضاً: "فمن كذب بعد ما قرع سمعه التواتر عن خروجه وصفته ومعجزته الخارقة للعادة كشق القمر وتسييح الحصا ونبع الماء بين أصابعه، وأعرض وتولى^(٥) ولم ينظر فيه ولم يتأمل ولم يبادر إلى التصديق، فهذا هو الجاحد المكذب وهو الكافر. ولا يدخل في هذا أكثر الروم والترك الذين تبعد بلادهم عن بلاد الإسلام" انتهى ملخصاً^(٦).

(١) في الأصل: معردون.

(٢) في الأصل: المعجزلات.

(٣) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ٢٠٦.

(٤) أورد السياق كاملاً حتى يتضح المعنى: « بلغهم اسم محمد - صلى الله عليه وسلم - ولم يبلغهم نعتهم وصفته، بل سمعوا أيضاً منذ الصبا أن كذاباً ملبساً اسمه محمد ادعى النبوة، كما سمع صبياننا أن كذاباً يقال له المقفع ادعى أن الله بعثه وتحدى بالنبوة كذاباً. فهؤلاء عندي في معنى الصنف الأول؛ فإنهم - مع أنهم سمعوا اسمه - سمعوا ضد أو صافه، وهذا يحرك داعية النظر إلى الطلب ». أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ٢٠٦.

(٥) في الأصل: تولا.

(٦) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة، ص ١٨٤.



١٤٢- وقالت البكرية: أتباع بكر بن أخت عبد الواحد^(١):
أصحاب الجمل مشركون وهم من أهل الجنة.

- ومقالة أبو عثمان الجاحظ والعنبري^(٢) مشهورة. فما أسرعك إلى
نقل الإجماع من غير مستند.

- قولك: "لا عبرة بخلاف الجاحظ والعنبري"^(٣).

قال الإمام حجة الإسلام: "من قرع سمعه هذه المعجزات فاشتغل
بالنظر والطلب ولم يقصر، فأدركه الموت قبل تمام التحقيق، فهذا
أيضا مغفور له " انتهى ملخصا^(٤). وانظر ما حال من نظر فأدركته
المنية في تلك الحال عند جميع من أوجب النظر أول حال البلوغ.

١٤٣- قولك: "أهل السنة لا تقطع بالعفو ولا بالعقاب، بل
كلاهما في المشيئة"^(٥)

أقول: قال جابر بن زيد: قد أخبرنا الله بمشيئته فيهم قال الله تعالى: ﴿وَلِيَّ
لَغَفَّارٍ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾*^(٦) وقال: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ

(١) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ٣١٧/١ وما بعدها، ويقول عن صاحب الميزان
إنه أبو بكر بن زياد الباهلي. وانظر كذلك ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل
٧٩/١ وما بعدها.

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل ٩٤/١.

(٣) ر. غ: ف ٥٧.

(٤) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة، ص ١٨٤.

(٥) ر. غ: ف ٥٧.

(٦) سورة طه ٢٠: ٨٢.

يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» *^(١). وقال: *﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ * الآية^(٢) فهي مقصورة في التوبة وكثرة الحسنات والاسترجاع، ويبقى المَصْرُ والمبتدع الذي يدعو إلى بدعته، فمن أجازها فيهما ألزمه أن يجيزها^(٣) في الكافر لقوله تعالى: *﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ *^(٤).

١٤٤ - قولك: "لا يخلد في النار"^(٥).

- أقول: نصوص القرآن على خلاف هذا: *﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ *^(٦) *﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ مَصْرَفًا﴾ *^(٧) *﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ *^(٨) *﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ *^(٩) *﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ * إلى *﴿مُهَانًا﴾ *^(١٠).

- قولك: "النصوص الدالة على المؤمنين، يدخلون الجنة، وليس ذلك من قبل دخول النار"^(١١) فتعين بعده انقطاع العذاب^(١٢) أو بدون العذاب،

(١) سورة هود ١١٤: ١١٤

(٢) سورة البقرة ٢: ١٥٦.

(٣) في الأصل: يجيزه، وأرجح ما أثبتته.

(٤) سورة الزمر ٣٩: ٥٣.

(٥) ر. غ: ف ٥٧.

(٦) سورة البقرة ٢: ٨١.

(٧) سورة آل عمران ٣: ١٣٠.

(٨) سورة النساء ٤: ٩٣.

(٩) سورة الجن ٧٢: ٢٣، و سورة النساء ٤: ١٤.

(١٠) سورة الفرقان ٢٥: ٦٨، ٦٩.

(١١) كلمة «وفاق» كُتِبَتْ في الهامش ثم شُطِبَتْ.

(١٢) عبارة «انقطاع العذاب» وردت في الهامش.



بالعفو. قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾*^(١)
 ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى﴾*^(٢) ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
 وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾*^(٣) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
 الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾*^(٤)،^(٥).

-أقول: إن أردت بالمؤمنين الموفين فلا نزاع، وإن أردت المصدقين، دخل
 الشاكون والواهمون والظانون.

١٤٥- قال الإمام الفخر: "التصديق: العربي عن الجزم، فالراجع هو الظن
 والمساوي هو الشك والمرجوح هو الوهم"^(٦) سلمنا. ومن يعمل مثقال ذرة
 من فريق المؤمنين خيرا يراه: أي الموفون السعداء. ومن يعمل مثقال ذرة من
 الأشقياء - وهم غير الموفين - شرا يره؛ لأن حسنات الأشقياء محبطة وسيئات
 السعداء معفوة. والآية في جميع الناس لقوله: ﴿مِمَّا ءَانَتْهُ اللَّهُ﴾*^(٧) وبقيّة
 الآية لنا؛ لأنها نص في المؤمنين.

-قولك: "ومن قال لا إله إلا الله دخل الله"^(٨).

(١) سورة الزلزلة ٩٩: ٧.

(٢) سورة النحل ١٦: ٩٧.

(٣) سورة التوبة ٩: ٧٢.

(٤) سورة الكهف ١٨: ١٠٧.

(٥) ر. غ: ف ٥٨.

(٦) فخر الدين الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، ص ١٣٠.

(٧) سورة الزلزلة ٩٩: ٦.

(٨) ر. غ: ف ٥٨. وراجع أن هذا السياق قد سقط من النسخة التي وصلتنا.

-أقول: تعالى الله أن يكون مدخولا فيه ولا محلا للدخول، واستغفر ربي من حكاية مثل هذا الكلام وأعوذ بالله منه. لم تخش ولم تستح^(١) من الله.

١٤٦ -قولك: "الثاني، النصوص المخرجة من النار: ﴿مَثَوْنَكُمْ^(٢) خَلِيلِينَ فِيهَا﴾*^(٣)«^(٤).

-أقول: ﴿الْأَنْارُ مَثَوْنَكُمْ^(٥) خَلِيلِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾*^(٦) عامة في أهل النار من المشركين وغيرهم، ولا دليل على التخصيص^(٧)، إلا أن تقول: يخرج الكل، ومعنى الاستثناء: إلا الأوقات التي تنقلبون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير، فمن خرج من النار وأبعد عنها نجاة^(٨) في الفائزين السعداء وعليه السلام. فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فتدركه (يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ قَوْماً)^(٩).

-أقول: لو ثبت هذا ارتفع النزاع، وتلك هي المني^(١٠) لو أننا نستطيعها. النجاة^(١١) من النار مطلوبة على أي حال كانت.

(١) في الأصل: لم تستحي.

(٢) في الأصل: مثوا.

(٣) سورة الأنعام ٦: ١٢٨.

(٤) ر. غ: ف ٥٨. وراجع أن هذا السياق قد سقط من النسخة التي وصلتنا.

(٥) في الأصل: مثوا.

(٦) سورة الأنعام ٦: ١٢٨.

(٧) العبارة غامضة، وأرجح ما أثبتته.

(٨) في الأصل: نجى.

(٩) ونسبك: المعجم المفهرس ١٩/٢.

(١٠) في الأصل: منا.

(١١) في الأصل: النجا.



١٤٧- قولك: "استحق الثواب بالإيمان والطاعات" (١).

أقول: دون المصّر المبتدع.

-قولك: "وما ذاك إلا بعد الخروج من النار" (٢).

-أقول: ليس الخروج سبباً لدخول الجنة، ولا استحقاق الثواب بالإيمان عند أهل السنة، ولا العمل. وهذه الأوهام من تلك.

-أقول: فليكن مرتكب الكبيرة خارجاً بما سبق. أقول: وكذلك المشرك، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾* (٣). والحق: من أخرجه الله يخرج والآخر يعمه الوعيد، كما سبق.

١٤٨- قولك: "وبالجملة فالعام المخصوص لا يفيد القطع" (٤).

-أقول: بل يفيد القطع [٢١ و]؛ لأنه حجة فيه على الصحيح، سواء كان مجازاً أو حقيقة، وقد خرج التائب والمسترجع والمحسن.

-قولك: "لا نسلم بتأييد الاستحقاق" (٥).

-أقول: إذا كنت لا تسلم التأييد مع قول ربك، فيما الحيلة؟!

(١) ر. غ: ف ٥٩.

(٢) نفسه.

(٣) سورة الزمر ٣٩: ٥٣.

(٤) ر. غ: ف ٦١.

(٥) نفسه.



—قولك: ”بل هو مقيد^(١) برؤية الوعيد“^(٢).

—أقول: أظنك لا تعرف تراكيب الكلام. ذلك لو قال: ”حتى رأوا“ أو ”يروا“، وأما الشرط فالنظر فيه الجزاء ليس بغاية الخلود. وأيضا هذا وعيد للكفار وغيرهم، وهي متعلقة بما تقدم.

١٤٩ —قولك: ”ولو سلم بغاية الدلالة على استحقاق الخلود لوقوعه“^(٣).

—أقول: هذا من تلك التراكيب الفاسدة من أوجه، ولا لوم؛ لأن من نقض في الهجاء لا يلام على حسن التركيب المطابق للعربية فضلا عن البلاغة^(٤)، فخرج عن قانون التوجيه.

—أقول: ليتك بينت! والمحفوظ من محقق النحويين أن ”حتى“ حرف ابتداء، وإذن منصوب بالشرط أو الجواب، والله أعلم.

—قولك: ”إن متعمدا مستحل“^(٥).

—أقول: إن هذه تابعة لما قبلها، وهي: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً﴾ * كذا^(٦)، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ﴾ * كذا^(٧). ولا مدخل لتخصيص المستحل؛ لأنه يستحق النار بما هو أعظم من القتل، وهو الشرك.

(١) العبارة غامضة، وأرجح المقترحة.

(٢) ر. غ: ف ٦١.

(٣) نفسه.

(٤) من قوله: «و لا لوم» إلى قوله: «البلاغة» ورد في الهامش.

(٥) ر. غ: ف ٦٢.

(٦) سورة النساء ٤: ٩٢.

(٧) سورة النساء ٤: ٩٣.

-قولك: "ولكونه مسلماً"^(١).

-أقول: ليتك بينت ما تقول به! لكونه أو ما عطف عليه. ولو كان كلامك جارياً على قوانين العربية لالتمس له وجه، لكن هذا من ذاك.

١٥٠ -قولك: "والمراد المكث الطويل"^(٢).

-أقول: هذا هو الحق وأين الانقطاع؟

-قولك: "بأنها في الكافرين بقريئة قوله تعالى: ﴿تَكْذِبُونَ﴾"^(٣) "^(٤).

-أقول: بل عامة في كل فاسق؛ لأنه قسيم للموфи بالعمل الصالح. وأما ﴿تَكْذِبُونَ﴾ فخطأ بفعل البعض [كذا]. وهو في كلام العرب كثير.

-قولك: "أنها تخصيص بالكافر"^(٥).

-أقول: من أين الاختصاص؟ مع أن لفظ الفجار عام في الكفار والعصاة^(٦)

-قولك: "حدود الإسلام"^(٧)

-أقول: إن كنت تريد الحدود التي حُدَّتْ في الإسلام كالإرث والنكاح

(١) ر. غ: ف ٦٢.

(٢) نفسه.

(٣) ورد اللفظة في سور كثيرة: يس ٣٦: ١٥، العنكبوت ٢٩: ١٠٥، السجدة ٣٢: ٢٠. سبأ ٤٢: ٣٤.

(٤) ر. غ: ف ٦٢.

(٥) نفسه.

(٦) في الأصل: العصات.

(٧) ر. غ: ف ٦٢.

وغيرهما فمسلم. وإن كنت تريد الحدود التي جمعت الإسلام من خرج منها خرج إلى الشرك، فلا دليل عليه؛ لأن الحدود هاهنا هي الأحكام، أحكام الشرع، بدليل السياق.

١٥١-قولك: "الإحاطة بالخطيئة"^(١).

فما ظهر لي وجه حسن في الإعراب: الخطيئة نعت أم غير نعت؟!

-قولك: "والجواب منع للمتقدمين"^(٢).

-أقول: لم تبين لنا المتقدمين من المتأخرين.

-قولك: "بل بفضل الله"^(٣).

-أقول: الأمر كذلك، لكنه أخبر أن رحمته خاصة بالمتقين: ﴿فَسَأْكَتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾^(٤). وكثر في القرآن: ﴿يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٥) * ﴿يَمَّا أَسْلَفْتُمْ﴾^(٦) وما شاكلها. فإن حملنا إخبار الله على الصدق، فقد أخبرنا بأنها خالصة للمؤمنين: ﴿فَسَأْكَتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾^(٧) كما هو مذهب كل مؤمن مسلم. وإن حملتها على غير ذلك، فلسنا ممن يحاورك.

(١) نفسه.

(٢) نفسه: ف ٦٣.

(٣) نفسه.

(٤) سورة الأعراف ٧: ١٥٦.

(٥) سورة الأنعام ٦: ٦٠.

(٦) سورة الحاقة ٦٩: ٢٤.

(٧) سورة الأعراف ٧: ١٥٦.



١٥٢- قولك: "منع علته... إلخ" (١).

أقول: العلة مخالفة (٢) الأمر، وبه وقع استحقاق [٢١ ظ] العذاب لهما وقد تقدم أدلة المساواة (٣): ﴿وَأَنَّ الْفُجَارَ لَنِي حَبِيرٌ﴾* (٤) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾* (٥) ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ﴾* (٦) ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾* (٧) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾* (٨) ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾* (٩).

-قولك: «الجواب منع وجوب اللطف» (١٠).

-أقول: إنما يقال الوعيد لطف، والخلود تصديق للخبر ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلِيمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾* (١١).

قولك: «وعد الجنان مزجرة» (١٢).

أقول: الوعد بالجنان مَرغبة لأهل الإيمان لا مزجرة لهم.

(١) ر. غ: ف ٦٤.

(٢) العبارة غامضة، وأرجح ما أثبتته.

(٣) في الأصل: المساوات.

(٤) سورة الإنفطار ٨٢: ١٤.

(٥) سورة السجدة ٣٢: ٢٠.

(٦) سورة النساء ٤: ١٤، و سورة الجن ٧٢: ٢٣.

(٧) سورة البقرة ٢: ٨١.

(٨) سورة الزمر ٣٩: ٥٣.

(٩) سورة آل عمران ٣: ١٣١.

(١٠) ر. غ: ف ٦٥.

(١١) سورة ق ٥٠: ٢٩.

(١٢) ر. غ: ف ٦٥.

١٥٣-قولك: «كناية عن الجزاء»^(١).

أقول: الكناية انتقال من اللازم إلى الملزوم، مع جواز إرادة المعنى الحقيقي، والأعمال أعراض عُدِمَت في الدنيا؛ فلا تراد، بل هذا مما حذِف فيه المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه، أي: جزاء أعمالهم، فالمصّر يرى ثواب عمله محبّطاً والعكس للمطيع.

-قولك: «فكلام إلى النباح أقرب»^(٢).

-أقول: إذا علمت هذا، فلم تجاسرت بجميع ما تقدّم؛ أعني من التركيبات الفاسدة؟!

١٥٤-قولك عن المصر: «إنه في الجنة»^(٣).

أقول: قد تقدّم ما يكفى أنّ المصر على الكبائر يُطلّق عليه اسم «كافر كفر نعمة» وربما أُطلّق عليه اسم «مؤمن» لغة لا شرعاً، المراد الشرع. وقولك: «إنه في الجنة»، ما وجدنا عليه نصّاً، إلّا قوله عليه السلام: (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة)^(٤). فإن حملتها على عمومها دخلت اليهود، وإن حملت غيره، قلنا: الموفي.

١٥٥-قولك: «واستحقاق الثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد»^(٥).

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه: ف٦٦.

(٤) ونسبك: المعجم المفهرس ١/٧٩.

(٥) نفسه: ف٦٦.



أقول: الثواب والعقاب متنافيان؛ فلا يجتمعان. والشرع قد أورد بأن* (أَلْحَسَنْتَ يَذْهَبَنَّ السَّيِّئَاتِ) *^(١)، وأن الكبائر يحبطن ثواب العمل؛ فلا بد من تغليب أحدهما على الآخر.

قولك: «لا يصح الإحباط إلا بنص من الشارع صريح»^(٢).

أقول: الأمر كما ذكرت، والنص^(٣) قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ * إلى قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ *^(٤)، وقوله: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ * إلى ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ *^(٥).

١٥٦- قالت عائشة: «أبلغوا زيدا أنه قد أبطل حجّه و جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم يتب»^(٦). وقد بلغها أنه باع فرسا إلى العطاء واشتراه بأقل مما باعه به. وعنه عليه السلام: (هلك المصرون)^(٧)، وهذا باب

(١) سورة هود ١١: ١١٤.

(٢) نفسه: ف ٦٨.

(٣) في الأصل: النص.

(٤) (سورة محمد ٤٧: من ٢٢ إلى ٢٨).

(٥) (سورة الحجرات ٤٩: ٢).

(٦) «روي عن عائشة - رضي الله عنها أنها قالت لسرية زيد بن الأرقم: أبلغني زيدا أنه قد أبطل غزوه و جهاده مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبطل حجّه و صلاته و صيامه إن لم يتب. و ذلك أن زيدا ابتاع جارية من سريته بثمانمائة درهم إلى خروج العطايا، فاشترتها منه السرية نقدا بستمائة درهم و الله أعلم» انظر، المحشي: حاشية الترتيب، خ- المكتبة البارونية، جربة ٩٢/١.

(٧) «جاء عن جابر بن زيد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (هلك المصرون) ثلاثا فقال رجل: يا رسول الله فأين قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾



ليس من القياس في شيء، بل راجع إلى النقل. وقد أخبرنا الله أنّ أهل النار مخلّدون مطلقاً، من عصا أو قتل مؤمناً أو كسب سيئة، فأمنّا وصدّقنا. ولو شاء أن يدخل الناس الجنة مع الشّرك، والنار مع الوفاء لفعل، لكن اقتضت حكمته ما أخبر. ونؤمن بما أخبرنا ونرغب إلى الله الإنقاذ من النار والعفو والغفران مما اكتسبنا. [٢٢ و]

١٥٧-قولك: «إن العقاب حقّ؛ فيحسن إسقاطه مع أن فيه نفعا للعبيد من غير ضرر لأحد»^(١).

أقول فيه: لا رجوع إلى التحسين العقليّ. وقد أبطل هذه الحجة من منع العقاب مطلقاً والوعيد الوارد في القرآن تخويف لا فعل الإيلاء.

وبالجملة عفو الله لا يُنكّرُ وغفرانه، لكن يجتمع السخط بإدخال النار و الرضا والعفو والغفران، فمن غفر له لا يدخل النار و الله قادر أن يفعل ما يشاء. أخبرنا بما أخبرنا، فصدّقنا وآمنّا وقال لا تختصموا لديّ وقد قدمت لك الوعيد^(٢) * ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ *^(٣)؛ فلا نكذب بما جاء في الوعيد فنصبح أقبح من العبيد.

لِمَنْ يَشَآءُ)* [النساء ٤: ٤٨]، فقال رسول الله: أفیکم أحد یقرأ سورة طه؟ فقال أبی بن کعب: أنا یا رسول الله، فقال: اقرأ * (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) * [طه ٢٠: ٨٢]، فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم: لهؤلاء وقعت المشیئة. «انظر، یوسف المصعبی: حاشیة علی کتاب الدیانات، خ-المکتبة البارونیة، جربة، ص ٢٢، وكذلك، عمرو بن خلیفة السوفی: کتاب السؤالات، خ-المکتبة البارونیة، جربة، ص ٥٢.

(١) ر. غ: ف ٧٠.

(٢) العبارة غامضة، و أرجح ما أثبتّه.

(٣) سورة ق ٥٠: ٢٩.



١٥٨-قولك: «إنهم داخلون عمومات الوعد بدخول^(١) الجنة ، والخلف محال»^(٢).

أقول: الوعد إنما ورد مجملا و الوعيد مفصلا ، ومعلوم أن المفصل يُقضى^(٣) له على المجمل ، ولم نجد موضعا أن الفاسق في الجنة و أن الزاني في الفردوس و أن القاتل يرث الجنة حتى يحمل عليه غيره . وقد تقدم من الأدلة في باب الإيمان ما فيه الكفاية ، ولا نقول الخلف في الوعد ولا في الوعيد ، بل الله صدق في وعده* ﴿قُرْءَانًا عَجَبًا..فَأَمَّا نَائِبُهُ﴾*^(٤) ويلزمك في جواز الاستحقاقين معا تعذيب الصحابة وترجيْفهم ؛ لإيمانهم وشركهم المتقدم.

قولك: «تنبيه»^(٥).

أقول: كلامك في هذا التنبيه خلط^(٦) وتفريط.

قولك: «التفويض إلى الله إرجاء تأخير للأمر وعدم الجزم»^(٧).

أقول: هذا من ذلك.

١٥٩-قولك في المرجئة: «قولهم تفريط وقول الوعيدية إفراط ، والتفريط

(١) في الأصل: يدخل.

(٢) ر. غ: ف ٧٢.

(٣) في الأصل: يقضا.

(٤) سورة الجن ٧٢ : ١ ، ٢.

(٥) ر. غ: ف ٧٣.

(٦) في الأصل: الخلط.

(٧) ر. غ: ف ٧٣.

وسط بينهما. « من ذلك قولك: «ولذا جُعِلَ أبو حنيفة من المرجئة^(١)»^(٢).

أقول: كون أبي حنيفة من المرجئة أمرٌ ليس بخفيٍّ. قال ابن حبيب في شرح كتاب الجامع من حديث مالك، وقد سئل عن الداء العضال: «من حديث مالك المروي أن كعباً نهى عن الخروج إلى العراق لأن فيها تسعة أعشار السحر، وبها الداء العضال؛ يعني الهلاك في الدين، وبذا أخبرنا مطرف أنهم سألوا مالكا عن تفسير الداء العضال فقال: هو أبو حنيفة وأصحابه؛ وذلك أنه ضللَّ الناس بوجهين: الإرجاء ونقض السنَّة بالرأي، فهو عندنا أشأم مولود في الإسلام، ضلَّ به خلق كثير، وهم متمادون في الضلال إلى يوم القيامة» انتهى. وقد سمعتُ كيف جعله من المرجئة، وكذا نسبته أحمد بن الحسين الهاشمي وغيرهما.

١٦٠- واختلفت الناس في المرجئة؛ لم سُمِّيت مرجئة على أقوال فيما نقل عن أبي حاتم الرازي قال: «وهم مثل أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وزُفَر جهم بن صفوان وغيلان بن مروان وأبي شمر والفضل الرقاشي [٢٢ ظ] وغيرهم من أهل الكلام» انتهى. ثم قال: «وإنما استحقوا اسم الإرجاء لقولهم: نرجئ أمر أصحاب الكبائر إلى الله. وقيل لقولهم: الإيمان قول بلا عمل، وذكر غير هذا».

قولك: «اتَّفَقَ أهل السنَّة أن الكبيرة لا تُخْرِج العبد من الإيمان ولا تدخله في الكفر»^(٣).

(١) يعدُّ الشهرستاني مختلف فرق المرجئة والأعلام المنسوبين إليها، و يعدُّ أبا حنيفة أحدَهم. الملل والنحل ١/١٨٦. وقد ألف أبو حنيفة رسالة في التبري مما يُرمي به من الإرجاء. (انظر) رسالة إلى عثمان البتي عالم أهل البصرة، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة ط. ضمن مجموع، ١٣٦٨هـ، ص ٢٤ وما بعدها).

(٢) ر. غ: ف ٧٣.

(٣) ر. غ: ف ٧٤.



أقول: إن أردت الشرك فمسلّم، وإن أردت كفر النعم فكتبهم مشحونة بذلك، وهو الحق كما تقدّم.

١٦١- قولك: «حقيقة الإيمان هو التصديق»^(١)

أقول: أما الإيمان الشرعي فقول وعمل^(٢)، كما قال عليه السلام، وهو المعلوم للدين.

قولك: «لا يخرج عن الاتّصاف به إلا ما ينافي؛ كالسجود للصنم»^(٣).

أقول: لا تنافي بين السجود والتصديق؛ لأنّ السجود فعل كالزّنا، والتصديق قلبي.

قولك: «لأن ذلك أمانة التكذيب»^(٤).

أقول: تقدّم لك أن المقصود أفعال الآخرة، وما يضرّ السجود للصنم لمن تيقّن أنه باطل ويسجد له قاصدا للمعصية، كما يعلم أن الزنا حرام ويقصد لفعله.

١٦٢- قولك: «إطلاق المؤمن على العاصي»^(٥).

أقول: يقال آمن، ولا يقال مؤمن؛ لأن معناه أقرّ ولم يوف، والمؤمن الموفي. ولو

(١) نفسه.

(٢) ونسبك: المعجم المفهرس ١/١٠٩.

(٣) ر. غ: ف ٧٤.

(٤) نفسه

(٥) نفسه



كان من آمن يقال له مؤمن، لكان المذكورون في قوله: ﴿أَفْتَوْمُنُونَ بِنِعْمِ
الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ﴾*^(١) مؤمنين، وكذلك قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا﴾*^(٢)، ولو قلت: إنه مؤول، قلنا مثله. وقد تقدم من
الأدلة في باب الإيمان ما يكفي ويغني نحو قوله عليه السلام لا تؤمنوا حتى
تحابوا^(٣) (لا يزي الزاني حين يزني وهو مؤمن)^(٤)، وقوله: (لا يزي مؤمن و
لا يسرق مؤمن)^(٥) وقوله: (قتال المؤمن كفر)^(٦) و (لا ترجعوا بعدي كفارا
يضرب بعضكم رقاب بعض)^(٧)، و (الإيمان في أفعال كثيرة)^(٨)، وليس منا
ذلك.

١٦٣- قولك: «الإجماع على الصلاة على الميت»^(٩).

أقول: لم نقل إن كفرهم شرك، بل كفر نعمة، وهو مجاز. والصلاة على كل
بار وفاجر، ويقال له فاسق: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾*^(١٠).
وقسيم الشيء لا يكون قسما منه، وقد تقدم. ويقال له منافق؛ للأحاديث

(١) سورة البقرة ٢: ٨٥، إشارة إلى الآية ﴿أَفْتَوْمُنُونَ بِنِعْمِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ﴾*.

(٢) سورة الحديد ٥٧: ٢٨.

(٣) ونسبك: المعجم المفهرس ١/١٠٩. وجاء كالآتي: (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا و لا
تؤمنوا حتى تحابوا)

(٤) نفسه ١/١١٢. وجاء كالآتي: (لا يزي الزاني حين يزني وهو مؤمن)

(٥) نفسه. وجاء كالآتي: (لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)

(٦) نفسه ١/١١٥.

(٧) نفسه ١/٧.

(٨) لم يرد الحديث عند ونسبك

(٩) ر. غ: ف ٧٤.

(١٠) سورة السجدة ٣٢: ١٨.



الواردة في ذلك كقوله عليه السلام: (أربع من كنّ فيه كان منافقا) وفي رواية: (خالصا) وفي بعض الروايات: (وإن صام و صلى و ذكر إنه مسلم)^(١). وهي أحاديث كثيرة وقوله: (إنّ أكثر منافقي هذه الأمة قرأوها)^(٢) وقوله: (لا تقوم الساعة حتى يسود كل قوم منافقهم)^(٣).

١٦٤-قولك: «إن المراد بالفاسق في الآية هو الكافر»^(٤).

أقول: هذا حسن إن أردت ما يعمّ كفر النعمة و كفر الشرك ، كما أن اسم الفسق يعمهما.

-قولك : «والحديث وارد على سبيل المبالغة في الزجر»^(٥).

-أقول: الأمر كذلك في جميع الوعيد، إنما ورد على سبيل الزجر. وإذا بولغ فيه كان أشدّ، سواء أكان للمشرك أم للعاصي، وهو صادق؛ لأن الناطق به معلم [٣٢ و] وصادق، ولا يجوز الخلف في خبره ولا الكذب عليه في الثواب والعقاب.

١٦٥-قولك: «الجواب إنها متروكة الظاهر بالنصوص القاطعة على أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر، وبالإجماع المنعقد على ذلك»^(٦).

(١) لم يرد الحديث عند ونسك

(٢) ونسك: المعجم المفهرس ٥٢٦/٦.

(٣) نفسه ٤٨٥/٥.

(٤) ر. غ: ف ٧٥.

(٥) نفسه.

(٦) ر. غ: ف ٧٦.



أقول: ما سمعنا بنص قاطع في ذلك، ولا حفظنا إجماعاً فيه. كيف؟! وقد نطق بالكافر كثير من الصحابة للعاصي، بل النصوص التي لا تحمل مع كثرتها [كذا] في إطلاق الكافر على الفاجر، وكونه لا يدخل الجنة، والجنة حرام عليه؛ كقوله عليه السلام: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كفر)^(١)، وهن أحاديث في المعاصي. وذكرت لك في باب الإيمان ما يُغني العاقل.

١٦٦- وقولك: «هذا لا مزية فيه»^(٢)، وقولك: «والخوارج على ما انعقد عليه الإجماع خوارج»^(٣).

أقول: هذا لا شك فيه. إن من خالف بعد انعقاد الإجماع لا يعتبر بقوله، ولا يلتفت إلى كلامه، وكذلك من خالف حكم الله وسنة نبيه. -قولك: «وبالحمل على التخليط»^(٤).

-أقول: الأمر كذلك للمشرك والفاجر تغليظ، سواء أكان الوعيد لأمر الدنيا أم لعذاب الآخرة^(٥): ﴿جَهَدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾^(٦)، ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾^(٧)،

(١) لم يرد الحديث عند ونسك.

(٢) ر. غ: ف ٧٧. ملحوظة: لم يرد القول في النسخة التي وصلتنا، ولكن وروده أو عدمه لا يخل بالمعنى.

(٣) ر. غ: ف ٧٧.

(٤) نفسه.

(٥) في الأصل: الآخر.

(٦) سورة التوبة ٩: ٧٣.

(٧) سورة النساء ٤: ٦٣.



والكلام في الوعيد أحق وإلا ما التغليظ بحق.

١٦٧- قولك: «... لما سبق من دليل العفو» إلى قولك: «ببالشفاعة أولى»^(١)،^(٢).

أقول: العفو والشفاعة لا يذكرهما مؤمن يعرف الله ورسوله، ولكن يتنا في كتاب الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾*^(٣) وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَیْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ﴾*^(٤) وقد تقدم الكلام على ذلك، وكفاك من ذلك: ﴿فَسَاكُنْ بِهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾*^(٥).

١٦٨- واعلم أن من أنكر الشفاعة فقد أنكر^(٦) القرآن، ولكنها لمن رضي الله فعله؛ لقوله: ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾*^(٧)، فذكر ذلك^(٨) في سياق النفي، وكذا: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفِيعَةٌ﴾*^(٩) أي لا يقبل الله. ونص أبلغ من هذا: ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفِيعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾*^(١٠)، وقوله

(١) في الأصل: أولا.

(٢) ر. غ: ف ٧٧.

(٣) سورة البقرة ٢: ٢٥٥.

(٤) سورة البقرة ٢: ٢٥٤.

(٥) سورة الأعراف ٧: ١٥٦.

(٦) في الأصل: نكر.

(٧) سورة البقرة ٢: ٤٨.

(٨) العبارة قلقة، وأرجح ما أثبتته.

(٩) سورة البقرة ٢: ٤٨.

(١٠) سورة البقرة ٢: ١٢٣.



تعالى: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَانٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾*^(١) أي والد أطاع الله عن مولود ضيع أمر الله، والعكس. وقوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اخْتَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾*^(٢)، ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفْعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾*^(٣) و﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾*^(٤) و﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾*^(٥)، وقوله: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ﴾*^(٦)، و﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾*^(٧) و﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِن حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾*^(٨).

١٦٩- عن جابر عن النبي عليه السلام قال: (لا تنال شفاعتي سلطانا ظلوما غشوما للناس ورجلا لا يراقب الله في اليتيم) [٢٣ ظ]، وعنه (لا تنال شفاعتي الغالي في الدين والجافي عنه)^(٩)، وعنه (ليست الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي)^(١٠)، وعن أنس: (إن الشفاعة لأهل الكبائر)^(١١). قال جابر: فوالله ما عنى القتل والزنا والسحر وما أعد الله له النار؛ لأنهم يروون^(١٢) أن

(١) سورة لقمان ٣١: ٣٣.

(٢) سورة مريم ١٩: ٨٧.

(٣) سورة طه ٢٠: ١٠٩.

(٤) سورة الأنبياء ٢١: ٢٨.

(٥) سورة الحج ٢٢: ٧١.

(٦) سورة الشعراء ٢٦: ١٠١.

(٧) سورة آل عمران ٣: ١٩٢، والبقرة ٢: ٢٧٠.

(٨) سورة غافر ٤٠: ١٨.

(٩) لم يرد الحديثان عند ونسك.

(١٠) ونسك: المعجم المفهرس ١/٧.

(١١) نفسه ١/١٥١.

(١٢) في الأصل: يرون.



أنس يروي أشياء عن الكبائر يرويها^(١) للناس أدق من الشعر^(٢).

١٧٠-قولك: «من الظالمين» «من أنصار»^(٣) «: ما أحفظها في كتاب الله، وأظنها من تراكييك»^(٤).

-قولك: «التخصيص بالكفار»^(٥).

-أقول: لا دليل للتخصيص، ولا تخصيص الظالم بالكافر. وبالجملة، إن كنت ممن يطلب الحق كفاك ما سمعت من الصدق، وإن كنت من أهل العناد فلسنا من ذوي الحداد.

-قولك: لا نسلّم أنّ *﴿لِمَنْ أَرْتَضَى﴾*^(٦) لا يتناول مرتكب الكبيرة^(٧).

-أقول: إذا ارتضاه الله لا يعذّبه، فلا يجتمع السخط والرضا، ولا دليل على انقطاع عذاب الفاسق.

١٧١-قولك: «إنّ المسلمين عند موت النبي على عقد واحد إلى إن ظهر

(١) في الأصل: يروها.

(٢) أورد الربيع بن حبيب في هذا الشأن الرواية الآتية: «قال أنس: إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، وما كنا نعدها في عهد رسول الله من الكبائر» انظر، الجامع الصحيح ٢٢/٤ رقم ١٠٠٤.

(٣) وردت فيما يأتي من السور: آل عمران ٣: ١٩٢، المائدة ٥: ٧٢، البقرة ٢: ٢٧٠. ()

(٤) ر. غ: ف ٧٨. ملحوظة: لقد وردت الآية صحيحة *﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾*، لكن الشماخي أوردتها خاطئة، ثم علق تعليقا عنيفا غير مبرر؛ فلعل هذا مما يؤكد أن النسخة التي كانت بين يده غير هذه التي وصلتنا.

(٥) نفسه.

(٦) سورة الأنبياء ٢١: ٢٨.

(٧) ر. غ: ف ٨٠.

نفاة القدر»^(١).

-أقول: التشيع قبل القدر.

-قولك: «كلها في النار إلا واحدة، رواه الغزالي وذكر فيه رواية أخرى: الهالكة منها واحدة، ثم قال: «ومعنى الناجية هي التي لا تُعرضُ على النار، ولا تحتاج إلى شفاعة. وقال: في رواية كلها إلا الزنادقة»^(٢).

١٧٢-قولك: «ومن المعلوم أن الذي عليه رسول الله وأصحابه^(٣) هو ما عليه أهل السنة والجماعة»^(٤).

أقول: ما ادعيت لنفسك تدعيه لنفسها كل فرقة، وهذا فصل أتعب الأولين والآخرين، وعليك أن تبين أهل السنة، والذين رأيت في تفسيره أن تحب الشيخين ولا تطعن في الخثنين، وترى المسح على الخفين!

ابن عبد البر: إنَّ عام الجماعة عام واحد وأربعين، وهو عام بايع الحسن فيه معاوية. وذكر الجاحظ كلاماً يدل على أنهم من الجماعة. ولكن مرادك غير المعتزلة فيما أظن، والمرجئة والحشوية لا مخرج لهم.

١٧٣-وقد علمت الاختلاف الذي بينكم وبين الحشوية. وانظر في الإرشاد والإمام الفخر وغيرهما من كتب المتأخرين كيف ردّوهم إلى الكفر؛ لقولهم بالتجسيم. وانظر في خلق القرآن، وفي الاستواء، وفي الرؤية، تطلع

(١) ر. غ: ف ٨٣.

(٢) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) في الأصل: أصحاب.

(٤) ر. غ: ف ٨٣.



على ما ذكر لك: أبو حنيفة وأصحابه من المرجئة. قاله مالك وغيره. وابن حنبل ممن يرى لله جهة العلوّ ويكفر من ينكرها، وأنتم تنكرون أنّ لله جهة، وسيأتي إن شاء الله.

١٧٤- أعلم أنّ المعتزلة تقول: نحن أهل التوحيد والحق معنا. ونحن على ما عليه الصحابة، بل ما كان عليه أفضل الأمة بعد الشيخين: أعني عليا. وعنه أخذوا وهو باب مدينة العلم والراسخ الذي لا يصله أحد. وأهل الشام ومن تبعهم من المرجئة [٢٤ و] يرون أنهم التابعون لما عليه أصحاب رسول الله، وأنّ غيرهم قد اجتمع على قتل الإمام المظلوم. والشيعة يقولون: الحق في أهل بيت الرسول، وأنّ الأمة ظلموهم وتمسكنا بهداهم، وقتلوهم ورفضوهم واعتصمنا بهم.

١٧٥- أهل التحكيم يرون أنّ الأمة مالت إلى الدنيا: بين ظالم وناكث و باغ ومحكّم الرجال في دين الله. وقد قال الله تعالى: ﴿فَقْتُلُوا آلَ بَنِي﴾*^(١). وأنهم- أي أهل التحكيم- فقهاء الأمة وكبار الصحابة وأهل التقى. والقعدة- أعني من قعد عن الفتنة- يقولون: إنّ الناس تورطوا في الفتنة، وسلمنا بعد قوله عليه السلام: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)^(٢)، ولكن نسأل الله أن يقودنا إلى خير الأعمال الذي يكون سببا لنجاتنا من النار.

(١) سورة الحجرات ٤٩: ٩.

(٢) ونسنتك: المعجم المفهرس ٢/٢٢١.



١٧٦-قولك: «من المعارف الإلهية والخوارق العادية»^(١).

أقول: هذا الذي ذكرت! لو نزلت جبل نفوسة زائر الرأيت الخوارق الخفية التي لا تحتمل الكذب وهي كثيرة: من أثر غنم في الصفا لا يحتمل التأويل تحقيقاً، واسأل من يرُدُّ عليك من الأعراب عنه حتى كأنها ماشية في الطين. ومن أثر دم لثلاثة رجال قُتلوا ظلماً: الاثنان على سبع مائة تزيد مدة، والثالث أقل، ورائحته باقية وهو في مسيل وإد، ولم يغيّره الزمان. ومن أثر رجل على الصفا، وأثر آخر مصل، وغيره ذلك مما يكثر - جعلنا الله في بركاتهم - وقد تخشّب الشيخ في زمانهم بالعدل في تلك الأزمان، وخشبه باقٍ.

١٧٧-قولك: «إنما هو الافتراق في العقائد»^(٢).

أقول: فرق السنيّة في العقائد كافتراق غيرها، بل الأشعرية - بينها الأشعري - يقول: البقاء والقدم صفتان زائدتان كسائر الصفات الذاتية^(٣). وخالفه الباقلاني أنه ليس بوصف زائد على الذات، وكذا القدم^(٤). وتعّدون هذا خلافاً بينكم وبين المعتزلة وتسمونهم «نفاة الصفات» ولا تعدونه بينكم! وخالف ابن سعيد الأشعري في الأمر والنهي، وفي الخبر والاستخبار، وقال: إنها مخلوقة. وقد تقدم الكلام عليه. وخالف الغزالي وجميع الشافعية أن صفات الذات عين الذات، وأنتم لا تقولون بالغيرية.

(١) عبارة غامضة، وأرجح «العادية». ولعله عنى «غير العادية»

(٢) ر. غ: ف: ٨٣.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه: ف: ٨٤.

(٥) الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٢٢.



١٧٨- قال ابن السيد: إن الصفات غير زائدة، بل هي الذات، ونسبه إلى الشافعي وداود وجماعة من علماء المسلمين، قال: مَنْ قال معاني^(١) الذات فهو كافر وهو قول المجسمة، وقال: كفرٌ بحت؛ أي خالص، نعوذ بالله من. وقال ابن حنبل: القرآن هو المتلو في المصاحف، وهو قديم والحروف قديمة^(٢). وقال به إمام الحرمين والإمام الفخر وغيرهما فيما قد علمت، وقد تَبَهَّنَا عليه فيما مضى. وقال العضد: إن الحروف [٢٤ ظ] والمعاني قائمة بذات البارئ^(٣)، وأنتم لا تقولون بهذا. وقال بعض أهل السنة: يجوز نسخ التوحيد والأمر بالشرك. وقال بعضهم: يُدْرِكُ الله بالذوق واللمس وغيرهما. وقال كثير من أئمة السنية: إن اليدين والعينين والوجه وما أشبهها من الصفات ثابتات للرب تعالى، وأنتم لا تقولون بهذا.

١٧٩- وإن أبا حنيفة يرى الخروج على أئمة الجور. والشافعي خرج على هارون مع الطالبين، فظفر به، وأغراه أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني على قتله ولم يفعل. وذكر ابن حزم عن بعض الأئمة وهو ابن مجاهد البصري المتكلم الطائي أنه قال: أجمعوا على أن يخرجوا على أئمة الجور. قال ابن حزم: فاستعظمت ذلك، ولعمري إنه لعظيم! لأنَّ مُخَالَفَ الإجماع كافر. وقد عَلِمَ أَنَّ أفاضل الصحابة وبقية الناس خرجوا على يزيد بن معاوية بن (١) نفسه ١٢١/١ - ١٢٢.

(٢) أحمد بن حنبل: الرد على الجهمية والزنادقة، ص ١١٥ وما بعدها.

(٣) عضد الدين الإيجي: المواقف في علم الكلام ٣٦٠/٢. ولمزيد التوضيح أورد سياق من قوله: «قالت المعتزلة: كلام الله تعالى أصوات وحروف، لكنها ليست قائمة بذاته تعالى، بل يخلقه الله في غيره: كاللوح المحفوظ أو جبريل أو النبي، وهو حادث... وهذا الذي قالته المعتزلة لا ننكره نحن، بل نقول به ونسميه كلاماً لفظياً ونعترف بحدوثه، لكننا نثبت أمراً وراء ذلك؛ وهو المعنى القائم في النفس الذي يعبر عنه بالألفاظ، ونقول: هو كلام حقيقة وهو قديم قائم بذاته تعالى».



الزبير ومن تبعه وأن الحسن بن علي ومن تبعه من أحبار المسلمين خرجوا عليه، وأن الحسن البصري وأكابر التابعين خرجوا على الحجاج بسيفهم. انتهى كلامه^(١).

١٨٠- وقد بلغك أن كثيرا من المالكية ردّوا قول الغزالي، بل بعضهم كفّره. قال الإمام عبد الله المازري في الرد عليه: «وإنه قد تكرّرت مكاتبتكم عاما بعد عام استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم بإحياء علوم الدين، فذكرتم أن طائفة انتصرت له، وحذّرت طائفة منه، ونفرت عنه طائفة، وطائفة لعنته وأظهرته وأحرقت كتبه. ثم قال: وكاتبني أهل المشرق بمثل ذلك» وذكر في الكتاب أمورا. وقال القاضي عياض بتكفيره^(٢). وألف الغزالي كتاباً في مثل هذا يذود عن نفسه. وقد أخبرْتُك أنه يرى كثيراً من المشركين الذين لم تبلغهم الحجّة، والذي اجتهد في النّظر فأدركه الموت معذورون^(٣).

١٨١- وأبو حنيفة؛ الرؤية عنده بحاسة سادسة، وقد تقدّم الكلام عليه. والغزالي: إنما هي زيادة علم أودعها الله، وأن من يرى الرؤية المعهودة ضالّ وقد تقدّم، وتبعه جماعة. وقد تقدّم اعتقاد أهل المغرب قبل المهدي في التشبيه، وقد قُتلوا عليه. الغزالي حين أنكره عليهم، ومالك وغيره من الأئمة قالوا: الإيمان قول وعمل، وكذا الشافعي. وعبّتم على كلامه في الروح وقلتم تشبيه؛ حيث قال: ليس الإنسان هذه الصورة التي نشاهدها،

(١) لم أظفر بهذا القول فيما وصلنا من آثار ابن حزم الأندلسي.

(٢) د. سعد غراب: العامل الديني والهوية التونسية، ص ١٧٣. ملحوظة: يذهب الدكتور إلى أن العدواة بين المازري (?) وأبي حامد الغزالي - إن وجدت - لا تدل على تأليف ما ضدّ الغزالي، ولا يتدل بالتالي على تكفيره. ويذهب كذلك إلى أن موقف القاضي عياض من أبي حامد معتدل.

(٣) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ٢٠٧ - ٢٠٨.



وإنما شيء في هذه الصورة: عالم قادر مختار يدير البدن لا متحرك ولا ساكن ولا متلون ولا مدرك بشيء من الإحساس ونعني به الروح»^(١).

١٨٢- وقال الغزالي: «وحقيقة الروح [٢٥ و] أن جوهر قائم بنفسه ليس بعَرَضٍ ولا جسم، ولا جوهر متحيز، ولا يحل بمكان ولا جهة، ولا هو متصل بالبدن والعالم منفصل، ولا هو داخل في العالم والبدن ولا هو خارج. وهذه كلها صفات الباري تبارك وتعالى. وأما الصفات، فقد خُلِقَ حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلمًا»^(٢). والله تعالى كذلك. انتهى. ثم قال: «هو اللطيفة المدركة»^(٣). ثم قال في المعنى الثاني: «النفس هو اللطيفة التي ذكرناها التي هي الإنسان حقيقة»^(٤). وقد ذكر قبل ذلك وبعده أنها القلب والعقل^(٥). وقد علمت ما ذكر في وصفها وتبعه على ذلك الفخر وغيره.

١٨٣- وأنتم تقولون بالاختيار بين الجبر والقدر، والفخر والغزالي ومن تبعهما يقولون: إنَّ الإنسان مضطرٌّ في صورة مختار. وقال الغزالي: «فمن غلب على طبعه العافية فلا يقبله، ولهذا أنكرت الكرامية والحنابلة، فجعلوا كذلك للإله^(٦) جسما؛ إذ لم يعقلوا موجودا إلا جسما مشارا إليه» انتهى^(٧). وقال إمام الحرمين: الحشوية الرعاع المجسمة. وقال عنهم في مسألة

(١) أبو حامد الغزالي: المضمون الصغير الموسوم بالأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية، ص ١٣.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه، ص ٥-٧-٨.

(٥) نفسه.

(٦) الكلمة غامضة، وأرجح ما أثبتته.

(٧) أبو حامد الغزالي: نفسه.



القرآن: هذا تلاعب بالدين وانسلال من ربة المسلمين ومضاهاة لنص مذهب النصارى. وأعظم منه الفخر. ولم يكفر الغزالي من الأمة غيرهم أو من اتضح كفره. وقد تقدّم نقل ابن حبيب عن مالك في تفسير الداء الغضال؛ ذلك أبو حنيفة ضللّ الناس بوجهين: الإرجاء ونقض السنن بالرأي، فهو عندنا أشأم مولود في الإسلام، ضلّ به خلق كثير، وهم متمادون في الضلال بما شرع لهم إلى يوم القيامة.

١٨٤- قال ابن حبيب في شرحه: لا يُقتل مؤمن بكافر. وقد كان من رأي الزيّغ عن الحق-أي أبو حنيفة وأصحابه-قتل المسلم بالكافر والمعاهد. ثم قال عبد الملك: ضلّوا في رواية الحديث وضلّوا في تأويله؛ التماسا لنقض السنة وفراق جماعة هذه الأمة. وقد علمت كيف أخرجوا الحنفية من أهل السنة. وفي الشفاء، بعد ما ذكر قول الجاحظ وثامة، وقد نحا الغزالي قريبا^(١) من هذا المنحى^(٢) في كتاب التفرقة، وقال: هذا كلّ كفر بالإجماع على من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود^(٣). قال الغزالي: «قد سمعت الثقات من أئمة الحنابلة أن ابن حنبل صرح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط: أحدها (قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن)^(٤)»^(٥). وأحمد بن نصر الخزاعي لم يتأوله وأبى^(٦) منه، وروى أن قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله حقا، ومثل هذا الاختلاف كثير.

(١) في الأصل: قريب.

(٢) في الأصل: المنحا.

(٣) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ١٣٤.

(٤) ونسك: المعجم المفهرس ٦٤/١.

(٥) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ١٨٤.

(٦) في الأصل: أبا.



١٨٥-قولك: «وأهل السنة كلهم متفقون على اعتقاد واحد»^(١).

أقول: ذلك يأباه مَنْ أخبرتك عنهم، بل يعدّونهم فرقا كثيرة، وبذلك تتمّ الثلاثة والسبعون فرقة؛ لأن غيرهم نيّف وخمسون. وقولك الإجماع على أنها واحدة يأباه ما سمعت عنهم، وإن جعلت مثل ذلك الاختلاف لا يُعتَبَر، فالأمة فرقتان: الزنادقة وغيرهم؛ فترجع إلى قول الغزالي حجة الإسلام. أما قولك: «ما يُنسب إليهم من الضلالة والبدع»^(٢)، فذلك قولك وفعلك ويتحاشى منه غيرك، بل مالك وأبو حنيفة والشافعي وداود والثوري والليث ونظراؤهم أئمة مجتهدون وفقهاء راسخون والخلاف فيما بينهم وبين مَنْ بعدهم ممن قلدهم كما بين سائر علماء الأمة، وليس الحق مقصور في واحدٍ منهم ولا في جميعهم، بل الحق ما وافق الكتاب والسنة والإجماع.

١٨٦-والغزالي- في ردّ مقالة من زعم أن الحق على الأشعري مقصور^(٣)- إن أنصفت علمت أن من جعل الحق وقفً على واحدٍ من التُّنَّار^(٤) بعينه، فهو إلى الكفر أقرب؛ لأنه أنزله منزلة النبي المعصوم الذي لا يثبت الإيمان إلا بموافقته ولا يلزم الكفر إلا بموافقته. قولك: «قال: «إنما نأخذ من السنة ما وافق الكتاب» مما يخرج من ربة الإسلام»^(٥). أقول: هذا عجيب! أخرج من الإسلام باتباع قول الرسول؟! بل هذا بعينه مذهب مالك إن أنصفت.

(١) ر. غ: ف ٨٣.

(٢) نفسه.

(٣) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ١٨٤.

(٤) في الأصل: النظا.

(٥) ر. غ: ف ٨٣.



١٨٧- روت المالكية عنه عليه السلام أن آخر عمله كان الإفطار في رمضان في السفر و النهي عن صيامه، فقالوا: الصوم أفضل. وكان آخر عمله أن صَلَّى^(١)، بالناس جالسا، وهم أصحاب وراءه، إما جلوس وإما وقوف، قالوا: صلاة من صلى كذلك باطلة. وفي الموطأ: إذا اغتسل من الجنابة أفاض الماء على جسده، قالوا: طهور من طهر كذلك باطل حتى يدلك. وفيه: إذا صَلَّى^(٢) فرفع يديه في الصلاة إذا ركع وإذا رفع قالوا: ليس عليه العمل. وعنه: إذا أمَّ الناس ختم القرآن وقال آمين، قالوا: ليس عليه العمل. وأنه صلى الله عليه وسلم سجد في * (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) *^(٣)، قالوا: ليس عليه العمل. وعنه أن أبا بكر ابتدأ الصلاة بالناس وأتمها عليه السلام بالناس جالسا إلى جنبه، قالوا: ليس عليه العمل. وأنه عليه السلام جمع الظهر والعصر من غير سفر، قال مالك: أرى ذلك في مطر، وقالوا ليس عليه العمل لا في المطر ولا في غيره.

١٨٨- وأنه عليه السلام [٢٥ ظ] نضح بؤل الصبي ولم يغسله، قالوا: ليس عليه العمل، وهذا لا يطهر الثوب. وعنه أنه صَلَّى بالناس وهو يحمل أمانة بنت العاصي على عاتقه، قالوا: ليس عليه العمل، ثم احتجوا بالحديث نفسه على إتمام الصلاة حاملا نجاسته. وعنه أنه يقرأ في صلاة العيدين * ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ *^(٤) قالوا: ليس عليه العمل. وعنه أنه يقبل في رمضان نهارا، قالوا^(٥): ليس عليه العمل

(١) في الأصل: صلا.

(٢) نفس الملحوظة السابقة.

(٣) سورة الانشقاق ٨٤ : ١.

(٤) سورة القمر ٥٤ : ١.

(٥) غموض في السياق، وأرجح ما أثبتته.



وأنه صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد، وأنه صلى على التجاشي غائباً مع أصحابه خلفه، وأنه صلى على قبر، قالوا في جميعها: ليس عليها العمل ثم احتجوا بها على جواز الصلاة على القبور. وأنه أعطى القاتل السلب وقضى بذلك، قالوا: ليس عليه العمل إلا برأي الإمام.

١٨٩- وأنه أباح النكاح بخاتم من حديد، قالوا: لا بد من ريع الدنيا. وأنه أنكح امرأة بسورة من القرآن فقالوا: ليس عليه العمل. وأنه قضى في الجنين^(١)، وأنه ودي عبد الله بن سهل وهو حضري مائة من الإبل، وأنه جعل القسامة في قتل وجد بخير، وأنه لا يقبل قول أحد في ادّعائه دم أحد أو ماله، وأنه رجم يهوديين، وأنه أمر بتغريب غير المحصن، وأنه احتجم وهو محرم، وأنه تطيب قبل إحرامه وقبل أن يطوف بالبيت، قالوا في جميعها: ليس عليه العمل.

١٩٠- وأنه قسم خير وأوجب الولاء لمن أعتق، وأبطل كل شرط ليس في كتاب الله وأجازوا أنّ من شرط لأهل الحرب أن ينزلوا في دار الإسلام بأسرى^(٢) المسلمين ويطوفوا بهم ويبيعوهم، وهذا في الموطأ خاصة. ومذهبنا في أكثر تلك المسائل موافق لقول مالك، وإنما تبهتك أن الحديث قد يترك: إما لعدم ثبوته، وإما لكونه منسوخاً، أو لغير ذلك. وذلك معنى^(٣) «لم يوافق كتاب الله». فكيف نقول في مالك وأصحابه - وهذه رواياته^(٤)

(١) نفس الملاحظة السابقة.

(٢) في الأصل: بإسار.

(٣) في الأصل: معنا.

(٤) راجع هذه الأخبار كلها في «ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام ٩٧/٢/١ وما بعدها حتى صفحة ١٢٤.



في الموطأ؛ خاصة الحديث الذي رواه -خرج عن ربيعة الإسلام؟! أم كيف تقول وقد خالفوا كثيرا من روايات غيرهم؟!

١٩١- قال ابن حزم الأندلسي: وهم أترك خلق الله لعمل النبي عليه السلام. روي عن أبي بكر في الموطأ أنه خالفه في ثمانية، وقال: ليس عليه العمل؛ لأنه مجتهد وأداه اجتهاده إلى ذلك. وخالفوا في الموطأ عمل عثمان وقضاءه في ثمان، وخالفوا غيره من الصحابة. فانظر في الموطأ تجد ذلك صحيحا إن شاء الله. وأكثر مذهبنا موافق لمالك؛ لأنه لم يثبت [٢٦ و] عندنا من تلك الأحاديث شيء، ولو ثبت، ما عدلنا عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضاء الخلفاء الراشدين^(١).

١٩٢- قولك: «ما تضمنته تلك الأوراق من الأوهام، وقد وسمها بكلمات كفر»^(٢).

أقول: إنما تضمنت آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وقد تجاسرت واستخففت بحقها. وقد أوضحْتُ لك ما كان معك وهما، وأبرزْتُ لك ما اعتقدت كفرا، وأتيت ما كان سخيفا وقد أكثر في نقض هجائك وتصحيفك كلماتك وهجنة نظمك، فأعرضت عن التعرض لها عنايتي وأعرضت عن بعض كلامك أيضا؛ لجواب تقدم أول ظهور سقوطه بغير تأمل وأفدتك أن طلبت ما يضبط لسانك ويقر فؤادك.

١٩٣- وأطلب إلى الله أن يجعل كلامنا خالصا ولشبهه الباطل داهما؛ إذ

(١) راجع هذه الأخبار عند ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام ١/٢ من ٩٧ إلى ١٢٤.

(٢) ر. غ: ف ٨٦.



كان في بحار المعاني على الحق غائصا. وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

١٩٤- ولقد جمع فيه من البراهين المدحضة لشبه أولي الضلال، المعضدة لصحيح اعتقاد صالح الأقوال والأفعال ما يتوصل به إلى معالي الكمال، جمعنا الله وإياه الكبير المتعالي في جنته مع سيدنا محمد وآله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. والحمد لله رب العالمين.



فهارس رسالة الشماخي

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الأعلام
- فهرس المصنفات المذكورة
- فهرس الأماكن
- فهرس الفرق والمجموعات
- فهرس الأبيات الشعرية





فهرس الآيات القرآنية الكريمة

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الفاتحة ١	٢	١٤	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ
البقرة ٢	٢	٥٥	الَّذِي ذَلَّلَ الْمَكِّيَّةَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ
"	٤٣	٥٢	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ
"	٤٨	١٦٨	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
"	٥٥	٧٢	وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ
"	٦٢	٧٧	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
	٧٥	٨	<p>﴿ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾</p>
	٨١	١٤٤- ١٥٢	<p>بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ</p>
	٨٢	١٢٤	<p>وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ</p>
	٨٣	٥٢	<p>وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ</p>



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٨٥	١٦٢	ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تُظَاهِرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُمُ اسْكِرَىٰ تَقْبَلُوهُمْ وَهُمْ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إخراجُهُمْ أَفْتَوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُردُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
البقرة ٢	١٢٣	١٦٨	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفْعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
"	١٤٨	٤٧	وَلِكُلِّ وُجْهٌ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
"	١٥٦	١٤٣	الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
	١٧٧	١٣٨	<p> ❖ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ </p>
	٢٥٤	١٦٧	<p> يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ </p>



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
	٢٥٥	٩٢	<p> اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ </p>
	٢٥٨	٨٢	<p> أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنِ اتَّخَذَ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ </p>



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٢٦٠	٧٤	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
"	٢٧٠	-١٦٨ ١٧٠	وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وََمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ
"	٢٨٠	٧٨	وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
آل عمران ٣	١٩	١٣٠	إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اختلف الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
"	٦٨	١٢٧	إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ
"	٧٧	١٠١	إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٨٥	١٣٠	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي أَنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ
"	٩٧	١٣٥	فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ
"	١٦٧	١٠٩	وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ
"	١٩٢	١٧٠	رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
النساء ٤	١٤	١٤٤- ١٥٢	وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ
	١٨	١٢٣	وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
	٣٦	٥٢	❖ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٦٣	١٦٦	أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا
"	٨٢	٥٣	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا
"	٩٢	١٤٩	وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانُوا مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٩٣	١٤٤- ١٤٩	وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا
"	١٣٦	١٢٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رُسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا
"	١٦٤	٦١	وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
المائدة ٥	٤٤	١٣٥	<p>إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا أَسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ</p>
	٦٤	١٠١	<p>وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وُلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ</p>



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الأَنْعَام ٦	٦٠	١٥١	وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
"	٧٥	٧٤	وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ
"	١٠٣	-٩١ ٩٢	لَا تُدْرِكُهُ الْآَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
"	١٢٨	١٤٦	وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَلْمَعُشَرُ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ



السورة	الآية	الفقرة	مثن الآيات
	١٥٨	١٢٣	<p>هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامِنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ</p>
الأعراف ٧	٢٧	٩١	<p>يَبْقَىٰ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْوُونَهُ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ</p>
	٤٦	٧٦	<p>وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَانِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ</p>



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	١٤٣	٧٢-٩٥	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ ارْنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرٰنِيْ وَلٰكِنْ اَنْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فَاِنْ اَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرٰنِيْ فَلَمَّا بَلَغَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا اَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ بُتُّ اِلَيْكَ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ
"	١٥٦	١٥١	❖ وَاَكْتُبْ لَنَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ اِنَّا هُدْنَا اِلَيْكَ قَالَ عَذَابِيْ اُصِيبُ بِهٖ مَنْ اَشَاءُ وَرَحْمَتِيْ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْ بِهَا لِلَّذِيْنَ يَنْقُوْنَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوَةَ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِثَابَتِنَا يُؤْمِنُوْنَ
"	١٩٦	١٢٧	اِنَّ وِلٰيَّ اللّٰهُ الَّذِيْ نَزَّلَ الْكِتٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصّٰلِحِيْنَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الأنفال ٨	٤-١	١٢٩	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
التوبة ٩	٧٢	١٤٤	وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتِ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّتِ عِنْدِي وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٧٣	١٦٦	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ
"	١٠٣	٦	خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
"	١٢٨	١٢٧	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ
يونس	٢	١٢٨	أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ الْمُتَّبِعُونَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
هود ١١	١١٤	١٤٣- ١٥٥	وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ الْأَيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ
يوسف ١٢	٤٠	١٣٢	مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَشْرًا وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَتِنُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
"	١٠٦	١٢٥	وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ
الحجر ١٥	٩	٤٨-٤	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
النحل ١٦	٤٠	٣٥	إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٩٧	١٤٤	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
"	١١٢	١٣٥	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مَّتَطْمِئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ
الكهف ١٨	١٠٧	١٤٤	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا
مريم ١٩	٨٧	١٦٨	لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا
طه ٢٠	٥	-٩٨ ١٠١	عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرُهُمْ أَزًّا



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٦٦	٥٥	قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِأَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِخِلِّ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى
"	٨٢	١٤٣	وَأِنِّي لَنَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى
"	١٠٩	١٦٨	يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا
"	١١٤	٨٣	فَنَعَلَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا
الأنبياء ٢١	٢	٣٨	مَا يَأْنِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يُلْعَبُونَ
"	١٨	١٦٨- ١٧٠	يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
١٠٣	٧٧		لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
الحج ٢٢	٧١	١٦٨	وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ
النور ٢٤	٢	١٢٧	الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
٦٢	١٢٧		إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنِ اللَّهُ غَفُورٌ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الفرقان ٢٥	٢١	٧٩	<p>❖ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُوتُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ أَسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا</p>
"	٤٥	٨٢	<p>أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَيْكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا</p>
"	٦٨	١٤٤	<p>وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا</p>
الشعراء ٣٦	-١٠٠ ١٠١	١٦٨	<p>فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ</p>
"	-١٩٣ -١٩٤ ١٩٥	٣٣	<p>نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ</p>



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
النمل ٢٧	٤٠	٧٧	<p>قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ؕ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ</p>
القصص ٢٨	٤	٥٦	<p>إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَذَّيْحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ</p>
الروم ٣٠	٣٠	١٣٢	<p>فَاقْمْ وُجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ</p>



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
لقمان ٣١	٣٣	١٦٨	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أُنْقُوعًا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ
السجدة ٣٢	١٨	١٢٦	أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ
"	٢٠	١٥٠- ١٥٢	وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ
الأحزاب ٣٣	٤٧	١٢٨	وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا
الصافات ٣٧	٨١	١٣٩	إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الزمر ٣٩	٥٣	١٤٧	<p>❖ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ</p>
"	٦٠	٧٦	<p>وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ</p>
غافر ٤٠	١٨	١٦٨	<p>وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ^٤ مَا لِلظَّالِمِينَ مِن حِمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ</p>
الشورى ٤٢	١١	٦٩	<p>فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِن أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ</p>



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٥١	٨٠	<p>﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾</p>
محمد ٤٧	٢٢- ٢٨	١٥٥	<p>فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ</p>



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الحجرات ٤٩	٢	١٥٥	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ
	٩	١٧٥	وَلِإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَاقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَقَّ تَفْيءٍ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
	١٥	١٢٧	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ
ق ٥٠	٢٢	٨٣	لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٢٩	١٣٠- ١٥٢	مَا يُدْلِلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ
الذاريات ٥١	٣٥- ٣٦	١٣٠	فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
"	٤٧	١٠١	وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ
النجم ٥٣	٤-٣	٦٠	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ
"	٨	٨٩	ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى
القمر ٥٤	١	١٨٨	أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ
الواقعة ٥٦	٧٧- ٧٨	٦٢	إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ
الحديد ٥٧	٢٨	١٢٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الجن ٧٢	٢٣	١٤٤	إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً. وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
القيامة ٧٥	-٢٢ ٢٥	٧٥	وَجُوهٌ يُّوْمِئِرُ فَأُضْرَءُ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ وَوُجُوهٌ يُّوْمِئِمُ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ
الإنسان ٧٦	٣	١١٧	إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا
الانفطار ٨٢	-١٣ ١٤	١٥٢	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ
المطففين ٨٣	-٢٢ ٢٣	٧٦	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ
الانشقاق ٨٤	١	١٨٠	إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ
المنافقون ٩٣	١	١٠٩	إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ



السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
البينة ٩٨	٥	١٣٠	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ
الزلزلة ٩٩	٦-٧	١٤٣	يَوْمَ إِذْ يَعْصُرُ النَّاسُ أَشْنَاءًا لِيَمْرُوا أَعْمَلَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
الناس ١١٤	١	١٤	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ



فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

متم الحديث	الفقرة	المعجم المفهرس
إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما.	١٣٧	٤١/٦
إن أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها.	١٦٣	٥٢٦/٦
إن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر.	١٣٦	٢٦٩/١
إن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن.	٩٩	٦٤/١
إني لأجد نفس الرحمن من الجانب الأيمن.	٩٩	٥٠٨/٦
أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع.	١٣٧	٣٣/٦
إيمان لا شك فيه.	١٢٩	١٦٦/٣
الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان.	١٠٦	١٠٩/١
الإيمان نيف وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق.	١٢٨	١٣٣/٣
بذل الطعام وسماحة وحسن خلق.	١٣٨	٥٣٤/٢
ثبّت قلبي على دينك.	١١٥	٢٨٧/٢
الحجر الأسود (عين/يمين) الله عز وجل في أرضه.	٩٩	٥٠٨/٦



متن الحديث	الفقرة	المعجم المفهرس
الحياء شعبة من شعب الإيمان.	١٢٨	١٣٣/٣
السماحة والصبر.	١٣٨	٥٣٤/٢
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي .	١٦٩	١٥١/١
لا إيمان لمن لا عهد له، لا إيمان لمن لا أمانة له، لا إيمان لمن لا صلاة له.	١٢٩	١٢٠/١
لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا.	١٣٧- ١٦٢	١٠٩
لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.	١٣٦- ١٧٥	١/٧
لا تنال شفاعتي أهل الكبائر من أمتي.	١٦٩	١/٧
لعن رسول الله الراشي والمرتشى.	١٣٦	٢٦٢/٢
لا يدخل النار من كان في قلبه ذرة من إيمان.	١٢٨	٤٦/٥
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.	١٢٧- ١٦٢	١١٢/١
ليس بين العبد والكفر إلا تركه الصلاة.	١٣٦	٣٤/٦



متن الحديث	الفقرة	المعجم المفهرس
لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن.	١٦٢	١١٢/١
ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين.	١٣٧	١٣٦/٥
من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر.	١٣٦	٩/١
من حيث يطلع قرنا الشيطان.	١٣٦	١٢٧/٣
من زنا يُنزع منه نورُ الإيمان في الزنا.	١٣٦	٣٤٨/٢
من غشنا فليس منا.	١٢٥	٥٤٤/٤
هل تضامون من رؤية القمر ليلة البدر.	٨١	٤٦٦/٥
ويكفر العشير.	١٣٦	٣٦/٦
يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض.	١٢٥	٣٤/٦
يخرج قوم من النار.	١١٥	١٩/٢
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من الإيمان.	١١٥	١١١/١
يُعَذَّب الميتُ بالنياحة عليه.	١٣٧	٢٩٦/٦





فهرس الأعلام

—أ—

— الأبهري (أثير الدين): ١٦

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.

— ابن أبيه (زياد) : ٧

الحقه معاوية بن أبي سفيان بنسبه فكان عضده الأقوى (١/٦٢٢-٥٣/٦٧٣)

انظر الزركلي: الأعلام ٩٠/٣.

— أحمد بن حنبل: ٢٥-٢٦-٣٠-٥٧-٨٩-١٧٨-١٨٤

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.

مقال: ر. ولزير

— الإسفراييني (أبو إسحاق): ٦١

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.

— ابن الأسلمية: ٢٧

عبد الله بن محمد نحوي فقيه (ت ٤٢٠/١٠٢٩) انظر ابن بشكوال:

الصلة، ص ٢٥٥. ابن الأبار: تكملة الصلة، ص ٤٤٧-٤٤٨.



— الأشعري (أبو الحسن): ٤٠-٤٢-٥٧-٦١-١٢٢-١٧٧-١٨٦

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.

— الأشعري (ابن سعيد):

لم أتمكن من التعرف عليه.

— أمانة بنت أبي العاص بن ربيع: ١٨٨

تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة. انظر عمر رضا كحالة: أعلام النساء ١/ ٧٧.

— الإيجي (عضد الدين): ٤٠-٤٧-١٧٨

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.

—ب—

— الباقلاني (محمد بن الطيب): ١٧٧

متكلم أشعري (٣٣٨/ ٩٥٠-٤٣٠/ ١٠١٣). الزركلي: الأعلام ٧/ ٦٤، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٦١٦ مقال (بروكلمان) و ط. ج. ١/ ٩٨٨ مقال (ماكارتي)

— بشر المريسي: ٢٢-١١٦

أبو عبد الرحمن بشر بن غياث. متكلم (ت ٢١٨/ ٨٣٣) انظر فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ١/ ٤/ ٦٥-٦٦.



— البصري (الحسن): ١٧٩

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.

— بكر بن أخت عبد الواحد: ١٤٢

بكر بن زياد الباهلي، إليه تنسب «البكرية»، ذكر مقالاته أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/٣١٧. انظر فهرس الفرق و القبائل و المجموعات : « بكرية »

— ابن بيضاء (سهيل): ١٨٨.

سهيل بن وهب، واسم أمه دعد و لقبها «البيضاء». اشتهر بالنسب إلى أمه. انظر ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام ١/٢/١١٨. وكذلك ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٨٥.

— البيضاوي (ناصر الدين): ٤٧

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.

—ت—

— ابن تاشفين (يوسف): ١٠٤

سلطان المغرب الأ؟قصي وباني مدينة مراكش (١٠١٩/٤١٠ - ١١٠٦/٥٠٠) الزركلي الأعلام ٩/٢٩٤ - ٢٩٥.

— التفتازاني (سعد الدين): ٤٧ - ١١٨

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.



— ابن تومرت (المهدي): ٩٧-١٠٤-١٨١

واضع أسس الدولة المؤمنية الكومية (١٠٩٢/٤٠٥-١١٦٠/٦٢٤)
الزركلي: الأعلام ٧/١٠٤-١٠٥.

— الثعلبي (أحمد بن محمد): ٩٧

مفسر (ت ٤٢٧/١٠٣٥) الزركلي: الأعلام ١/٢٠٥-٢٠٦

— ثمامة (ابن أشرس): ١٨٤

أبو معن. متكلم معتزلي (ت ٨٢٣/٢١٣) الزركلي: الأعلام ٢/٨٦، دائرة
المعارف ٤/٨٠٠-٨٠١، فؤادسزكين: تاريخ التراث العربي ١/٤١-٦٢-٦٤.

— الثوري (سفيان): ١٨٥

محدث و متكلم و صاحب مذهب فقهي لم يصمد طويلا (ت ٧٧٨/١٦١)
الزركلي: الأعلام ٣/١٥٨

فؤادسزكين: تاريخ التراث العربي ١/٣-٢٤٧-٢٤٨، دائرة المعارف ٤/٥٤٠-
٥٤٣ مقال (بلسنر)

—ج—

— الجاحظ (عمرو بن بحر): ١٤٢-١٧٢-١٨٤

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.



— ابن جبير (سعيد): ٧٩

تابعي، أخذ العلم عن ابن عباس (٦٦٥/٤٥ - ٧١٤/٩٥) انظر ابن سعد:
الطبقات ١٧٨/٦ الزركلي: الأعلام ١٤٥/٣.

— الجرجاني (عبد القاهر): ٥٠-٥١

عالم بلاغة شهير (ت ١٠٧٨/٤٧١) الزركلي: الأعلام ١٧٤/٤.

— الجزولي (أبو محمد عبد الله): ١٠٤

لم أتمكن من التعرف عليه.

— جهم بن صفوان: ٢٤-١٦٠-١١٦

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.

— الجويني (إمام الحرمين): ٩٧-٩٩-١٧٨-١٨٣

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.

— ح —

— ابن الحاجب: ١٤

عثمان بن عمر، فقيه مالكي (١١٧٤/٥٧٠ - ٦٤٦ - ١٢٤٩) الزركلي:
الأعلام ٤/ ٢٧٤، دائرة المعارف ط. ج ٣/ ٧٨١ (هـ. فليش) بروكلمان ١
٣٠٣-٣٠٦ و الملحق ١/ ٥٣١-٥٣٩



— أبو حامد الغزالي: ٢٩-٣٥-٤٦-٦٠-٦٤-٩٦-٩٩-١٠٢.

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.

— ابن حبيب (عبد الملك): ١٥٩-١٨٤

فقيه مالكي أندلسي (١٨٠/٧٩٦-٢٣٨/٨٥٣) الزركلي: الأعلام ٣٠٢/٤
بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ١/١٤٩-١٥٠.

— الحجاج بن يوسف: ١٧٩

أبو محمد ، قائد أموي شهير (٤٠/٦٦٠-٩٥/٧١٤) الزركلي: الأعلام
١٧٢/٢.

— حجر بن عدي : ٧

صحابي شهد مع علي بن أبي طالب وقعتي الجمل و صفين (ت ٥١/٦٧١)
الزركلي: الأعلام ١٧٣/٢

— (ابن) حزم: ١٤-١٧٩-١٩١

أبو محمد علي بن محمد ، أديب و فقيه ظاهري أندلسي (٣٨٤/٩٩٤-
١٠٦٤/٤٥٦) الزركلي: الأعلام ٥/٥٩ ، دارة المعارف الإسلامية
١/١٣٦-١٤٤ مقال (س. فن أرندتك)

— الحسن بن علي بن أبي طالب: ١٧٢-١٧٩

بويج بالخلافة ثم خلع نفسه و سلّم الأمر إلى معاوية سنة ٤١ هـ (٣/٦٢٤-
٥٠/٦٧٠) الزركلي: الأعلام ٢/٢١٤-٢١٥.



— الحسين بن علي بن أبي طالب: ٧

رمز شهير من رموز الشيعة، قتل في كربلاء (ت ٦١/٦٨٠) دائرة المعارف الإسلامية ط. ج. ٣/٦٢٨-٦٣٦ مقال (ل. فيسيا. فغليري).

— ابن الحكم (هشام): ٢٣

متكلم ناظر يحيى البرمكي (ت نحو ١٩٠/٨٠٥) الزركلي: الأعلام ٨٢/٩، دائرة المعارف الإسلامية ٥١٣/٢ مقال (و. مادلونج).

— أبو حنيفة: ٦٤-١٠٥-١١٠-١١٦-١٥٩-١٧٣-١٧٩-١٨٣-١٨٤-١٨٥

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.

— خ —

— الخزاعي (أحمد بن نصر): ٩٩-١٨٤

متكلم، قدح في الخليفة الواثق فُقُتِل (ت ٢٣١/٨٤٦) الزركلي: الأعلام ٢٤٤/٤.

— الخياط (علي): ١١٦

لعله أستاذ أبي علي الجبائي. معتزلي ولد في نهاية القرن ٣هـ. فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ١/٤/٧٤-٧٥.

—د—

— داود الظاهري: ١٦٥-١٧٨-٤٦

داود بن علي، إليه تُنسب الظاهرية وسميت كذلك؛ لإعراض الظاهريين عن التأويل (١٦٦/٢٠١-٢٧٠/٨٨٤) الزركلي: الأعلام ٨/٣.

— الدبوسي (عبد الله بن سعيد): ٣٢.

لم أتمكن من التعرف عليه.

— الديصاني (أبو شاكر): ٥٧

عرفت به في الهامش رقم ١٥٨ من ر.ش.

—ر—

— الرازي (أبو حاتم): ١٦٠

محمد بن إدريس، حافظ للحديث (٨١٠/١١٥ - ٨٩٠/٢٧٧) الزركلي: الأعلام ٦/٢٥٠.

— الرازي (فخر الدين): ٣٢-٤٦-٦٤-٨٩-٩٩-١٤٥-١٧٣-١٧٨-١٨٣

محمد بن عمر بن الحسين، مفسر و متكلم سني شهير (١١٥٠/٥٤٤ - ١٢١٠/٦٠٦) الزركلي: الأعلام ٧/٢٠٣، دائرة المعارف الإسلامية ط.ج. ٢/٧٧٠-٧٧٣ مقال (قنواتي)



— ابن رشد : ١٢٢

محمد بن أحمد بن محمد، فيلسوف قرطبة الشهير عني بأرسطو
و ترجم له إلى العربية وزاد عليه (١١٢٦/٥٢٠ - ١١٩٨/٥٩٥)
الزركلي: الأعلام ٢١٢/٦.

— الرقاشي (الفضل): ١٦٠

لعله الفضل بن عبد الصمد، شاعر انقطع إلى البرامكة (ت نحو ٨١٥/٢٠٠)
الزركلي: الأعلام ٣٥٦/٥.

— ز —

— زفر: ١٦٠

زفر بن الحارث، من التابعين. شهد صفين مع معاوية (ت نحو ٦٩٥/٧٥)
الزركلي: الأعلام ٧٨/٣.

— الزمخشري (جار الله): ٨ - ١٠١

مفسر و بلاغي معتزلي شهير (١٠٧٩/٤٦٧ - ١١٩٤/٥٣٨) الزركلي
الأعلام ٥٥/٨.

— ابن زياد (محمد): ١١٦

لعله محمد بن زياد بن عيسى، شيعي إمامي (ت ٨٣٢/٢١٧)
الزركلي: الأعلام ٣٦٥/٦.

- زيد بن أرقم: ١٥٦-

صحابي شهد صفين مع علي بن أبي طالب (ت ٦٨٧/٦٨)
الزركلي: الأعلام ٩٥/٣.

- ابن زيد (جابر): ٧٩-١٢٨-١٤٣-١٦٩-

أبو الشعثاء الأزدي ، يعده الإباضية أصل مذهبهم
ورئيسهم (٧١٠/٢١-٧١١/٩٣) الدر جيني: الطبقات ٢/٢٠٥-٢١٢.

- (ابن أبي) زيد القيرواني: ٩٦-٩٧-١٠٤-

عبيد الله بن عبد الرحمن، إمام المالكية في عصره (ولد ٩٢٧/٣١٦)
الزركلي: الأعلام ٧٣/٦.

- الزيدي (سليمان بن جرير): ٢٥-

لم أتمكن من التعرف عليه.

-س-

- السجاد: ١٣٤-

لعله محمد بن طلحة، صحابي قتل يوم الجمل (ت ٦٥٦/٣٦) الزركلي:
الأعلام ٤٥/٧.

- ابن سهل: ١٨٩.

لعله عبد الله بن سهل القبرياني. من علماء القيروان (١٧٢/١٧٨-٧٨٨/٢٤٨-٨٥٨)
عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٦/٦٢.



— ابن سيار: ٧٩

لعله عطاء بن أسهم، تابعي (٦٤٧/٢٧-٧٣٢/١١٤) الزركلي:
الأعلام ٢٩/٥.

— سيبويه (عمرو بن عثمان): ٤٦-٤٧

أشهر النحاة و صاحب «الكتاب» في النحو (٧٦٥/١٤٨-٧٩٦/١٨٠)
الزركلي: الأعلام ٢٥٢/٥.

— ابن السيد (الأندلسي): ٤٦-١٧٨

عبد الله بن محمد، عالم باللغة و الأدب (١١٢٧/٥٢١/١٠٦٢/٤٤٤)
الزركلي: الأعلام ٢٦٨/٤.

—ص—

— أبو صالح : ٧٩

لم أتمكن من تحديد شخصيته.

— ابن صفوان (جهم): انظر جهم بن صفوان.

أبو الصيداء الخراساني: ١١٦

لم أتمكن من التعرف عليه.



-ض-

- الضحاك: ٧٩

لعله الضحاك الشيباني، زعيم من الخوارج (ت ١٢٩/٧٤٦) الزركلي:
الأعلام ٣/٣١٠.

-ط-

- طلحة: ١٣٤

طلحة بن عبيد الله، صحابي من أصحاب الشورى الستة (ت ٣٦/٦٥٦)
الزركلي: الأعلام ٣/٣٣١، دائرة المعارف الإسلامية ٤/٦٧٣-٦٧٤.

-ع-

- عائشة بنت أبي بكر الصديق: ٧٩

(٩ قبل هـ/٦١٣ - ٥٨/٦٧٨) الزركلي: الأعلام ٤/٦، دائرة المعارف
الإسلامية ١/٢٢٠-٢٢١ مقال (سيلينجسوهن) و ط. ج. ١/٣١٧-٣١٨.

- ابن عباس (عبد الله): ٨-٦٢-٧٩

صحابي شهير اشتغل بالتفسير (٣ قبل هـ/٦١٩-٦٨/٦٧٨)
الزركلي: الأعلام ٤/٢٢٨-٢٢٩ دائرة المعارف الإسلامية ١/١٩-٢٠.
مقال (بوهل) و ط. ج. ١/٤١-٤٢.

— ابن عبد البر: ١٧٢

يوسف بن عبد الله، محمد مالكي أندلسي (ت ٣٦٨/ ٩٧٨) الزركلي:
الأعلام ٤/ ٢٢٩.

— عبد الله بن يزيد: ٢٣

من أصحاب علي بن أبي طالب، شهد معه وقعتي الجمل و صفين (ت نحو
٦٩٠/ ٧٠) الزركلي: الأعلام ٤/ ٢٩٠.

— عبد المؤمن بن علي: ١٠٤

قائد جيش ابن تومرت ثم خليفة له (٤٨٧/ ١٠٩٤ - ٥٨٨/ ١١٦٣)
الزركلي: الأعلام ٤/ ٣١٩.

— عبد الوهاب: ٨٩

القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر فقيه مالكي تولى القضاء
بالعراق (٩٧٣/ ٣٦٢ - ٤٢٢/ ١٠٣٢) الزركلي: الأعلام ٤/ ٣٣٥.

— «عتبة المنكب»: ٣٠-٩٨-١٠٥

لعله عبيد المكبت، الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٨٦.

— عثمان بن عفان: ١٣٤-١٩١

ثالث الخلفاء الراشدين، (قتل ٦٥٦/ ٣٥) الزركلي: الأعلام ٨/ ٩٤، دائرة
المعارف الإسلامية ٣/ ٥٣٤-٥٥٣.

— ابن العربي (أبو بكر) : ٨٩

محمد بن عبد الله قاض ومفسر مالكي شهير (١٠٧٦/٤٦٨ - ١١٤٣/٥٤٣) الزركلي: الأعلام ١٠٦/٧، دائرة المعارف الإسلامية ٣٨٤/٢ (المؤلف؟)

— ابن عطية (عبد الحق): ٨٠

عبد الحق ابن غالب، مفسر مالكي أندلسي (١٠٨٨/٤٨١ - ١١٤٧/٥٤١) الزركلي: الأعلام ٥٣/٤.

— عكرمة بن أبي جهل: ٧٩

أسلم بعد فتح مكة (ت ٦٤٣/١٣) الزركلي: الأعلام ٦٣٤/٣.

— علي بن أبي طالب: ٧٩-١٧٤

ابن عم الرسول (ص) وصهره، ورابع الخلفاء الراشدين (٢٣ قبل هـ/ ٦٠٠ - ٦٦١/٤٠) الزركلي: الأعلام ١٠٧/٥ - ١٠٨، دائرة المعارف الإسلامية ط. ج. ١/ ٣٩٢-٣٩٧ مقال (هـ. جيب)

— عمار بن ياسر: ١٤٣

صحابي شهد الجمل وقتل في صفين (٥٧ قبل هـ/ ٥٦٧ - ٦٧٥/٣٧) الزركلي: الأعلام ١٩١/٥ - ١٩٢.



— عمر بن عبد العزيز: ١٢٩

خليفة أموي، سمي خامس الخلفاء الراشدين (٦١/٦٨١-١٠١/٧٢٠)
الزركلي: الأعلام ٢٠٩/٥ دائرة المعارف الإسلامية ٣/١٠٤٤
مقال (زيتريهين).

— العنبري: ١٤٢

انظر فهرس الأعلام في ر. غ.

— عياض: ١٤-١٨٢

القاضي عياض بن موسى اليحصبي، من علماء المالكية المشاهير
(٤٧٦/١٠٨٣-٥٤٤/١١٤٩) الزركلي: الأعلام ٥/٢٨٢.

— عيسى بن عمير: ٣٤

لم أتمكن من التعرف على شخصيته.

-غ-

— الغدامسي صولة بن إبراهيم: ١

انظر مقدمة هذه الدراسة.

— غيلان (أبو مروان) ١٦٠:

غيلان بن مسلم الثقفي، من أوائل من أثار قضية القدر في الإسلام (ت. بعد ١٠٥/٧٢٣) الزركلي: الأعلام ٣٢٠/٥، دائرة المعارف الإسلامية ط. ج. ٢/١٠٥٠ مقال (بلات).

—ف—

— الفارابي (أبو نصر): ١١٨:

محمد بن محمد، يُعرف بالمعلم الثاني، من أكبر الفلاسفة المسلمين (٢٦٠/٧٤٠-٣٣٩/٩٥٠) الزركلي: الأعلام ٢٤٢/٧.

— فاطمة الزهراء: ٧:

بنت الرسول (ص) وزوجة ابن عمه علي ابن أبي طالب (١٨/٦٠٥- ١١/٦٢٣) الزركلي: الأعلام ٣٢٩/٥، عمر رضا كحالة: أعلام النساء ١٣٢/٤.

— فرعون: ٥٦:

دائرة المعارف الإسلامية ١١٥/٢-١١٦ مقال (ونسك) و ط. ج. ٢/٩٣٨-٩٣٩ (ونسك وفايدا).

—ق—

— ابن القاسم: ٢٦-٢٨-٦٤-١٠٤:

عبد الرحمن بن القاسم العتقي، فقيه مالكي شهير (١٣٢/٧٥٠- ١٩١/٨٠٦) الزركلي: الأعلام ٩٧/٤.

-ك-

- كعب: ١٥٩ -

لعله كعب بن سور التابعي الذي اعتزل الفتنة (ت ٦٥٦/٣٦)
الزركلي: الأعلام ٨٣/٦.

- الكميّ: ٨٢ -

لعله الكميّ بن زيد، شاعر الهاشميين (٦٠/٦٨٠-١٢٦/٧٤٤)
الزركلي: الأعلام ٩٢/٩-٩٣.

- ابن كيسان: ١١٦ -

أبو بكر عبد الرحمن الأصمّ، معتزلي عاصر «العلاف»
(ت. حوالي ١٩٠/٨٠٥) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ١/٤/٦١-٦٢.

-ل-

- أبو لهب: ٣٦ -

عبد العزى بن عبد المطلب، من أشد القرشيين عداوة للإسلام (ت ٦٢٤/٢)
الزركلي: الأعلام ١٣٤/٤ دائرة المعارف الإسلامية ط. ج. ١/٢/١٤٠-
١٤١ مقال (م. وات).

- الليث: ١٨٥ -

لعله الليث بن سعد بن عبد الرحمن (٧١٣/٩٤-١٧٥/٧٩١)
الزركلي: الأعلام ١١٥/٦.



-م-

- المازري: ١٨٠ -

أبو عبد الله محمد بن مسلم القرشي الإسكندراني، متكلم و
أصولي (ت ١١٣٦/٤٣٠) كحالة: معجم المؤلفين ٢٢/١٢.

- كعب: ٧٩ -

لعله كعب بن عجرة بن أمية بن عدي أبو محمد (ت ٦٧١/٥١)
الزركلي: الأعلام ٨٣/٦.

- محمد بن المنكدر: ٧٩ -

محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد الغزي، محدث (٦٧٤/٥٤) -
٧٤٨/١٣٠) الزركلي: الأعلام ٣٣٣/٧.

- المسعودي: ٧ -

علي بن الحسين أبو الحسين، مؤرخ شهير (ت ٩٥٧/٣٤٦)
الزركلي: الأعلام ٨٧/٥، كحالة: معجم المؤلفين ٢٢/١٢.

- ابن المسيب (سعيد): ٧٩ -

ابن أبي وهب، من كبار التابعين (٦٣٤/١٣ - ٧١٣/٩٤)
الزركلي: الأعلام ١٥٥/٣، فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ٦٨/٢/١.



— مطرف: ٨٤

لعله محمد بن أحمد مطرف الكناني، عالم بالقراءات (٩٩٧/٣٨٧-١٠٦٢/٤٥٤) الزركلي: الأعلام ٢٠٦/٦.

— معاوية: ١٧٩

مؤسس الدولة الأموية (٦٦١/٤١-٦٨٤/٦٤) الزركلي: الأعلام ١٧٢/٧-١٧٣، دائرة المعارف الإسلامية ٦٥٩/٣-٦٦٣ مقال (لامنس).

— معمر: ٢٤

ابن عباد السلمي، أحد مشاهير «القدرية»، إليه تُنسب «المعمرية» (ت ٢١٥/٢٣٠) الزركلي: الأعلام ١٩٠/٨.

— ابن معين (يحيى الغطفاني): ٢٤

مؤرخ ومحدث (٧٧٥/١٥٨-٨٤٨/٢٣٣) الزركلي: الأعلام ٩٢١٨-٢١٩.

— مقاتل بن سليمان: ٩٧

ابن بشر مقاتل بن سليمان، محدث بصري، كان متروك الحديث (ت ١٥٠/٧٦٧) الزركلي: الأعلام ٢٠٦/٨.

— مكحول الدمشقي: ١٥٦

مكحول بن أبي أسلم، تابعي محدث (٧٣٠/١١٢-٧٣٧/١١٩) الزركلي: الأعلام ٢١٢/٨.



— المكي: ٨٩

عمرو بن عثمان أبو عبد الله، صوفي وأصولي (ت ٢٩٧/٩١٠) الزركلي: الأعلام ٥/٢١٢.

— المهدي: ٩٧-١٠٤

لعله المهدي بن تومرت. مؤسس دولة «الموحدين» في المغرب (٤٨٥ / ٥٢٤ - ١٠٩٢ / ١١٣٠) الأعلام ٦/٢٢٨-٢٢٩.

— موسى عليه السلام، يرد اسمه خاصة في الفقرات المتعلقة بمسألة الرؤية: ٢٨-٦١-٧١-٨١-٩٨ (١٣ قبل الميلاد) Encyclopedia Universalis ١٧٦-١٧/٢

—ن—

— النجاشي: ١٨٨

قيس بن عمرو بن مالك، شاعر هجاء مخضرم (ت نحو ٤٠/٦٠٠) الزركلي: الأعلام ٦/٥٨.

— النظام: ٢٢

إبراهيم بن سيار، من كبار المعتزلة (ت ٢٣١/٨٥٤) كحالة: معجم المؤلفين ١/٣٧

— النقاش: ٨٩

محمد بن الحسن بن زياد، مقرئ ومفسر (٢٦٦/٨٨٠-٣٥١/٩٦٢) كحالة: معجم المؤلفين ٩/٢١٤-٢١٥.

-ه-

- هارون الرشيد: خامس الخلفاء العباسيين وأشهرهم (١٤٩/٧٦٦-
١٩٣/٨٠٩) الزركلي: الأعلام ٩/٤٣-٤٤، دائرة المعارف
الإسلامية ٢/٢٨٨ مقال (زيتري ستيهن).

- أحمد بن الحسين الهاشمي: ٣٤-١٠٥-١٥٩

لعله أحمد بن الحسين بن علي، فقيه وأصولي (ت ٤٥٨/١٠٨٠) الذهبي:
تذكرة الحفاظ ٣/١١٣.

- أبو هذيل: ٢٢

محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف، من مشاهير المعتزلة ورائد التأليف
في علم الكلام عندهم (١٣٥/٧٥٣-٢٣٥/٨٥٠) الزركلي: الأعلام
٧/٣٥٥، دائرة المعارف الإسلامية ١/٩٨-٩٩ مقال (كراديفوا) و دائرة
المعارف الإسلامية، ط. ج. ١/١٢٧-١٢٨ (نيرج).

-و-

- ابن واصل: ١٢٠

جمال الدين أبو عبد الله بن سالم بن واصل، فقيه وأصولي ومنطقي
(١٢٠٨/٦٠٤-١٢٩٧/٦٩٧) الزركلي: الأعلام ٧/٣، دائرة المعارف
الإسلامية، ط. ج. ٣/٩٩١-٩٩٢ مقال (جمال الدين الشبلي).



— الوراق (أبو بكر): ٨٩

محمد بن عبد الله (ت ٢٤٩/٨٦٣) كحالة: معجم المؤلفين ١٠/٢٥١.

— ابن وضاح: ٢٦

محمد أبو عبد الله، محدث من قرطبة (١٩٩/٨١٥-٢٨٦/٨٩٩) الزركلي: الأعلام ٧/٣٥٨.

— وكيع: ٢٤

ابن الجراح بن مليح أبو سفيان، محدث من العراق (١٢٩/٧٤٦-١٩٧/٨١٢) الزركلي: الأعلام ٩/١٣٥.

— ي —

— أبو يوسف: ١٧٩

أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد، الفقيه الحنفي الشهير تلميذ أبي حنيفة (١١٣/٧٣١-١٨٢/٧٩٨) الزركلي: الأعلام ٩/٢٥٢، كحالة: معجم المؤلفين ١٣/٢٤٠، دائرة المعارف الإسلامية ١/١٦٤ مقال (ج. شاخت).



فهرس المصنفات المذكورة

- القرآن الكريم: ورد في أغلب صفحات الرسالة.
- «الإرشاد»، للجويني إمام الحرمين: ١٧٣
- تحقيق محمد بن يوسف بن موسى وعبد المؤمن عبد الحميد، القاهرة، ط ٢، ١٩٥٠، ترجمه إلى الفرنسية: لوسيان، باريس ١٩٣٨.
- «الاقتصاد في الاعتقاد»، لحجة الإسلام أبو حامد الغزالي: ٦٢
- انظر فهرس المصادر والمراجع العربية-قسم المصادر المطبوعة.
- الإنجيل: ٤٩-٦٢
- انظر فهرس المصنفات في ر.غ.
- التوراة: ٤٩-٦٢
- انظر فهرس المصنفات في ر.غ.
- «البحث على البحث»، لأبي الحسن الأشعري: ٥٧
- البغدادي: هدية العارفين ١/٥/٦٧٨.
- «الدليل والبرهان»، لأبي يعقوب الوارجلاني: ٥٧
- حققه الباحث الهادي مصلح - شهادة الكفاءة في البحث العلمي، قسم اللغة العربية بكلية الآداب، تونس ١٩٨٣.



— «الرسالة»، لابن أبي زيد القيرواني: ٩٦-٩٨

مطبعة حسن الطوخي، مصر ١٣٠٤ هـ.

— الزبور: ٦٢

انظر فهرس المصنفات في ر. غ.

— «شرح غريب كتاب الجامع»، لابن حبيب: ١٥٩

لم أتمكن من التعرف عليه.

— «الشفاء بحقوق المصطفى»، للقاضي عياض: ١٤

انظر فهرس المصنفات في ر. غ.

— العدل: ٣٠

لعله «العدل والإنصاف» لأبي يعقوب الوارجلاني، جزءان، دار نوبار للطباعة، نشر وزارة التراث-عمان، ط ١، ١٤٠٤/١٩٨٤.

— القطب: ١١٩

لعله «القطب الداني في البيان والمعاني» لأبي زيد عبد القادر الفاسي: ١١٩.

انظر البغدادي: إيضاح المكنون ٢/٣/٢٤٣.

— «كتاب السنة»، لأبي القاسم وغيره: ٢٦-٢٨



لم أتمكن من التعرف عليه.

— «الكشاف عن حقائق التنزيل»، للزمخشري: ١٠١

انظر فهرس المصادر المطبوعة في ر.ش.

— «الكشف»، للثعلبي: ٩٧

ذكره الزركلي في معجم الأعلام بعنوان «الكشف والبيان في تفسير القرآن
» وقال إنه يعرف بتفسير الثعلبي، الزركلي: الأعلام ١/٢٠٥-٢٠٦.

— «مراتب الإجماع»، لابن حزم: ١٤

انظر فهرس المصادر والمراجع.

— «المعارف العقلية»، للأبي حامد الغزالي: ٣٤

انظر فهرس المصادر والمراجع.

— «الموطأ»، للإمام مالك: ١٩١

تحقيق وتقديم محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١
١٩٨٢.



فهرس الأماكن

١. جبل نفوسة: ١٧٦

انظر مقدمة التحقيق

وكذلك: Despois .J: Le Djebel Nefousa, Paris, 1953

١. صِفين: ١٧٥

انظر ابن مزاحم المنقري: وقعة صفين، القاهرة ١٣٦٥ هـ

١. غدامس: ٤٠

انظر مقدمة التحقيق وكذلك، د.م.إ- ط.ج ١٠١٤/٢ مقال Despois

فهرس الفرق والمجموعات

— الإباضية: ١١٦

دائرة المعارف الإسلامية ط. ج ٣/٦٦٩-٦٨٢ مقال (ت. ليوسكي).

— الأشعرية: ٣٢-٣٣-٣٤-٤٤-٦٩-١٤٧

دائرة المعارف الإسلامية ط. ج ١/٧١٧-٧١٨ مقال (منتجمري وات).

— (أهل) السنة:

١٣-١٤-٢٧-٣٠-٣١-٣٤-٤٠-٤١-٦٩-٧٩-٩٦-٩٨-١٠٢-١٠٤-١٤٣-١٦٠-١٨٥. وتكرر الإحالة على أهل السنة بمصطلحات مختلفة (جماعة، علماء...).

انظر في تحديد هذه المفاهيم: دائرة المعارف الإسلامية المقالات الآتية:

* أهل السنة ٤/٥٨١-٥٨٣ (فانسك).

* جماعة- ط. ج ١/١١٨٦-١١٨٨ (قاردي و بارك).

* علماء ٤/١٠٤٧-١٠٤٨ (ماكدونالد).

* علم ٨/١١٦١-١١٦٢ (لجنة التحرير).

— البكرية: ١٤٢

هم أصحاب بكر بن أخت عبد الواحد بن زيد الباهلي (أو ابن زياد الباهلي)



انظر ما يأتي:

أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/٣٧١-٣٨١، ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ١/٧٩-٨١، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٤٨٣-٤٨٥.

— التّرك: ١٤٠-١٤١

دائرة المعارف الإسلامية ٤/٩٤٧-١٠٢٤ مقال (ساميلوفيتش و ب. كريم).

— الحشوية: ١٥-٤٦-٩٧-١١٦-١٧٢

دائرة المعارف الإسلامية ط. ج ٣/٢٧٧ مقال (لجنة التحرير).

— الحنابلة: ١٥-٢٩-٤٦-١٠٠-١١٤-١٨٣-١٨٤

دائرة المعارف الإسلامية ط. ج ٣/١٦١-١٦٦ مقال (ه. لاوست).

— الخوارج: ١٤-١١٦-١٦٦

دائرة المعارف الإسلامية ٢/٩٥١-٩٥٧ مقال (لفي دلافيدا).

— ربيعة ومضر: ١٣٣

دائرة المعارف الإسلامية ط. ج ١٠/٣٧-٤٢ مقال (كندرمان) ، عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب ٣/١١٠٧ و ١١٢١، ابن سعد: الطبقات ١/٣١٤-٣١٥.



— روافض: ١٤-٧٦-١٧٤

يطلق المصطلح غالبا على غلاة الشيعة. انظر بعض المعلومات من مقالات:

* الشيعة ٤/٣٦٢-٣٧١ مقال (سترومان).

* باطنية ١/١١٣١-١١٣٩ مقال (هوقسون).

* فاطمية ٢/٨٨٠-٨٧٠ مقال (جورج مارسى).

— الروم: ١٤٠-١٤١

دائرة المعارف الإسلامية ٤/١٢٥٥-١٢٥٦ مقال (بابنجر).

— الزيدية: ١٤

دائرة المعارف الإسلامية ط. ج ٤/٥٧-٨١ مقال (سترومان).

— الشيعة: ١٧٤

دائرة المعارف الإسلامية ٤/٣٦٢-٣٧١ مقال (سترومان).

— الصحابة: ١٧٤-١٧٥-١٧٩-١٩١

دائرة المعارف الإسلامية ١/٤٨٤-٤٨٥ مقال (غولدزيهر).

— الظاهرية: ٤٦

انظر فهرس الأعلام؛ داود الظاهري.



— عبد قيس: ١٢٩

ابن سعد: الطبقات ١/٣١٤-٣١٥

— الكرامية: ١٥-٣٤-٦٠-٩٧-١٨٣

الشهرستاني: الملل و النحل ١/١٤٤

— المشبهة: ١٥-٣٤-٦٠-٩٧-١٨٣

دائرة المعارف الإسلامية ٤/٧١٩-٧٢٢ (سترومان)

— المرجئة: ١٥٩-١٦٠-١٧٢-١٧٣-١٧٤

دائرة المعارف الإسلامية ٣/٧٨٣-٧٨٤ (فنسك).

— المعتزلة: ١٤-١٥-٤٦-٦٩-٨٥-١١٦-١٧٢-١٧٤-١٧٧

دائرة المعارف الإسلامية ٣/٨٤١-٨٤٧ (نيرق)

— نصارى: ١٠٤-١١٥-١٤٠-١٨٣-١٨٤

دائرة المعارف الإسلامية ٢/٩٠٦-٩١٣

— يهود: ١١٥

دائرة المعارف الإسلامية، مقالات:

* بنو إسرائيل ٢/١٠٥١-١٠٥٣ (قويتن).

* اسرائيل ٢/٥٠٩ (فنسك)

* فلسطين ٢/٩٣٢ (مينقانتني).



فهرس الأبيات الشعرية

البحر	القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
الكامل	نعما	١	؟	٧٨
الكامل	هلال	١	؟	٧٨
الوافر	بالفلاح	١	؟	٧٨
الوافر	نهارا	١	منسوب إلى الكميت	٨٢
الوافر	عاد	١	؟	٨٢



فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة:

- السوفي (خليفة): كتاب السؤالات، خ- المكتبة البارونية، جربة، الجمهورية التونسية، رقم ١٠٣٥.
- طاش كبرى زادة: رسالة آداب البحث و شرحها، خ- المكتبة الوطنية، تونس، رقم ٩٥٦٥.
- المحشي (محمد بن عمر بن أبي ستة): حاشية الترتيب، خ- المكتبة البارونية جربة، الجمهورية التونسية، رقم ٣٢٤٦.
- المصعبي (يوسف): حاشية على تفسير الجلالين، خ- المكتبة البارونية، جربة الجمهورية التونسية، رقم ٣٢٨٤.
- الملشوطي (أبو مهدي عيسى بن إسماعيل): الرد على البهلولي، خ- المكتبة البارونية، جربة، الجمهورية التونسية، رقم ٣٣١٧.

ثانياً: المصادر العربية المطبوعة:

- الآمدي (سيف الدين): غاية المرام في علم الكلام، تح. حسن محمود عبد اللطيف القاهرة، ١٩٧١.
- ابن الأتار: التكملة لكتاب الصلة، ط ١ كوديرا، ١٨٨٩.
- ابن الأثير (عز الدين): الكامل، المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥٧هـ.

-أرسطو: فن الشعر، مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، تح. عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣.

-الإسفرائيني (أبو إسحاق): التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تح. كمال يوسف الحوت، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٣/١٩٨٣.

-الأشعري (أبو الحسن):

*الإبانة في أصول الديانة، القاهرة، ط ١، ١٩٤٨.

*استحسان الخوض في علم الكلام، نشر ماكارثي، بيروت، ط ١، ١٩٥٣.

*اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، صححه وقدم له وعلّق عليه د. حمودة غرابية، مكتبة الخانجي - القاهرة ومكتبة المثني - بغداد، ط ١، ١٩٥٥.

*مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٥٠.

-الإيجي (عضد الدين): شرح المنتهى الأصولي لابن الحاجب، المطبعة الأميرية الكبرى، بولاق، ط ١، جزءان، ١٣١٦هـ.

-الباقلاني (أبو الطيب): التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافض والخوارج والمعتزلة، تصحيح ونشر ماكارثي، المكتبة الشرقية، بيروت، ط ١، ١٩٥٧.



-ابن بشكوال: الصلة، مدريد، ط ١، ١٨٨٣.

-البغدادى (إسماعيل):

*إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، استنبول، ط ١، ١٩٥١.

*هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استنبول، ط ١، ١٩٥١.

-البغدادى (عبد القاهر): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط ٣، ١٤٠٠/١٩٨٠.

-البيضاوى (ناصر الدين): أنوار التنزيل أسرار التأويل، المطبعة العثمانية منشورات دار الجليل، ط ١، ١٣٢٩هـ.

-التفتازانى (سعد الدين):

*حاشية التفتازانى على شرح القاضي عضد الدين الإيجي لمختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ط ١، جزءان ١٣١٦هـ.

*شرح العقائد النسفية، القاهرة، ط ١، ١٣٦٨هـ.

-التنبكتي (أحمد بابا): نيل الابتهاج بتطريز الدياج، على هامش الدياج لابن فرحون، فاس، د.ت. والقاهرة، ط - حجرية ١٩١١، ٢.

-ابن تومرت (المهدي): عقيدة العلامة الإمام ابن تومرت المنعوت بالمهدي الهرغي، مطبعة كردستان العلمية، ط ١، ١٣٢٨هـ.



-الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، صححه محمد عبده ومحمود التركي الشنقيطي، نشرة مزيعة ومنقحة لرشيد رضا، مطبعة المنار، مصر، ط ٢ ١٣٣١هـ.

-الجويني (إمام الحرمين): الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد، تح. د. يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، ط ١، ١٩٥٠.

-ابن الحاجب: المنتهى الأصولي، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ط ١، جزءان، ١٣١٦هـ.

-حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استنبول، ط ١، ١٩٤١.

-ابن حبيب (الربيع): الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، تحأبو إسحاق إبراهيم إطفيش على ترتيب أبي يعقوب الوارجلاني، المطبعة السلفية، القاهرة، ط ٢ مج ١، ٤ أجزاء، ١٣٤٩هـ.

-ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، مصر، ط ١، ١٣٢٥هـ.
-ابن حزم:

*الإحكام في أصول الأحكام، تح. أحمد محمد شاكر، تقديم إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ٨ أجزاء، ١٩٨٣.

*الفصل في الملل والنحل، المطبعة الأدبية، القاهرة، ط ١، ٣ ج، ١٩٠٣.



*مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والمعتقدات، تح. لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٢.

-ابن حنبل: الرد على الجهمية والزنادقة، تح. ومقدمة د. عبد الرحمن عميرة، دار اللواء الرياض، ط ٢، ١٣٩٧/١٩٧٧.

-الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥.

-أبو حنيفة النعمان: رسالة إلى عثمان البتي في التبيري من الإرجاء، تح. محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة، ١٣٦٨.

-ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت، د.ت.

-ابن خلدون: كتاب العبر ط. بيروت ١٩٦١.

-الدبّاغ (عبد الرحمن): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، المطبعة العربية التونسية، ط ٣، ١، ج ١، ١٣٢٠هـ.

-الدرجيني (أبو العباس): طبقات المشائخ بالمغرب، تح إبراهيم طلاي، قسنطينة الجزائر، ط ١، ١٩٧٤.

-الذهبي: تذكرة الحفاظ، حيدرآباد، الهند، ط ١، ١٣٣٣هـ.

الرازي (فخر الدين):

*اعتقادات فرق المسلمين، مراجعة علي سامي النشار، القاهرة، ط ١، ١٩٣٨.



*محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، الحسنية القاهرة، ط ١، د.ت.

*معالم أصول الدين، بهامش المحصل.

-أبو راس (محمد الجربي): مؤنس الأجابة في أخبار جربة، حققه ومهد له وعلّق عليه محمد المرزوقي، قدّم له حسن حسني عبد الوهاب، نشر المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، ط ١، ١٩٦٠.

-الز مخشري: الكشف عن حقائق التنزيل، القاهرة، ١٣٦٥/١٩٤٦.

-ابن أبي زيد القيرواني: الرسالة، مطبعة حسن الطوخي، مصر، ط ١٣٠٤هـ.

-السالمي (عبد الله): تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، تصحيح وتعليق أبي إسحاق إطفيش، مطبعة الشباب، القاهرة، ط ١، ١٣٥٠هـ.

-ابن سعد: الطبقات الكبرى، ط. ليدن، ١٣٢٢هـ.

-السكوني (أبو علي عمر): عيون المناظرات، تح. وتقديم د. سعد غراب منشورات الجامعة التونسية، ط ١، ١٩٧٦.

-ابن سلام الإباضي: الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية، أو شرائع الإسلام تح. وتقديم ر. ف. شفارتز و سالم بن يعقوب، دار اقرأ، لبنان، ط ١، ١٩٨٥.

-سيويه: الكتاب، المطبعة الأميرية، بولاق مصر، ط ١، جزآن، ١٣١٦هـ.



-الشماخي (أبو العباس):

*السير، طبعة حجرية، القاهرة، ١٣٠١ هـ.

*فقهاء الإباضية بالمغرب (ج الثاني من السير)، تح. ودراسة محمد حسن، كلية الآداب تونس (مرقونة).

-الشهرستاني: الملل والنحل، بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، المطبعة الأدبية، القاهرة، ط ١، ج ٣، ١٩٠٣.

-ابن الصغير المالكي: تاريخ الدولة الرستمية بتاهرت، ضمن أعمال المستشرقين XIV الجزائر ١٩٠٥، منشورات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة التونسية، ١٩٧٦.

-ابن أبي الضياف (أحمد): إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ٢، ج ٨، ١٩٨٩.

-الطبري: تاريخ الرسل والملوك ط. ليدن ١٨٧٩ ودار المعارف، القاهرة ١٩٧٣.

-عبد الجبار (القاضي):

*شرح الأصول الخمسة، تح. عبد الكريم عثمان، القاهرة، ط ١، ١٩٦٥.

*فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح. فؤاد السيد، تونس، ط ١، ١٩٧٤.



-ابن عذاري المراكشي (أبو العباس محمد): البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح. س. كولان وأ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٦٧.

-أبو العرب القيرواني (محمد): طبقات علماء إفريقية وتونس، تح. علي الشابي ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر، ط ١، ١٩٦٨.

-ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز، تح. المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة المحمدية، المغرب، ط ٢، ٩ ج، ١٤٠٣/١٩٨٢.

-عياض (القاضي):

*ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج ١ طبعة بيروت، د. ت، و ج ٢ طبعة المغرب ١٩٧٨.

*تراجم أغلبية، استخرجها من المدارك د. محمد الطالبي، المطبعة الرسمية، تونس ط ١، ١٩٦٨.

*الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، منشورات المكتبة التجارية، دار الفكر، بيروت جزءان. د. ت.

-الغزالي (أبو حامد):

*إلجام العوام عن علم الكلام، المطبعة الإعلامية، القاهرة، ط ١ حجرية ١٣٠٣ هـ



- *الأربعين في أصول الدين، المطبعة الغربية، مصر، ط ٢، ١٣٤٤.
- *الاقتصاد في الاعتقاد، تصحيح مصطفى القباني، المطبعة الأدبية، مصر، ط ١ ضمن مجموع، د.ت.
- *فاتحة العلوم، الحسينية، مصر، ط ١، ١٣٢٢هـ.
- *فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، تح. سليمان دنيا، دار إحياء الكتب العربية بيروت، ط ١، ١٣٨١/١٩٦١.
- *المضنون الصغير، المطبعة الإعلامية، مصر، ط ١، ١٣٠٣هـ.
- *المعارف العقلية، تح. وتقديم عبد الكريم عثمان، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٣٨٣/١٩٦٣.
- *المنقذ من الضلال، مقدمة عبد الحليم محمود، مطبعة مخيمر، القاهرة، د.ت.
- *ميزان العمل، تح. سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٦٤.
- القدسسي (ابن أبي الشريف): المسامرة، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، د.ت.
- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- الما تر يدي (أبو منصور): كتاب التوحيد، تح. وتقديم فتح الله خليف، دار دمشق بيروت، ١٩٨٦.



-المالكي (أبو بكر): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية،
تح. د. حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، ١٩٥١.

-المحشي (محمد بن عمر بن أبي ستة): حاشية الترتيب، مسند الربيع بن
حبيب، ترتيب الوارجلاني، القاهرة، ط ١، ١٤٠٢/١٩٨٢.

-المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تنقيح وتصحيح شارل
بلا، طبع بابريره دي مينار وبافيه دي كرتاي، منشورات الجامعة اللبنانية،
بيروت، ط ١ ج ٥، ١٩٧٣.

-ابن منظور: لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف الخياط، مرتب حسب
حروف الهجاء، تقديم عبد الله العلايلي، ٤ مج -خصص المجلد الرابع
للمصطلحات العلمية، دار لسان العرب، بيروت.

-المنقري (نصر بن مزاحم): وقعة صفين، تح. وشرح أحمد عبد السلام
هارون نشر دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط ١، ١٣٦٥هـ،

-أبو مهدي عيسى بن إسماعيل: الرد على البهلولي، ضمن مجموع
بعنوان «الرد على العقبي» لمحمد إطفيش، المطبعة العلمية، تونس، ط
حجربة ١٣١٢هـ.

-الوزان (محمد): وصف إفريقية، ترجمة محمد الحجي ومحمد الأخضر
الرباط المغرب، ط ١، جزءان، ١٩٨٠.

-ياقوت الحموي: معجم البلدان، ليزيق ١٨٦٠.



ثالثاً: المراجع العربية:

- أحمد أمين: ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١، جزءان، ١٣٥٤/١٩٣٥.

- أركون (محمد):

* تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح، معهد الإنماء القومي بيروت، ط ١، ١٩٨٦.

* الفكر الإسلامي - قراءة علمية، ترجمة هاشم صالح، معهد الإنماء القومي بيروت، ط ١، ١٩٨٧.

- أغسطس (هنريكو): سكان ليبيا، تعريب خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ط ١، ١٩٧٨.

- الجعيري (فرحات):

* البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، جامعة السلطان قابوس، عُمان، ط ١، ١٩٨٧/١٤٠٨.

* نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة، المطبعة العصرية، وزارة الشؤون الثقافية - المعهد القومي للآثار، تونس، ط ١، ١٩٧٥.

- دَبُوز (محمد علي): تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب، الجزائر، ط ١ جزءان، ١٩٦٣.



-الزركلي (خير الدين): الأعلام؛ قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء، ط ٢، بيوت، ١٩٥٩.

-سزكين (فؤاد): تاريخ التراث العربي، ترجمة د. محمود فهمي حجازي و د. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥.

-الشابي (علي): مباحث في علم الكلام والفلسفة، دار بوسلامة للنشر، تونس، ط ٢، ١٩٨٤.

-الطالبي (محمد): المغرب من الفتح إلى أواخر الربع الأول من القرن الثاني وبذور الشعور بقوميات محلية، منشور ضمن أعمال ملتقى الذاتية العربية من الوحدة إلى التنوع، تونس، ط ١، ١٩٧٩.

-ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ٢، ١٥ مج، ١٩٨٤.

-عبد الباقي (فؤاد): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطابع الشعب مصر ط ١، ١٩٧٨.

-عبد الحميد وسعد زغلول: تاريخ المغرب العربي ليبيا-تونس-الجزائر، تح. وتقديم د. أحمد فكري.

* ج ١: دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٤٠.

* ج ٢: مطبعة أطلس مصر، ط ١، ١٩٧٩.

* ج ٣: دار بو سعيد للطباعة. د. ت.



-غراب(سعد):

*العامل الديني والهوية التونسية، الدار التونسية للنشر، ط ١، ١٩٩٠.

*كيف نهتم بالتراث؟ الدار التونسية للنشر، ط ١، ١٩٩٠.

-الفتوري(عبد السلام): الإشارات لما في ليبيا من مزارات، مكتبة النجاح طرابلس د.ت.

-كخالة(عمر رضا):

*معجم أعلام النساء، دمشق، ط ٣مزيدة ومنقحة، ١٩٧٧.

*معجم القبائل العربية، دمشق، ط ١، ١٩٤٩.

*معجم المؤلفين، دمشق، ط ١، ١٩٥٧-١٩٦٤.

-المجدوب(عبد العزيز): الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية للنشر، ط ٢، ١٩٨٥.

-المريعي(محمد):

*الفئات الاجتماعية في جربة وعلاقتها بالسلطة المركزية خلال العصر الحديث شهادة الكفاءة في البحث بإشراف د.عبد الحميد هنية جامعة تونس الأولى-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -قسم التاريخ، سبتمبر ١٩٩٠(مرقونة).

*تطور النفوذ المحلي في جربة خلال العصر الحديث(محاضرة)خ-جمعية تطوير جربة ٢٨/٦/١٩٩١.



-معمّر (علي يحيى):

*الإباضية في موكب التاريخ:

• الحلقة الأولى: نشأة الإباضية.

• الحلقة الثانية: الإباضية في ليبيا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٣٨٤هـ.

• الحلقة الثالثة: الإباضية في تونس، بيروت، ط ١، ١٣٨٦هـ.

• الحلقة الرابعة: الإباضية في الجزائر، ١٣٩٩هـ.

*الإباضية في الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، مطابع سجل العرب، القاهرة، ط ١، ١٣٩٦.

*أضواء على الإباضية، مطابع سجل العرب، القاهرة، ط ١، ١٩٨٥م.

-الهرامة (عبد الحميد):

* (الحياة العلمية بالجبل الغربي في النصف الأخير من ق ١٩م وأوائل ق ٢٠م) مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، ع ١، يناير ١٩٨٤.

* غدامس: إحدى حلقات الوصل في العلاقات الإسلامية الإفريقية (بحث) ندوة الجغرافيا السياسية للعالم الإسلامي، طرابلس، أكتوبر، ١٩٩٠.

-ونسك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف عن الكتب الستة ومسند أحمد بن حنبل، استنبول - تونس، ط ٣، ١٩٨٧.

-ابن يعقوب (سالم): تاريخ جزيرة جربة، دار الجويني للنشر، تونس، ط ١، ١٩٨٦/١٤٠٦.



رابعاً : المراجع الأجنبية:

- Arkoun(M):Modes de presence de la pensee Arabe en Occident Musulman,in Diogene, n 93, 1976.
- Brockelmann: Geschichte der Arabischen Litteratur ,Leiden,19371949-.
- -Cagnat (R):La frontiere militaire Tripolitaine a l'epoque Romaine, in Mem.Acad.I.B.L.A, Tome XXXIX 1914.
- -Despois(J):
 - * Article Gadames, El 2II/10141015-
 - * Le Djebel Nefousa,Paris 1935.
 - * Article Nafousa El 1 III/887.
- -D'Altanoux(J.B):Tripolie et les voies commerciales du Sudan, in Annales de Geographie ,n 5 ,Paris 1896.
- -E I: Encyclopedie de L'Islam, ancienne edition.
- -E I 2: Encyclopedie de L'Islam, nouvelle edition.
- -Ennami(A.K):A description of new Ibadi manuscripts from North Africa, in Journal of Semitic Studies,1.6387,1970/.



- -Euzennat : Quatre annee de recherches sur la frontiere Romaine en Tunisie meridionale,C.R.A.I, Janvier 1972.
- -Grab(Saad): Ibn Arafa et le Malikisme en Ifriqiya au VIII / XIV .These de Doctorat d'Etat ,Univ de la Sorbonne Nouvelle,Paris III,1984.(dactilographiee).
- -Jacqueton (G): Le Djebel Nefousa, in Renseignements Cloniaux,Paris, 1936.
- -Lewicki(T):Les Historiens Biographes Ibadites Wahbites de l'Afrique du Nord du VIII au XIV s, in F.O, vol III ,Krakow,1962.
- -Martel(A): Les confines Saharo-Tripolitains de la Tunisie, 2 Tomes, P.U.F, Paris, 1965.



الفهرس التحليلي للمحتوى

الصفحة	الموضوع
١٦-٤	المقدمة
٦٧-١٧	I- قسم الدراسة:
٤٦-١٩	الفصل الأول: التعريف بالمؤلفين وبيئتهما.
٢٩-٢١	المبحث الأول- المؤلف المالكي صولة بن إبراهيم الغدامسي وبيئته غدامس.
٢٢-٢١	١- ترجمة المؤلف
٢٥-٢٢	٢- التعريف بغدامس
٢٣-٢٢	٢-١. غدامس في كتب الجغرافيين
٢٣	٢-٢. موقع غدامس الجغرافي
٢٥-٢٤	٢-٣. الجانب التاريخي
٢٧-٢٥	٢-٤. الجانب الاقتصادي
٢٥	٢-٤-١. أهمية غدامس في التجارة الصحراوية
٢٦	٢-٤-٢. النشاط الزراعي
٢٧-٢٦	٢-٤-٣. النشاط الحرفي
٢٨-٢٧	٢-٥. الجانب الاجتماعي
٢٩-٢٨	٢-٦. الجانب الفكري



الصفحة	الموضوع
٤٦-٣١	المبحث الثاني - المؤلف الإباضي أبو العباس الشماخي وبيئته جبل نفوسة
٣٢-٣١	١- ترجمة المؤلف
٣٢	١-١. شخصيته العلمية
٣٣-٣٢	١-١-١. توجهه إلى التأليف
٣٦-٣٣	١-١-٢. مصنفاته
٣٧-٣٦	٢- بيئته العلمية
٣٦	٢-١. شيوخه
٣٧	٢-٢. أعلام عصره
٤١-٣٧	٣- التعريف بجبل نفوسة
٤١	٢-١. المدارس الإباضية
٤٢-٤١	٢-١-١. مفهوم المدرسة عند الإباضية
٤٢	٢-١-٢. العلوم وغايات التعليم
٤٣	٢-٢. أثر المدارس في حياة المذهب الإباضي
٤٣	٢-٣. المدارس أو الزوايا السنية
٤٤-٤٣	٢-٣-١. أهم الزوايا السنية
٤٥	٢-٣-٢. نظام التعليم في المدارس السنية وأهدافه



الصفحة	الموضوع
٤٦-٤٥	خاتمة
٦٠-٤٧	الفصل الثاني: أهمية الرسالتين و أبعادهما
٦٠-٤٩	المبحث الأول : مسائل الرسالتين
٤٩	١- في قضايا علم الكلام
٤٩	٢- جدول المسائل
٥٦-٥٠	٣- قيمة الرسالتين
٥٠	٣-١. في خصائص الخطاب العقدي
٥٢-٥٠	٣-١-١. مرامي رسالة الغدامسي: المصرح به والمسكوت عنه
٥٦-٥٢	٣-١-٢. هواجس خطاب الشماخي وإستراتيجيته في الردّ
٥٦	٣-١-٣. آداب المناظرة وما وراء السجال.
٥٨-٥٧	٣-٢-١. في أبعاد الصراع المذهبي
٥٩-٥٨	٣-٢. في الصراع مع النكار
٥٩	٣-٢-٢. التنافس مع المالكية:
٦٠-٥٩	خاتمة
٦٧-٦١	المبحث الثاني: وصف المخطوطين
٦٤-٦١	١- وصف مخطوط الغدامسي
٦٧-٦٥	٢- وصف مخطوط الشماخي



الصفحة	الموضوع
١٢٠-٦٩	II- قسم التحقيق:
٧٣-٧٠	١- نسخ من المخطوطين:
٧٠	- نسخة من بداية خ- الغدامسي
٧١	- نسخة من نهاية خ- الغدامسي
٧٢	- نسخة من بداية خ- الشماخي
٧٣	- نسخة من نهاية خ- الشماخي
-	٢- تحقيق الرسالتين :
١٢٠-٧٥	* نص رسالة الغدامسي
١٥٢-١٢١	* الفهارس
١٣٥-١٢٣	١- فهرس الآيات الكريمة
١٣٧	٢- فهرس الأحاديث الشريفة
١٤٦-١٣٩	٣- فهرس الأعلام
١٤٨-١٤٧	٤- فهرس المصنفات المذكورة
١٥٠-١٤٩	٥- فهرس الفرق والمجموعات
١٥١	٦- فهرس الأبيات الشعرية
٢٧٢-١٥٣	* نص رسالة الشماخي
٣٣٩-٢٧٣	* الفهارس:



الصفحة	الموضوع
٣٠٤-٢٧٥	١- فهرس الآيات الكريمة
٣٠٧-٣٠٥	٢- فهرس الأحاديث الشريفة
٣٣٠-٣٠٩	٣- فهرس الأعلام
٣٣٣-٣٣١	٤- فهرس المصنفات المذكورة
٣٣٤	٥- فهرس الأماكن
٣٣٨-٣٣٥	٦- فهرس الفرق والمجموعات.
٣٣٩	٧- فهرس الأبيات الشعرية
٣٥٥-٣٤٠	فهرس المصادر والمراجع
٣٦٠-٣٥٦	الفهرس التحليلي للمحتوى





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ